المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الدراسات العليا
شعبة التفسير

تفسير أبي المظفر السمعاني

٤٢٦ - ٤٨٩

من سورة القمر إلى نهاية سورة نوح

دراسة وتحقيق

إعداد الطالب
عبد البصير مختار حسن

لنيل الدرجة العالمية (الماجستير)

بإشراف
الدكتور عبد العزيز الدرويش موسى
أستاذ مشارك بالدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

العام الجامعي ١٤٠٦-١٤٠٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ

" تفسير سورة الممتحنة "(١)

وهي مدنية(٢) والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء) نزلت الآية في حاطب (٣) بن أبي بلتعة حين كتب كتابا الى المشركين يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم عد

والخبر في ذلك ما اخبرنا به أبو علي (٤) الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن الشافعي أخبرنا أبو الحسن (٥) بن فراس ، اخبرنا ابو محمد المقرى(٦) اخبرنا جدي محمد بن عبد الله ابن يزيد المقرى(٧) اخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو(٨) بن دينار عن الحسن بن محمد ابن الحنفية(٩) عن عبيد الله بن أبي رافع(١٠) قال : سمعت عليا يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قيل : بكسر الحاء على أنها صفة للسورة ، والمشهور بفتحها - فهي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها ، انظر فتح الباري ٨/٦٣٣ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٨/١٠٨ والبحر المحيط ٨/٢٥١ والدر المنثور ٦/٢٠٢ وقال ابن الجوزي : هي مدنية كلها باجماعهم- زاد المسير ٨/٢٣٠ وكذا القرطبي في تفسيره ١٨/٤٩

(٣) اللخمي ، حليف بن أسد بن عبد العزى يقال: انه حالف الزبير ، اتفقوا على شهوده بدرا .
مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان، وله خمس وستون سنة- الاصابة: ١/٢٩٩ ، وشذرات ١/٣٧

(٤) (٥) كلاهما تقدم في ص ٢٩٧

(٦) اسمه كما في تهذيب ابن حجر ٩/٢٨٤ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد، هذا ولم أجد الترجمة عنه

(٧) أبو يحيى المكي ثقة من العاشرة ، مات سنة ستوخمسين ومائتين، وذكر في التهذيب ان من الذين رووا عنه: ابن ابنه عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد - انظر تهذيب ٩/٢٨٤ وتقريب ٢/١٨١

(٨) تقدمت ترجمة ابن عيينة وعمرو بن : ٢٩٦

(٩) الحنفية هو علي بن أبي طالب .
والحسن هذا هو ابو محمد المدني الهاشمي العلوي ، قال العجلي: تابعي ثقة مات سنة خمس وتسعين ، وقيل : سنة احدى ومائة ، اسعاف المبطأ ص١٠ وشذرات الذهب ١/١٢١

(١٠) المدني مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان كاتب علي وهو ثقة من الثالثة ، تهذيب ٧/١٠

والزبير (١) والمقداد (٤) بن الأسود فقال: انطلقوا الى روضة (٣) خاخ فانّ بها ظَعِينَةً (٤) معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى (٥) بنا خيلُنا، حتى بلغنا روضة خاخ فوجدنا بها ظعينة وقلنا لها: أخرجي الكتابَ فقالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتُخرِجنَّ الكتابَ أو لتُلقِيَنَّ ثيابك، فأخرجت كتابا من عقاصِ (٧) شعرها، فأخذناه وأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو كتابٌ من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين بمكة يخبرهم ببعض (٨) أمر النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١): هو ابن العوام بن خويلد، أبو عبد الله القرشي الاسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل، تقريب التهذيب ٢٥٩/١

(٢) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البَهراني ثم الكندي ثم الزهري حالف أبوه كندة وتبناه الاسود بن عبد يغوث الزهري، فنسب اليه، صحابي مشهور، من السابقين. مات سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة - تقريب ٢٧٢/٢، وشذرات الذهب ٣٩/١

(٣) "خاخ" موضع بين الحرمين ويقال له روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة. معجم البلدان ٣٣٥/٢

(٤) يعني الجارية واصلُها الهودج، وسميت بها الجاريةُ لأنها تكون فيه. شرح مسلم

(٥) أي تتسابق وتتسارع - من العَدْو

(٦) في الأصل: لتخرجن الكتاب أو لتلقين: وما اثبتّه من رواية البخاري وابن جرير وابن كثير، وفي رواية مسلم والواحدي والبغوي: لتلقين.

قال ابن حجر في الفتح ٦٣٤/٨، رقم ٤٨٩٠ في شرح هذا الحديث: كذا فيه "لتلقين" والوجه حذف التحتانية، وقيل: انما اثبتت لمشاكلة "لتخرجن" اهـ.

(٧) العقاص جمع عقيصة وهي الشعر المضفور، تحفة الأحوذي

(٨) ذكر الحافظ أبو العلى في كتابه "تحفة الأحوذي" وفي مرسل عروة، يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير اليهم وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا، تحفة الأحوذي ٢٠٠/٩

فدعا حاطبا وقال له : ماهذا؟ فقال : يارسول الله لا تعجل عليّ انى كنت امرأً ملصقًا (١) فى قريش يعنى: حليفا (٢) ولم أكن من انفسهم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم ولم يكن لى بمكة قرابة فأحببت اذا فاتنى ذلك أن أتخذ عندهم يدًا يحمون بها قرابتى، والله - ما فعلته شكًا فى الاسلام ولا رضا بالكفر .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: لقد صدقكم، فقال عمر (٣) يارسول الله

---

(١) الملصق هو الرجل المقيم فى الحى وليس منهم بنسب ،

انظر نهاية ابن الأثير ٤/٢٤٩

(٢) حليف لبنى أسد بن عبد العزى - كما تقدم فى ترجمته قريبا .

(٣) قال الحافظ ابن حجر : انما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة فى الدين وبغض من ينسب الى النفاق وظن ان من خالف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك ، فلذلك استأذن فى قتله واطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر ، وعذر حاطب ما ذكره ، فانه صنع ذلك متأولا ان لا ضرر فيه .

فتح البارى ٨/٦٣٤ .

دعنى أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا ولعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم(١)

قال أهل التفسير: وكان عليه الصلاة والسلام اذا أراد غزوا ورّى بغيره وكان يقول : الحرب خَدْعَة(٢)

فلما أراد ان يغزوَ مكة كتم أمره أشد الكتمان، وكتب حاطب بن أبى بلتعة على يدى امرأة تسمى" سارة " (٣) كتابا الى أهل مكة يخبرهم بمسير النبى صلى الله عليه وسلم فأطلع الله نبيه على ذلك ، وكان الأمر على ما بيّنا وأنزل الله تعالى هذه الآية(٤)

---

(١) هذا الخبر بهذا السند رواه البخارى وقام بشرحه الحافظ فى فتح البارى ، تفسير سورة الممتحنة ٦٣٤/٨. وكذا مسلم فى صحيحه بشرح النووى فضائل حاطب ٥٥/١٦

وابن جرير فى جامع البيان ٥٨/٢٨ ، وابن كثير فى تفسيره ١٠٨/٨ وانظر تحفة الاحوذى بشرح الترمذى ١٩٦/٤ ، واسباب النزول للواحدى ص٢٨٣ ، ومعالم التنزيل ٣٢٨/٤

(٢) روى هذا الحديث البخارى بسنده عن أبى هريرة وعن جابر بن عبد الله ، صحيح البخارى - كتاب الجهاد باب الحرب خدعة بحاشية السندى ١٧٤/٢

قال ابن الأثير:" خَدْعَة" يروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال، وبضمها مع فتح الدال ، وهى أفصح الروايات وأصحها . والثانى : هو الاسم من الخداع ، والثالث : ان الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفى لهم - النهاية ١٤/٢

(٣) مولاة لبعض بنى عبد المطلب ، سيرة ابن اسحاق ٨٥٨/٤

(٤) انظر الذكت والعيون ٢٢١/٤، ومعالم التنزيل ٣٢٨/٤، قال الواحدى : قال جماعة من المفسرين نزلت الآية فى حاطب بن أبى بلتعة- وذكر القصة- انظر أسباب النزول ص٢٨٣

قوله تعالى : (يا أيها الذين ءامنوا " فى الآية دليل على ان خاطبا لم يخرج من من الايمان بفعله ذلك .

وقوله " لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء " أى أعدائى وأعداؤكم وهم مشركوقريش (١)

وقوله (تُلْقُونا اليهم بالمودة) أى تلقون اليهم أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وسِرَّه بالمودة التى بينكم وبينهم (٢).

ويقال : تلقون اليهم بالمودة أى بالنصيحة ،قاله مقاتل (٣)

وقيل: تلقون اليهم بالكتاب وسمى ذلك مودة وكذلك النصيحة لأن ذلك دليل المودة (٤)

وقوله : (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) الواو واو الحال.

قال الزجاج: ومعناه ، وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق (٥)

وقوله :(يُخْرِجون الرسول وايا كم) أى أخرِجوا الرسولَ وأخرجوكم، ومعنى الاخراج هاهنا الالجاء الى الخروج .

وقوله تعالى:(أن تؤمنوا بالله ربكم) أى لأنكم آمنتم بالله ربكم .

---

(١) جامع البيان للطبرى ٢٨/٥٧

(٢) هذا قول للزجاج - تفسير البغوى ٤/٣٢٩.

(٣) نفس المرجع ، قال الراغب : بالمودة أى بأسباب المودة من النصيحة ونحوها ، المفردات ص٥١٧

(٤) لم أقف على هذا القول ولعله قول المؤلف .

(٥) ورد هذا القول غير منسوب - فى معالم التنزيل ٤/٣٢٩ ، وزاد المسير ٨/٣٣٣

وقوله: (ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي(وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة)(١)

قالوا: في الاية تقديم وتأخير(٢)، والمعنى ، ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء.

وقيل: معناه: لا تسروا اليهم بالمودة ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي، فهو معنى قوله" تسرّون اليهم بالمودة، خبر بمعنى النهي ، (٣)

وقوله: (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) أي (بما (٤) أسررتم وما (أظهرتم)(٥)

وقوله: (ومن يفعله منكم فقد ضلّ سواء السبيل)(٦) أي أخطأ طريق الحق (٧)

قوله تعالى: (إنْ يثْقَفوكم يكونوا لكم أعداءً) معناه انْ يظفروا بكم(٧)

والعرب تقول: ثقِفَ لَقِفَ اذا كان سريعَ الأخذ (٨)

---

(١) ما بين القوسين في الأصل المخطوط لم يذكر في صلب الاية.

(٢) ويقال أيضا: شرط وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه، وهو: لا تتخذوا عدوي ذكر ذلك ابن جرير في جامع البيان ٥٨/٢٨، وابن كثير في تفسيره ١١٢/٨:٥ ، وأبو حيان في البحر المحيط: ٢٥٣/٨ ، والفراء في معاني القرآن :١٤٩/٣، والقرطبي في تفسيره :٥٣/١٨. وابن الجوزي عزا هذا القول الى الزجاج - زاد المسير ٢٣٣/٨ ، وكذا الرازي في تفسيره ٢٩٩/٢٩

(٣) فقوله" ان كنتم خرجتم" على هذا القول متعلق بقوله" تسرون اليهم بالمودة " والمعروف ان قوله تعالى : تسرون" استئناف اي تسرون وقد علمتم أني أعلم الاخفاء والاعلان ، أو بدل من قوله" تلقون" والاستئناف أحسن .

انظر البحر المحيط : ٢٥٣/٨ ، وروح المعاني ٦٧/٢٨، وفتح القدير ٢١٠/٥

(٤) لفظة " بما" لم تذكر في نسخة (ب)

(٥) في الأصل المخطوط: ظهرتم

(٦) الممتحنة آية:١

(٧) تفسير البغوي ٣٣٠/٤

(٨) المرجع السابق

(٩) يقال: ثقِفٌ ولَقِفٌ ، وذلك ان يصيب علم ما يسمعه على استواء . معجم مقاييس اللغة ٣٨٣/١ ، ويقال: لقِفَ الشيءَ من بابه فهم وتلقّفه اذا تناوله بسرعة، مختار الصحاح ٦٠٢

وقوله " يكونوا لكم اعداء" أى يعاملونكم معاملة الأعداء

وقوله :(ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) أى أيديهم بالسيف وألسنتهم بالشتم(١)

وقوله :(وَدّوا لو تكفرون)(٢) أى وأحبوا لو تكفرون كما كفروا .

وقوله :(لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم) يعنى : انكم فعلتم ما فعلتم لأجل قرابتكم وأرحامكم ولن ينفعكم ذلك يوم القيامة

وقوله :(يوم القيمة)(٣) يفصل بينكم) أى يفصل بينكم يوم القيامة فيبعث أهل الطاعة إلى الجنة وأهل المعصية الى النار(٤).

وقوله تعالى :(والله بما تعملون بصير)(٥) ظاهر المعنى.

قوله تعالى:(قد كانت لكم أسوة حسنة) أى قدوة حسنة.

وقوله:(فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا) المعنى فى الكل انه أمرهم بأن تأسوا بابراهيم فى التبرئ من المشركين وتركه(٦) الموالاة معهم (٧).

---

(١) جامع البيان ٢٨/٦٣ وزاد المسير ٨/٢٣٣

(٢) الممتحنة آية ٢

(٣) سقطت لفظة " يوم القيامة " من نسخة (أ) .

(٤) معالم التنزيل للبغوى ٤/٣٣٠ ، وفتح القدير للشوكانى ٥/٢١٠

(٥) الممتحنة آية : ٣

(٦) فى الأصل المخطوط : وتركوا الموالاة.

(٧) تفسير ابن كثير ٨/١١٣

وقوله (" حتى تؤمنوا بالله وحده (١) الا قول ابْرٰهيم لأبيه لا ٱستغفرن لـــــك)

قال قتادة: معناه ، اقتدوا بابراهيم الاّ فيهذا (٢)، وهواستغفاره لأبيـــــه المشرك، وقد بيّنّا سببَ استغفار ابراهيملأبيه منقبلُ (٣)

---

(١) هذه الكلمة " حتىتؤمنوا بلله وحده" لم تذكرفى نسخـــة (أ).

(٢) فى (ب) الا فى هذا الموضـــع

هذا القول لقتادة أورده الماوردئ فى النكت والعيون ٢٢/٤، وابن قتيبة فـــى غريب القرآنله ص٤٦١،

وهوايضا مروى عن مجاهد وابنزيد - جامع البيان ٦٣/٢٨

(٣) يقول السمعانىرحمه الله عندقوله تعالى" وماكان استغفار ابرهيملأبيه الا عن موعدة وعدها اياه ....." التوبة :١١٤ فى هذه الآية قولان :

أحد هما انابراهيمعليه السلام قال لأبيه لأستغفرن لك ، قالهذا رجاء أن يُنقِذَهالله من الكفر إلى الاسلامبيركة دعاء نفسه واستغفاره.

والقول الثانى: أن اباه ابراهيمَ وعدَ ابراهيمَ وقال: لأُسْلِمَنّ فاستغفرلى فاستغفرله ابراهيم لهذا المعنى، فلماتبيّنله انه عدوٌّ لله بموته علىالكفر تبرأمنـــــه.

والذى عليهعامة المفسرينهوالأول : وقد قرأ الحسنالبصرى " إلاّ عن موعـــــدة وعدَها أباه " وهذا صريح فى ان الوعد كان من ابراهيم والدليل على ان ابراهيـــم استغفرله وهومشركانه تعالى قالفى سورة الممتحنة" قد كانتلكم أسوة حسنة فـــى ابـرهيم والذين معه ..... إلى أن قال - إلاّ قول ابرهيم لأبيه لأستغفر ن لـــــك

فقد صرح انابراهيم ليس بقدوة فيهذا الاستغفار، وانما استغفرلهوهومشركلمكـــان الوعد رجاء أن يسلم.

تفسيره ج ٢/١و رقة١٩٤ -١٩٥ ، المكتبة الازهريـــة.

وقوله: (وما أملك لك من الله من شيء) أي لا أدفع عنك من الله من شيء وهو قول ابراهيم لأبيه .

وقوله: (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير)(١) أخبار عن (٢) ابراهيم وقومه من المؤمنين" يعني انهم (قالوا)(٣) ذلك .

قوله تعالى: (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) قال مجاهد وغيره (٤): اي لا تعذبنا بأيدي الكفار ولا بعذاب من عندك ، فيظن الكفار أنا على غير الحق حيث عُذِّبنا فيصير فتنة لهم في دينهم ويظنون أنا كنا على الباطل لأنهم يقولون: لو كان هؤلاء على الحق لم يُعذَّبوا ولم يظفر بهم .

وقوله : (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم)(٥) ظاهر المعنى .

---

(١) الممتحنة آية :٤

(٢) هذا أحد القولين في الآية وهو قول ابن عباس ، والثاني: أن المراد بالآية تعليم المؤمنين ان يقولوا هذا القول.

انظر معاني القرآن للفراء ١٥٠/٣ والتفسير الكبير ٣٠٢/٢٩ وتفسير القرطبي ٥٧/١٨ وفتح القدير ٢١٢/٥.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) مثل ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل .

انظر جامع البيان للطبري ٦٤/٢٨ وتفسير مجاهد ص ٦٦٧ وتفسير ابن كثير ١١٤/٨

(٥) الممتحنة آية : ٥

قوله تعالى: (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة) كرّر المعنى الأول على طريق التأكيد(١)

وقوله: (لمن كان يرجوا اللهَ واليوم الآخر) أي يخاف اللهَ ويخاف يوم القيامة(٢)

وقوله (ومن يتول فان الله هو الغني الحميد)(٣) أي المستغني عنهم الحميد في أفعاله، والمعنى أنهم اذا خالفوا أمره وتولوا الكفار لم يعُدّ الى الله من ذلك شيئاً(٤)

قوله تعالى: (عسى الله) قد بيّنّا أن عسى من الله واجب (٥).

وقوله تعالى (ان يجعلَ بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة) اكثر المفسرين على أن المراد منه تزويج أم حبيبة بنت أبي سفيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٦)

---

(١) البحر المحيط ٢٥٥/٨ وتفسير ابن كثير ١١٤/٨

(٢) تفسير البغوي ٣٣١/٤

(٣) الممتحنة آية: ٦

(٤) جامع البيان للطبري ٦٤/٢٨

(٥) ذكره المؤلف عند قوله تعالى: " عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا " النساء ٨٤
انظر خة أ ج ٢/١ ورقة ٩٧ ، وانظر البحر المحيط ٢٥٥/٨

(٦) نسب إلى هذا القول الفراء في معاني القرآن ١٥٥/٣ وابن الجوزي في زاد المسير ٢٣٦/٨
والماوردي عزاه الى مقاتل. النكت والعيون ٠٢٢/٤ والسيوطي نسبه الى ابن عباس
الدر ٠٢٠٥/٦

وهذا التزويج قصته مشهورة، انظر مثلا سيرة ابن اسحاق ١٠٥٩/٤ وتفسير ابن كثير ٥٨٤/٤ وشرح مسلم للنووي ٦٣/١٦، وتفسير القرطبي ٠٥٨/١٨

أما كونه هو المراد بالآية فقد قال ابو حيان: ومن ذكر ان هذه المودة في تزويج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان وانها كانت بعد الفتح - فقد أخطأ لأن تزويجها كان وقت هجرة الحبشة وهذه الآيات سنقمت ولا يصح ذلك فلا بن عباس الا أن يسوقه مثالاً ، وان كان متقدما لهذه الآية لأنه استمرّ بعد الفتح كثيرا من المودات ، البحر المحيط ٢٥٥/٨ ، وانظر فتح القدير للشوكاني ٢١٣/٥

وقيل : هو اسلام أبي سفيان بن حرب (١) وأبي سفيان بن الحرث وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية (٢) وغيرهم (٣)

---

(١) الجملة التي بين القوسين سقطت من (ب)

(٢) وهذه تراجم هؤلاء :

أبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي ، صحابي شهير ، أسلم عام الفتح ، وما تسنة اثنين وثلاثين ، وقيل: بعدها ، وذكر ابن العماد: انه مات سنة احدى وثلاثين .

انظر تقريب التهذيب ٣٦٥/١ ، وشذرات الذهب ٣٧/١ .

وأبو سفيان بن الحرث هو المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع .

اسلم قبيل فتح مكة ، احد الأبطال الشعراء في الجاهلية والاسلام ، مات سنة عشرين

انظر شذرات الذهب ٣١/١ والأعلام ٢٧٦/٧ وسد

وسهيل بن عمرو: ابن عبد شمس القرشي العامري ، خطيب قريش ، أسلم يوم الفتح مكة وسكنها ثم سكن المدينة ، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، مات بالطاعون في الشام سنة ثماني عشرة .

انظر الأعلام ١٤٤/٣ وشذرات ٣٠/١

وحكيم بن حزام: ابن خويلد بن أسد القرشي الأسدي ، أبو خالد المكي ، ابن أخي خديجة أم المؤمنين ، أسلم يوم الفتح ، وصحب ، وله أربع وسبعون سنة ثم عاش الى سنة أربع وخمسين ، أو بعدها ، وكان عالما بالنسب .

انظر تقريب التهذيب ١٩٤/١ ، وشذرات الذهب ٦٠/١

- وصفوان بن أمية : ابن خلف بن وهب القرشي الجمحي ، كان من أشراف قريش ومسلمة الفتح وكان هرب يومئذ الى جده فاستؤمن له فرجع وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم خيار شهرين فقال له: " لك أربعة " شهد حنينا وحسن اسلامه ، مات أيام قتل عثمان ، وقيل : سنة احدى واثنتين واربعين في اوائل خلافة معاوية . انظر تقريب ٣٦٧/١ ، وشذرات الذهب ٥٢/١

(٣) كالحارث بن هشام وعبد الله بن أمية بن المغيرة المخزومي أخي أم سلمة أم المؤمنين وبديل بن ورقاء ، وعكرمة ابن أبي جهل ، فهؤلاء كلهم اسلموا يوم فتح مكة ، انظر سيرة ابن اسحاق ٨٥٩/٤ ، ٨٦٠ ، ٨٦٦ ، والسيرة لابن كثير ٥٤٣/٣ ، ٥٤٦

وهذا القول ذكره الرازي في التفسير الكبير ٣٠٤/٢٩ ، واختاره القرطبي في تفسيره ٥٨/١٨ وكذا الألوسي في تفسيره ٧٤/٢٨ .

وفى بعض التفاسير ان النبى صلى الله عليه وسلم (توفى)(١) وأبوسفيان بن حرب أمير على بعض اليمن فلما ارتدت العرب " قاتلهو)(٢) ذا الحمار (٣) وقومه على ردتهم فكان أول من جاهد مع المرتديـــــن (٤)

---

(١) هذه الكلمة لم توجد فى (ب).

(٢) فى نسخة (ب): " قالهـــو"

(٣) هو سبيع بن الحارث بن مالك الثقفى، من جبابرة الجاهلية، من بنى ثقيـــــف " أدرك الاسلام وقاتل أهله، وعاش الى ما بعد فتح مكة، ثم كانت معه راية بنى مالك فى يوم" حنين" فقتل به، وهى على دين الجاهلية، مات سنة ثمان" الاعلام للزركلى ٧٧/٣

(٤) هذه الرواية أخرجها ابن أبى حاتم عن الزهرى ان النبى صلى الله عليه وسلـــــم استعمل أبا سفيان بن حرب على بعض اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل فلقى ذا الحمار ورتدا ، فكان أول من قاتل فى الردة وجاهد عن الدين ، قال : وهو فيمن قال الله فيه : عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة" ، انظر النكت والعيون ٢٢٢/ ، والدر المنثور ٢٠٣/٦ وفتح القدير للشوكانى ٢١٣/٥ وهذه الرواية أوردها أيضا ابن كثير ثم قال: هى أحسن ما قيل فى الآية، تفسير ابن كثير ١١٥/٨

هذا وانى لم أقف على هذه القصة، قصة إمارة أبى سفيان على بعض اليمن، والمعروف فى السيرة ان أمراء الرسول صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن أبو موسى ومعاذ وعلـــــى بن ابى طالب وخالد بن الوليد -

انظر مثلا السيرة النبوية لابن كثير ١٩٩/٤، و٢٠١/٤.

وأظهر الأقوال عندى ما اختاره القرطبى والألوسى من أن المراد بالمودة هنا اســـلام أبى سفيان بن حرب ومن معه والى هذا ذهب الثعلبى فى الكشف ، مج ١٢ ورقة ١٠٧، والعلم عند الله تعالى .

وقوله :(والله قديـــر) أى قادر على ان يجعل بينكم و بينهم مودة ،

وقوله (والله غفوررحيم)(١) أى لما كان منهم قبل اسلامهم وقبل حدوث المودة بينكم وبينهم.

قوله تعالى :(لاَيَنْهَاكُمُ اللّهُ عن الذين لم يُقَاتِلوكم فى الدين ولم يُخْرِجوكم من دِيَارِكم)

فيه أقوال :

أحدها انا لمراد منه قوم كانوا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم من الكفار من خزاعة وبنى مدلج وغيرهم (٢)

والقول الثالث :(٣) ان قتيلة كافرة، وقيل : كانت أم اسماء (قدمت على ابنتهـــا بهدايا)(٤) فلم تقبل اسماء هديتها حتى سألت النبى صلى الله عليه وسلـــــــــم

---

(١) (١) الممتحنة آية:٧

(٢) هذا القول مروى عن ابن عباس والحسن البصرى، تفسير البغوى ٣٣١/٤، وزاد المسير ٢٣٦/٨

قال الفراء : كانت خزاعة عاقدوا النبى صلى الله عليه وسلم الا يقاتلوه ولا يخرجوه ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم ببرّهم، والوفاء لهم الى مدّة أجَلِهم . معانى القرآن للفـــراء ١٥٠/٣.

(٣) كذا " الثالث" فى الأصل المخطوط ، ولم يذكر المؤلف قولاً ثانيـــاً .

وقد حكى الماوردى عن بعض المفسرين: أنا لمراد بهم النساء والصبيان لأنهم ممن لـــم يقاتل. فأذن الله تعالى ببرهم - النكت والعيون ٢٢٣/٤، وابن الجوزى حكـــى هذا عن الزجاج = زاد المسير ٢٣٧/٨

(٤) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق، وانظر تفسير البغوى ٣٣١/٤

فأنزل الله تعالى هذه الآية ورخص في القبول والمكافأة، قاله عبد الله بن الزبير (١)

والقول الرابع : ان هذا قبل نزول آية السيف ثم نسخت بآية السيف (٢) قاله قتادة وغيره (٣).

---

(١) هذا الحديث برواية ابن الزبير أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٦/٢٨ والامام أحمد في المسند ٤/٤.

وروى نحوه البخاري بسنده عن عروة - بدون ذكر الهدايا - صحيح البخاري، كتاب الأدب باب صلة الوالد المشرك - ٤٨/٤، وكذا مسلم في صحيحه - كتاب الزكاة باب فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد . بشرح النووي ٨٩/٧.

أما كون هذه القصة سبب نزول الآية فقد ذكره ابن جرير في تفسيره ٦٦/٢٨، والماوردي في النكت والعيون ٢٣٣/٤، والواحدي في اسباب النزول ٢٨٤، وابن الجوزي في زاد المسير ٢٣٦/٨

(٢) هي قوله تعالى: " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" الآية ٥ من سورة التوبة

(٣) منهم ابن زيد - انظر جامع البيان ٦٦/٢٨ والنكت والعيون ٢٣٣/٤، وزاد المسير ٢٣٧/٨ . والظاهر أن الاية محكمة كما نقله القرطبي عن اكثر أهل التأويل.

وقال ابن جرير : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين - من جميع اصناف الملل والأديان ان تبروهم وتصلوا هم وتقسطوا اليهم، فالآية عامة.

ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ لأن بر المؤمن من أهل الحرب غير محرّم ولا منهى عنه اذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الاسلام أو تقوية لهم بكراع أو سلاح ، اهـ

وقال الشيخ عطية محمد سالم: إذا رجعنا الى عموم اللفظ نجد الآية صريحة شاملة لكل من لم يناصب المسلمين العداء، ولم يظهر سوءا اليهم. وهي في الكفار أقرب منها في المسلمين لأن الاحسان إلى ضعفة المسلمين معلوم بالضرورة الشرعية، وعليه فانّ دعوى النسخ تحتاج إلى دليل قوي يقاوم صراحة هذا النص الشامل . ومما ينفي النسخ عدم التعارض بين هذا المعنى وبين آية السيف لأن شرط النسخ التعارض وعدم امكان الجمع ، ومعرفة التواريخ، والجمع هنا ممكن والتعارض منفي، وذلك لأن الأمر بالقتال لا يمنع الاحسان قبله، انتهى قوله بشيء من التصرف .

انظر جامع البيان ٦٦/٢٨ ، وتفسير القرطبي ٥٩/١٨، وتتمة اضواء البيان ١٥٠/٨ - ١٥٢.

وقوله: (أن تبرّوهم وتقسطوا اليهم) أى تحسنوا اليهم وتستعملوا العـــدل معهم أى المكافأة .

وقوله: (ان الله يحب المقسطين)(١) اى الفاعلين للعـــدل .

قوله تعالى : (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من ديارِكم وظاهروا على إخراجكم) أى عاونوا على اخراجكم.

وقوله: (أن تولّوهم) معناه: أن يتولوهـــم.

وقوله: (ومن يتولّهم فأولئك هم الظالمون)(٢) اى وضعوا الموالاة فى غير موضعها

قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) سماهن مؤمنات قبل وصولهن الى النبى صلى الله عليه وسلم لأنهن على قصد الايمان وتقديره (٣) ذكره الأزهرى (٤).

وقوله: (فامتحنوهن) أى اختبروهن .

قال أهل التفسير: نزلت الآية فى العهد الذى كان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وهو عهد الحديبية (٥) وكان النبى صلى الله عليه وسلم عاهد من المشركين

---

(١) الممتحنة اية: ٨

(٢) الممتحنة آية: ٩

(٣) الكشاف ٩٢/٤ ، والتفسير الكبير ٢٠٦/٢٩

(٤) سبق ذكر ترجمته فى ص: ٦٨

(٥) هذا العهد وقع فى ذى القعدة سنة ست على الصحيح - كما فى زاد المعاد ٢٨٦/٣، أو بلا خلافٍ على ما قاله ابن كثير فى السيرة ٣١٢/٣

على انّ مَنْ جاء منهم يُردّ اليهم ، ومن لحق بهم من المؤمنين لم يُرَدّ ، وان الله تعالى نسخ هذا العهد ورفعه وأمره بالامتحان (١)

وقال بعضهم: كان العهد مطلقاً ولم يكن نصّ في النساء بردّ من عليهم(٢)

وقال بعضهم: كان قد نصّ في النساء أن يردّ من عليهم وان جئن مؤمنات ثم نسخ وهو الأشهر (٣)

---

(١) جامع البيان ٢٨/٦٩ ، وزاد المسير ٨/٢٤٤ ، وتفسير ابن كثير ٨/١١٨

(٢) اسباب النزول للواحدي ص ٢٨٤ ، سيرة ابن هشام ٣/٣١٧ ، وعيون الأثر ٢/١١٩

(٣) قال صاحب تتمة الأضواء:

قال كثير من المفسرين : ان هذه الآية مخصصة لما جاء في هذه المعاهدة ، فأخرجت النساء من المعاهدة وابقت الرجال من باب تخصيص العموم وتخصيص السنة بالقرآن .

وقال بعض المفسرين: انها ليست مخصصة للمعاهدة لان النساء لم يدخلن فيها ابتداء وانما كانت في حق الرجال فقط .

والذي يظهر والله تعالى أعلم انها مخصصة لمعاهدة الهُدْنة ، وهي من أحسن أمثلة تخصيص السنة بالقرآن .

وقد روي انها مخصصة عن عروة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد والزهري والذي يدل على انها مخصصة أمران مذكوران في الآية:

الأول منهما : انّها احْدَثَتْ حكماً جديداً في حقهن وهو عدم الحلية بينهن وبين ازواجهن ، فلا محل لارجاعهن ، ولا يمكن تنفيذ مُعاهَدة الهدنة مع هذا الحكم فخرجن منها وبقي الرجال.

والثاني : انها جعلت للأزواج حق المعاوضة على ما انفقوا عليهن ، ولو لم يكن داخلات أولاً لما كان طلب المعاوضة ملزماً ، ولكنّه صار ملزما ، وموجب إلزامه انهم كانوا يملكون منعهن من الخروج بمقتضى المعاهدة المذكورة ، فاذا خرجن بغير اذن الازواج كنّ كمَنْ نقض العهدَ فلزمهن العِوَضُ المذكور ، والله أعلم ، انتهى بشيء من اختصار

انظر اضواء البيان ٨/١٦٠ - ١٦٢

فكانت التي أتت مؤمنةً مهاجرة بعد العهد أمّ كلثوم(١) بنت عقبة بن معيط .

وأما الامتحان فقال(٢) ابن عباس : هو ان يحلفها انّها ما هاجرت إلّا حبا لله ولرسوله ورغبة في الاسلام وانها لم تهاجر لحدث أحدثته ولا لبغض زوج ولا لرغبةٍ في مال ولاحب لإنسان (٣).

وقوله: (الله أعلم بإيمانهنّ) يعني (٤) اخلاصهن في ايمانهن .

وقوله : (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار)

فإن قال قائل : كيف التوفيق بين قوله " فان علمتموهن مؤمنات وبين قوله " الله أعلم بإيمانهن")

والجواب : ان معنى قوله " فان علمتموهن مؤمنات؟ أي ايمان الاقرار والامتحان كأنهن أقررن بالايمان وحلفن عند الامتحان.

وقوله :" فلا ترجعوهن الى الكفار" اي لا ترد وهن(٥)

---

(١) وروى عن مقاتل: ان التي أتت مؤمنة مهاجرة هي سبيعة بنت الحرث وقيل :أميمة بنت بشر وما ذكره المؤلف رحمه الله - من انها أم كلثوم - هو المعتمد وعليه اكثر أهل العلم. انظر النكت والعيون ٤/٢٢٥، وتفسير القرطبي ١٨/٦١، وزاد المسير ٨/٢٣٨. وفتح الباري ٨/٦٣٣.

(٢) في الأصل المخطوط : قال " بدون الفاء"

(٣) ذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٨/٦٧، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٣٣٢.

(٤) في (ب) :" أي بدل يعني

(٥) الكشاف ٤/٩٢، وجامع البيان ٢٨/٦٩

وقوله تعالى :(لا هن حِلٌّ لهم ولا هُمْ يحِلّونَ لَهُنَّ) أى لا هن حِلٌّ للكفار نكاحا ولا هم يحلون للمؤمنات نكاحًا (١).

وقوله :(وءَاتُوهم ما أنفقوا) أوجب الله على المسلمين أن يردوا على أزواجهن ما أعطوهن من المهور (٢).

وقوله :(ولا جناح عليكم ان تنكِحوهن اذا ءاتيتُمُوهن أجورَهن)أى مهورهن(٣) وفيه دليل على ان النكاح لا يكون الا بمهر (٤).

وقوله :(ولا تُمسِكوا بعِصَمِ الكوافِر) اى لا تمسكوا بنكاح الكوافر.

والكوافر جمع الكافرة(٥)

---

(١) تفسير ابن جرير ٢٨/٦٩.

(٢) تفسير البغوى ٤/٣٣٣ ، وتفسير ابن كثير ٨/١٢٠.

(٣) النكت والعيون ٤/٢٢٦، وزاد المسير ٨/٢٤١

(٤) قال ابن قدامة فى المغنى: كتاب الصداق ٦/٦٧٩.

الأصل فى مشروعية الصداق الكتاب والسنة والاجماع.

أما الكتاب : فقوله تعالى:" وأُحِلّ لكم ما وراء ذلك أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين " النساء:٢٤ ، وقال تعالى:" وآتوا النساء صدقاتهن نحلة" النساء:٥ وقال تعالى:(فآتوهن أجورهن فريضة" النساء:٢٤.

وأما السنة فروى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على عبد الرحمن بن عوف ردع زعفران، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مَهْيَم ؟ فقال : يا رسول الله تزوجتُ امرأةً، فقال: ما أصدقتَها؟ قال: وزن نواةٍ من ذهب فقال: بارك اللهُ لك أَوْلِمْ ولو بشاة.

وعنه" ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقَ صفية وجعل عتقَها صداقَها" حديثان متفق عليهما .

(٥) فى الأصل المخطوط " جمع الكافر" والصحيح ما أثبته، انظر تفسير الطبرى ٢٨/٧٠ ومختار الصحاح ص ٥٧٣

والمعنى ان الرجل اذا أسلم وهاجر الينا وخلف امرأته في دار الحرب كافرة لم يعتدّ بها ولم يبق نكاح بينه وبينها (١).

وروى أن عمر رضي الله عنه لما هاجر خلف امرأتين بمكة مشركتين فتزوج احداهما معاوية والأخرى صفوان بن أمية (٢).

- وقوله: (وسئلوا ما أنفقتم) أي أعطيتم، وهذا في المرأة من المسلمات اذا لحقت بالمشركين فطالب زوجها المشركين بالمهر الذي أعطاها (٣).

وقوله: (وليسئلوا ما أنفقوا) أي ما أعطوا من المهر وهو ما قدّمنا وليس هذا بمعنى الأمر، والواجب ان يسألوا لا محالة، ولكن معناه ان سألوا أعطوا.

---

(١) معالم التنزيل للبغوي ٣٣٣/٤ وللعلماء في ذلك على أقوال.

الأول: انّ الفرقة بنفس الوصول الى دار الاسلام ، وإليه ذهب الحنفية

الثاني: يفرق بينهما بمجرّد اسلام الزوج وبدون انتظار تمام العدة، وبه قال الحسن وطاووس ومجاهد وعطاء ، واليه ذهب مالك

الثالث: لا يفرق بينهما الا بعد انقضاء العدة، وهو قول الشافعي وأحمد

وهذا الخلاف فيما اذا كانت المرأة مدخولاً بها - أما اذا كانت غير مدخول بها فلا خلاف بين أهل العلم في انقطاع العصمة بينهما بالاسلام اذ لا عدة عليها ، تفسير القرطبي ٦٦/١٨، وتفسير الألوسي :٧٨/٢٨

(٢) اخرجها ابن جرير في جامع البيان ٧٢/٢٨، والبغوي في معالم التنزيل ٣٣٣/٤

ووقع في رواية البخاري عن عروة عن عائشة أن المرأتين هما : قريبة بنت أبي أمية وابنة جرول الخزاعي، صحيح البخاري - كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ١٢٢/٢، وانظر سيرة ابن كثير ٣٣٥/٣

(٣) معاني القرآن للفراء ١٥١/٣، وروح المعاني للألوسي ٧٩/٢٩.

وكل هذا منسوخ وقد كان ذلك عهدا بين الرسول وبينهم وقد ارتفع ذلك (١).

وقوله: (ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم)(٢) ظاهر المعنى.

قوله تعالى: (وإن فاتكم شيءٌ من أزواجكم الى الكفار) أى التحقت ولم حدة من أزواجكم الى الكفار (٣) يعنى: النساء

(فعاقبتم) أى غنمتم (٤).

قال القتيبي(٥): كانت لكم خير فى الغنيمة والظفر (٦)

وقرئ :" فعَقّبتم"(٧) وهو بذلك المعنى أيضا .

---

(١) انظر احكام القرآن للقرطبى ٦٩/١٨ ، وفتح القدير للشوكانى ٢١٦/٥

وقال ابن العربى : كان هذا حكم الله مخصوصا بذلك الزمان فى تلك النازلة خاصةً باجماع الأمة . احكام القرآن ١٧٨٨/٤

(٢) الممتحنة آية: ١٠

(٣) روى عن ابن عباس قال: لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة: أم الحكم بنت أبى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى، وفاطمة بنت أبى أمية كانت تحت عمر وهى أخت أم سلمة، وبَرْوَع بنت عقبة تحت شماس بن عثمان، وعبدة بنت عبد العزى تحت عمرو بن عبدود، وهند بنت ابى جهل تحت هشام بن العاص، وكلثوم بنت جرول تحت عمر .

أورد ذلك الزمخشرى فى الكشاف ٩٤/٤، والقرطبى فى احكام القرآن ٧٠/١٨

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٥٢/٣، وبه قال المفسرون ، تفسير البغوى ٣٣٣/٤

(٥) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وتقدمت ترجمته فى ص: ١٥٧

(٦) لفظه فى غريب القرآن ص٤٦٢: فعاقبتم اى اصبتم منهم عقبى اى غنيمة من غزو.

(٧) بحذف الألف مع تشديد القاف وهو قراءة حميد الاعرج ، أو مع تخفيف القاف مفتوحة، وذلك قراءة النخعى والزهرى ويحيى بخلاف أو مكسورة على قراءة مسروق . انظر المحتسب لابن جنى ٣١٩/٢ ، وتفسير الطبرى ٧٥/٢٨ ، معانى القرآن للفراء ١٥٢/٣.

وقوله: (فَئَاتُوا الذين ذهبتْ أزواجُهم مثل ما أنفقوا) اى مثل الذى أعطوا من المهر(١)

ومعنى الآية: ان امرأة المسلم اذا التحقتْ بالمشركين ولم يردّوا المهر وظفر المسلمون بهم وغنموا يردّون من الغنيمة التى أخذوا مهرَ الزوج الذى أعطاه.

وقوله: (واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون)(٢) أى مصدقون.

وهذا الحكم منسوخ أيضا.(٣).

قوله تعالى: (يا أيها النبى إذا جاءك المؤمناتُ يبايعنَك على أن لا يشركنَ بالله شيئا ولا يسرقنَ ولا يزنين ولا يقتلن أولادَهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهنّ ولا يعصينك فى معروفٍ فبايعهن واستغفر لهنّ الله ان الله غفور رحيم)(٤)(٥).

(الاية)(٦) وردتْ فى بيعة النساء وكان قد بايع الرجال على الايمان والجهاد فحسب

---

(١) جامع البيان للطبرى ٢٨/٧٥

(٢) الممتحنة آية: ١١

(٣) قال البغوى عند هذه الآية: انّ رد المال اليوم لا يجب لأن الآية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة ، وقال قوم: غير منسوخة ويردّ اليهم ما انفقوا. تفسير البغوى ٤/٣٣٤.

وانظر الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٥٠ ، وزاد المسير لابن الجوزى ٨/٢٤٤.

(٤) من قوله" ولا يأتين إلى قوله - رحيم" لم يذكر فى نسخة (أ).

(٥) الممتحنة آية: ١٢

(٦) لفظة الآية" لم ترد فى نسخة (ب)

وبايع النساء (١) على هذه الاشياء (٢) كلهـــــا .

فروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قعدَ على الصفا حين فتح مكة وقعد دونـــه عمر وجَابَهَ (٣) النساءَ يبايعنه ، وفيهن هند بنت عتبة (٤) متنقبة (٥) متنكـــــرة فلما قال النبى صلى الله عليه وسلم: انا نُبايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا قالت هند: ماجئنا اليك وقد بقى فى قلوبنا شرك ، فلما قال: وعلى ان لا يسرقن ، قالت هند: انى قد أخذت من مال ابى سفيان (٦) هناتٍ هناتٍ ، ولا أدرى أيحِلُّها لى أولا ، وكان أبو سفيان حاضراً ، فقال : حللتُكِ عما مضى وعما بقى .

وفى رواية (٧) انها لما قالت ذلك عرفَها النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال: أوهندٌ بنـــت عتبـــة؟ قالت : نعم ، اعفُ عما سلف يا نبىّ الله عفا الله عنـــــك .

---

(١) ذكر ابن الجوزى ان جميع المبايعات اذ ذاك - أربعمائة وسبعة وخمسون - زاد المسير ٢٤٦/٨

(٢) قال الشوكانى فى فتح القدير (٢١٦/٥) ولم يذكر فى بيعتهن الصلاة والزكاة والصيام والحج لوضوح كون هذه الأمور ونحوها من أركان الدين وشعائر الاسلام ، وانما خص الأمور المذكورة لكثرة وقوعها من النســـاء .

(٣) الجابِهُ : الذى يلقاك بوجْهه أوجبْهته ، ترتيب القاموس : ٤٤٢/١

(٤) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، صحابية ، قرشية ، كانت فصيحة جريئة ، صاحبة رأى وحزمٍ ونفس وأنفة تقول الشعر الجيد ، كانت ضد الاسلام ، هى ممن أهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمائهم يوم فتح مكة وأمر بقتلهم فجاءته مع بعض النسوة فأعلنت اسلامها ورحب بها وأخذ البيعة عليهن ماتت سنة أربع عشرة .

الأعلام للزركلى ٩٨/٨

(٥) من النقاب : الذى لا يبدو منه إلا العينان ، نهاية ابن الأثير ١٠٣/٥

(٦) سبقت ترجمته فى ص : ٣٤٠

(٧) ذكرها البغوى فى معالم التنزيل ٣٣٥/٤ والألوسى فى روح المعانى ٨١/٢٨ .

فقال : إنا لا ـــــلام يجُبّ ما قبله (١)

فلمّا قال النبى صلى الله عليه وسلم" وعلى ان لا تزنين قالت هند: أوتزنى الحُرّة ؟ فضحك عمر رضي الله عنـــه.

فلما قال : وعلى أن لا تقتلن أولادكن، والمعنى: لا تئدن أولادكن - قالت هنـــد: ربّيْنَاهم صِغارًا فقتلتُموهم كبارًا ، وكان قتلُ ابنِها حنظلةَ بن أبى سفيان يوم بدر(٢)

فلما كان قال:" ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن "

قالت هند: ما علمتُ البهتانَ إلا قبيحا .(٣)

ومعنى الآية: لا تلحق المرأةُ بزوجها ولدًا ليس منه (٤).

وقيل : معناه ان تلتقط ولدًا وتقول لزوجها :" هذا ولدى منك"(٥)

---

(١) الاسلام يجُبّ ما قبله " فى حديث طويل عن عمرو بن العاص رواه الامام أحمـــد فى مسنده ١٩٩/٤، والجب هو القطع انظر ترتيب القاموسى المحيط ٤٣٣/١

(٢) قتله على بن أبى طالب رضي الله عنه ، المغازى الواقدى ١٤٧/١

(٣) هذا الحديث فى قصة هند- رواه البغوى فى تفسيره ٣٣٤/٤- ٣٣٥ والماوردى فى تفسيره ٢٢٨/٤ ، وابن كثير فى تفسيره ١٢٥/٨. والرازى فى التفسير الكبير ٣٠٨/٢٨، ٣٠٩.

وانظر الروض الأنف للسهيلى ١٣٩/٧ ، والكشف للثعلبى مخطوط مج١٢ ورقة ١١٠

(٤) المراد بهذا القول انها تنسب ولدها من الزنا الى زوجهـــا .

انظر تفسير البغوى ٣٣٤/٤ ، و تفسير الشوكانى ٢١٦/٥.

(٥) هذا القول لابن عباس واليه ذهب الجمهور، زاد المسير ٢٤٦/٨ والنكت والعيون ٢٢٨/٤

ومن حمل على هذا قال :" هذا أولى لان الله تعالى قال " ولايزنين " فقد تضمن اليمين عن الزنا اليمين عن المعنى الأول: فلا بد لهذا من معنى آخر (١).

وقوله . يفترينه بين أيديهن وأرجلهن" قال ذلك لأن الولد اذا سقط من المرأة سقط بين يديها ورجليها (٢).

وقيل : لأن الثدى بين اليدين والفرج بين الرجلين والمرأة تضع وترضع (٣).

وقيل : ان ذكر اليدين والرجلين على طريق التأكيد مثل قوله تعالى "فبما (٤) كسبت أيديكم" يعنى: بما كسبتم، وذكر الأيدى على طريق التأكيد.

فلما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم: ولا تعصينك فى معروف" قالت هند : ما جئنا لنعصيك."

---

(١) قال البغوى : ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لأن النهى عن الزنا قد تقدم، بل المراد منه أن تلتقط مولودا وتقول لزوجها : هذا ولدى منك ،

انظر . معالم التنزيل ٤/٣٣٥.

(٢) زاد المسير ٨/٢٤٦ ، واحكام القرآن للقرطبى ٢٢١٨

(٣) فى الكشاف للزمخشرى (٤/٩٤- ٩٥): كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذى تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذى تلده به بين الرجلين.

(٤) عبارة الأصل المخطوط " ذلك بما - وليس كذلك نص الاية ، صحيحه :"وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم" الاية ٣٠ من سورة الشورى.

وروى انها قالت: انك لتأمر بمكارم الأخـــلاق (١).

وأما المعروف ففيه قولان:

احدهما: انه جميع الطاعات (٢).

والآخر: انه النياحة ومايفعله النساء على الموتى من شق الجيوب وخمش الوجوه وقطع الشعور وما أشبه ذلك (٣).

وهذا القول هو الأشهر (٤). وقد روته أم عطية (٥) مسندا الى النبـــى صلى الله عليه وسلم انه فسر بالنياحـــــة (٦).

وفى بعض الروايات: ما وفت بذلك المرأة الأم عطيـــــة (٧).

---

(١) النكت والعيون ٤/٢٢٨ ، والتفسير الكبير ٢٨/٣٠٩.

(٢) هذا قول ميمون بن مهران - انظر تفسير ابن كثير ٨/١٢٧، وتفسير الماوردى ٤/٢٢٨

(٣) هو مروى عن ابن عباس وابى صالح وزيد بن أسلم، جامع البيان ٢٨/ ٧٨. وزاد المسير ٨/٢٤٧ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٣٤ . يقال: خمش وجهه: لطمه وضربه . ترتيب القاموس ٢/١٠٩

(٤) نعم، هذا هو الأشهر فى المراد عند نزول الآية، لكن الأول اشمل وأعـــم.

قال القرطبى: والصحيح انه عام فى جميع ما يأمر به النبى صلى الله عليه وسلم وينهى عنه فيدخل فيه النوح وتخريق الثياب الى غير ذلك، احكام القرآن ١٨/٧٤

(٥) اسمها نسيبة بالتصغير ويقال: بفتح أولها، بنت كعب ويقال: بنت الحـــارث. أم عطية الأنصارية، صحابية مشهورة، ثم سكنت البصرة

تهذيب التهذيب ١٢/٤٥٥ ، وتقريب ٢/٦١٦

(٦) خرجها ابن جرير فى تفسيره ٢٨/٧٩ ، والقرطبى فى تفسيره ١٨/٧٢ ، وكذا البخارى فـــى صحيحه تفسير سورة الممتحنة ٣/٢٠٠.

(٧) رواها ابن جرير وزاد: وأم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك جامع البيان ٢٨/٧٩ وكذا ابن كثير فى تفسيره ٨/١٢٧.

وروى ابوعيسى الترمذى(١) فى جامعه برواية شهربن (٢) حوشب عن أم سلمة(٣) الأنصارية ان امرأة من النسوة قالت: ماهذا المعروف الذى لاينبغى لنا أن نعصيك فيـــــه؟ قال: لاتنُحْنَ (٤). قلت (٥): يارسول الله : ان بنى فلان قد أسعدونى(٦) على عمـــى (ولابدلى من قضائهم، فأبى علىّ فعاتبتُه)(٧) مرارًا فأذن لى فى قضائهن فلم أَنُحْ) بعد قضائهن)(٨) ولا على غيره حتى الساعة ولم يبق من النسوة امرأةٌ الاوقد ناحَتْ غيرى(٩)

---

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى ، صاحب الجامع أحد الأئمة ثقة حافظ ، توفى سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر تقريب ١٩٨/٢ وتذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢ .

(٢) أبوسعيد ويقال: أبوعبد الله الاشعرى الشامى مولى اسماء بنت يزيد بن السكـــن صدوق كثير الارسال والاوهام من الثالثة، مات سنة ١١ وقيل : ١١٢.
تهذيب ٣٦٩/٤، وتقريب ٣٥٥/١.

(٣) هى اسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والاقدام، وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة الأولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه ، حضرت وقعة اليرموك (سنة ١٣هـ) ماتت سنة ثلاثين للهجرة ، الاعلام ٣٠٦/١ تقريب ٥٨٩/٢

(٤) من النوح وهو البكاء على الميت وتعديد محاسنه ، تحفة الأحوذى.

(٥) فى الأصل المخطوط : فقالت ، والمثبت من سنن الترمذى

(٦) من الاسعاد اى اسعاد النساء من المناحة ، تقوم المرأة فتقدُم معها الأخـــرى مزجارا تها فتساعدها على النياحة، قال الخطابى : الإسعاد خاص بهذا المعنى : وأما المساعدة فعامّة فى كل معونة ، انظر النهاية لابن الأثير ٣٦٦/٢.

(٧) يوجد تحريف فيما بين القوسين فى الأصل المخطوط كما يلى : ولا بد من قضائهن فعاتبته ، (فأبى علىّ) أى لم يأذن لى فى قضائهم (فعاتبته) اى راجته وعاودته ، تحفة الأحوذى.

(٨) عبارة الأصل المخطوط :" بعد فى قضائهن" وما أثبته من سنن الترمذى .

(٩) سنن الترمذى - تفسير سورة الممتحنة ٨٤/٥ ، قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريـــب وفيه عن أم سلمـــة.

قال الشيخ الامام(١) اخبرنا به لك عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد القفال (٢).

، اخبرنا أبو العباس(٣) بن سراج اخبرنا أبو العباس المحبوبي (٤) اخبرنا أبو عيسى(٥) اخبرنا عبد بن حميد(٦) .

عن أبي نعيم(٧) عن يزيد بن عبد الله (٨) الشيباني عن شهر بن حوشب (٩) الحديث

---

(١) يراد به هنا أبو المظفر السمعاني

(٢) لم أقف على ترجمة عبد الرحمن القفال هذا

(٣) هو أحمد بن محمد بن سراج السنجي - أبو العباس - راوي كتاب أبي عيسى الترمذي عن أبي العباس المحبوبي ، روى عنه القاضي أبو منصور السمعاني والد أبي المظفر وغيره . مات بعد الأربعمائة. انظر الأنساب : ٧/ ٢٦٥

(٤) هو محمد بن أحمد بن محبوب أبو العباس المحبوبي المروزي محدث مرو وشيخها ورئيسها روى جامع الترمذي عن مؤلفه، مات سنة ستو وأربعين وثلثمائة. انظر شذرات الذهب ٣٧٣/٢

(٥) هو الحافظ الترمذي تقدم ذكره قريبا ص: ٣٣٥

(٦) عبد بن حميد بن نصر الكشي - بالفتح والتشديد - أبو محمد قيل : ان اسمه عبد المجيد. روى عن جعفر بن عون ومسلم بن ابراهيم وابي نعيم وغيرهم، ثقة حافظ من الحادية عشرة، مات سنة تسع وأربعين ومائتين. تهذيب ٤٥٥/٦، تذكرة ٥٣٤/٢، تقريب ٥٢٩/١

(٧) هو الفضل بن دكين الكوفي ، واسم دكين : عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم ثقة ثبت - توفي سنة ثمان عشرة وقيل : سنة تسع عشرة ومائتين، تهذيب ٢٧٠/٨ - ٢٧٥ .

(٨) في الأصل المخطوط : يزيد بن عبد ، والمثبت من التهذيب و سنن الترمذي - هو أبو عبد الله الكوفي - روى عن عطاء والحسن البصري وشهر بن حوشب وخلف، وعنه وكيع وأبو نعيم وجماعة، وثقة ابن معين وابن حبان من كبار السابعة ، تهذيب ٣٤٣/١١.

(٩) سبق قريبا ذكر ترجمته ص : ٣٣٥

قال أبوعيسى : أم سلمة الأنصارية هى اسماء بنت يزيد (بن)(١) السكن (٢).

وقوله (فبايعهن واستغفر لهن الله "(.....)(٣) أى قد غفر الله لكُنَّ.

وقوله " انا لله غفور رحيم" قد بينا .

وقد ثبت برواية عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم ما مَسَّ بيده يدَ امرأةٍ قط الا يد امرأة يملكها (٤)

والمشهور فى بيعة النساء انه دعا بانا ءٍ فيه ماءٌ وغمس فيه يده فجعل كل من بايعت غمست فيه يدها .(٥)

---

(١) زيادة من سنن الترمذى .

(٢) هذا القول ليس لأبى عيسى وانما هو قول عبد بن حميد .

وهذه عبارة سنن الترمذى بعد ذكر الحديث السابق ، قال ابوعيسى : هذا حديث حسن غريب ، وفيه عن أم سلمة ، قال عبد بن حميد : أم سلمة الانصارية هى أسماء بنت يزيد بن السكن، انتهى

(٣) يوجد فى (ب) فيما بين القوسين تكرار كلمة" انا لله غفور رحيم"

(٤) هذا الحديث بهذا اللفظ اخرجه ابن الأثير فى جامع الأصول تفسير سورة الممتحنة ٣٨٦/٢.

ورواه مسلم بدون لفظ " الا يد امرأة يملكها ". قال النووى عند هذا الحديث : فى قسط خمس لغات : فتح القاف وتشديد الطاء مضمومة ومكسورة ، وبضمهما والطاء مشددة وفتح القاف مع تخفيف الطاء ساكنة ومكسورة وهى لنفى الماضى" شرح مسلم للنووى - كتاب الامارة ، كيفية بيعة النساء ١١/١٣.

ورواه ايضا الترمذى فى سننه - تفسير سورة الممتحنة ٨٥/٥ ، وكذا البغوى فى تفسيره ٣٣٦/٤

(٥) ساق ذلك الثعلبى برواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - الكشف والبيان مخطوط مج ١٢ ورقة ١١١ ز وساق ذلك أيضا بهذه الرواية القرطبى فى تفسيره :٧١/١٨.

واخرجه ابن اسحاق فى المغازى من رواية يونس بن بكير عنه عن ابان بن صالح، انظر فتح البارى تفسير سورة الممتحنة ٦٣٦/٨ ، تحت الحديث رقم ٤٨٩١.

وقد قيل : انه أخذ بيدهن وراء الثوب (١)

والأصح هو الأول (٢)

قوله تعالى :(يا أيها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) فيه رجوع الى الى قصة حاطب بن ابى بلتعة وتأكيد النهى عن موالاة الكفار (٣)

وقيل : ان الاية عامة (٤).

(قوله : قوما غضب الله عليهم ، قيل : هم المنافقون (٥).

وقيل : هم اليهود (٦) ، وعلى القول الأول هم المشركون)(٧)

---

(١) ذكره الزمخشري بدون نسبة الكشاف ٤/٩٥. وذكره القرطبي مرفوعا بغير سند أحكام القرآن ١٨/٧١، وفي الفتح لابن حجر : روى أبوداود في " المراسيل" عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطري فوضعه على يده وقال: لا أصافح النساء . انظر فتح الباري تفسير سورة الممتحنة ٨/٦٣٦.

(٢) وهو ان بيعة النساء بدون المصافحة ، والى هذا ذهب النووي في شرح مسلم كتاب الامارة، كيفية بيعة النساء ١٠/١٣٤ وكذا ابن الجوزي في زاد المسير ٨/٢٥.

وهذا هو الأشهر والأظهر والمعول عليه ، انظر تفسير ابي السعود ٨/٢٤١ ،وتفسير الألوسي ٢٨/٨١،

(٣) روى هذا عن ابن عباس تفسير القرطبي ١٨/٧٦.

(٤) البحر المحيط ٨/٢٥٩

(٥) ذكر هذا القول القرطبي بدون عزو الجامع لأحكام القرآن ١٨/٧٦، وكذا الشوكاني في فتح القدير ٥/٢١٧

(٦) قال أبوحيان : لأن الغضب وصف صار عرفا لهم، وهذا قول الحسن وابن زيد البحر المحيط ٨/٢٥٩.

وبهذا قال ابن جرير في تفسيره ٢٨/٨١، والبغوي في تفسيره ٤/٣٣٦

(٧) ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

وقوله :(قد يئسوا من الآخرة) أى يئسوا من البعث بعد الموت .

وهذا فى المشركين ظاهر لأنهم كانوا ينكرون البعث(١) وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم قالوا" ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر (٢) وكذلك فى المنافقين ظاهر (٣).

واما اذا حملنا على اليهود فالمراد من آيسهم اليهود الذين كانوا يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمون انه نبى الله وينكرون نبوته حسدا وبغيا .

ومعنى اياسهم من الآخرة هو اليأس من الثواب لأنهم اذا عرفوا الحق وانكروها متعمدين عرفوا حقيقة انهم فى النار فى الآخرة(٤).

وقيل : ان المعنى على هذا القول هو ان اليهود كانوا يقولون: ليس فى الجنة أكل ولا شرب ولا استمتاع، فمعنى اليأس هو يأسهم عن هذه النعم لمكان اعتقادهم(٥).

== والأولى ان الاية تشمل اليهود والمشركين الذين ورد ذكرهم فى السورة، وكل اعداء الله، وكلهم غضب الله عليه، وكلهم يائس من الاخرة، انظر فتح القدير ٥/٢١٧، وظلال القرآن ٦/٣٥٤٨.

(١) هذا قول ابن عباس وقتادة والحسن ، البحر المحيط ٨/٢٥٩.

(٢) هذه الاية ٢٤ من سورة الجاثية.

(٣) عزا هذا ابن الجوزى الى قتادة، زاد المسير ٨/٢٤٨

(٤) انظر التفسير الكبير ٢٩/٣١٠، وتفسير ابى السعود ٨/٢٤١

قال ابن الجوزى بعد ذكر هذا المعنى : هذا قول الجمهور وهو الصحيح. زاد المسير ٨/٢٤٨.

(٥) التفسير الكبير ٢٩/٣١٠.

وقوله تعالى :(كما يئس الكفار من أصحب القبـــــــور)(١)

فيه قولان :

أحدهما :كما يئس الكفار من اصحاب القبور عن اصابتهم الثواب ودخولهـــم الى الجنة لأنهم عاينوا الأمر وعرفوا انهم اهل النار قطعا .

والقول الثانى : كما يئس الكفار من أصحاب القبور انهم لايعودون اليهـــم .

فعلى القول الأول : المراد من الكفار هم الكفار الذين ماتـــوا .

وعلى القول الثانى : المراد من الكفار هم الأحياء منهـــــم(٢).

والله أعلـــــــــم .

---

(١) الممتحنة آية : ١٣ وهى آخر سورة الممتحنـــــــة .

(٢) القول الأول روى عن مجاهد وعكرمة وابن زيد ومقاتـــــل .

والثانى مروى عن ابن عباس وقتادة والضحاك والحســـــن .

جامع البيان للطبرى ٨١/٢٨ - ٨٣ ، وتفسير ابن كثير ١٢٩/٨ وزاد المسير ٢٤٨/٨

قال أبوحيان: تكون" من " على القول الأول لبيان الجنس والمأيوس منه محـــذوف أى كما يئس الكفار المقبورون من رحمة الله ، وعلى القول الثانى تكون لابتـــداء الغاية وهو الظاهر اذ لا يحتاج الكلام الى تقدير محذوف ،

انظر البحر المحيط ٢٥٩/٨ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الصَّفِّ

" تفسير سورة الصف " (١)

وهى مدنية (٢)"

بسم الله الرحمن الرحيم.

قوله تعالى :(سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض) قدبينا معنى هذه الاية (٣) وفى بعض الأخبار: ان احب الكلام الى الله تعالى سبحان الله (٤).

ولحبه هذه الكلمة ألهمها أهل السموات والأرض .

وقوله :(وهو العزيز الحكيم)(٥) قدبينا (٦).

قوله تعالى:(يا أيها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون)(٧) قال ابن عباس : اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذاكروا (البعث وأمر الأخرة)(٨)

---

(١) ولها تسمية أخرى "سورة الحواريين". فتح البارى ٦٤١/٨، والاتقان للسيوطى ١٩٥/١.

(٢) وبهذا قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة. واليه ذهب الجمهور لاكما ذكره الماوردى من انها مدنية عند الجميع، فان ابن يسار وكذا الزمخشرى يقولان انها مكية.

انظر زاد المسير ٢٤٩/٨، والبحر المحيط ٢٦١/٨، والكشاف ٩٦/٤، وتفسير القرطبى ٧٧/١٨

(٣) ينظر أول تفسير سورة الحديد ص: ١٨٠

(٤) هذا الخبر سبق ذكره وتحقيقه فى تفسير سورة الواقعة ص ١٥٨ .

(٥) الصف آية :١

(٦) يقول السمعانى عند قوله تعالى : " فاعلموا ان الله عزيز حكيم" البقرة: ٢١٠ يقول : فالعزيز الغالب الذى لايفوته شيء والحكيم ذو الاصابة فى الأمر، تفسيره ج١/١ ورقة ٤١.

(٧) الصف آية :٢

(٨) عبارة نسخة (ب) : أمر البعث والاخرة.

ثم قالوا : لو علمنا ما يحبه الله (فعلنا)(١) ولو نبذل نفوسنا .

وفي رواية : ان عبد الله بن رواحة(٢) كان يقول لمن يلقاه: (تعال نؤمن ساعة ونذكر الله تعالى)(٣) ويقول: ودت أن لو عرفت ما يحبه الله فأفعله، فلما فرض الله الجهاد وأمرهم ببذل النفس والمال وكتب عليهم القتال أحبوا الحياة وكرهوا القتال فأنزل الله تعالى قوله: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون(٤)

وعن قتادة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فروا يوم أحد الا نفرا يسيرا منهم انزل الله تعالى هذه الآية (٥).

والاية وان كانت عامة بأنها في بعض الصحابة دون البعض فان الله تعالى قال

---

(١) في (أ): ففعلنا .

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة ابن امرئ القيس ، الانصاري الخزرجي الشاعر أحد السابقين، شهد بدرا واستشهد بمؤتة، وكان ثالث الأمراء بها ، في جمادى الاولى سنة ثمان.

تقريب التهذيب ٤١٥/١ ، والأعلام للزركلي ٨٦/٤

(٣) عبارة نسخة (ب) : تعال يؤمن ساعة ويذكر الله تعالى

(٤) هذه الرواية عن ابن عباس بدون ذكر قول عبد الله بن رواحة ساقها ابن جرير في تفسيره ٨٤/٢٨ . والماوردي في النكت والعيون ٢٣٠/٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٢٥٠/٨.

وهي في اسباب النزول للواحدي قول المفسرين ص ٢٨٥.

أما الرواية التي ذكر فيها قول عبد الله بن رواحة فقد ذكرها القرطبي في أحكام القرآن ٧٧/١٨، ٧٨ وكذا السيوطي وقال :اخرجها ابن ابي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط - الدر ٢١٣/٦.

(٥) هذه الرواية أوردها ابن كثير وكذا السيوطي منسوبة الى مقاتل بن حيان في تفسير ابن كثير ١٣٢/٨، ولباب النقول ص٢١٣ ، والقرطبي عزا هذه الى الكلبي ومحمد بن كعب، أحكام القرطبي ٧٨/١٨.

أما قول قتادة في الآية - فهو: بلغني أن الآية كانت في الجهاد كان الرجل يقول :قاتلت وفعلت ولم يكن فعل، فوعظهم الله في ذلك أشد الموعظة، انظر تفسير الطبري ٨٤/٢٨

==

فى موضع آخر : " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا "(١) وهذا دليل ظاهر على ان الاية فى هذه السورة لم ترد فى حق جميعهم على العموم.

وفى التفسير ان عبد الله بن رواحة قال، لما نزلت آية الجهاد : حبست نفسى فى سبيل الله (٢).

ثم انه لما خرج الى غزوة مؤتة (٣) وكان النبى صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن حارثة (٤) فان استشهد فجعفر بن أبى طالب (٥) فان استشهد فعبد الله بن رواحة.

== وتفسير القرطبى ١٨/٧٨ ، والبحر المحيط ٨/٢٦١

قال الشيخ عطية : قد اتفقت كلمة علماء التفسير على ان سبب نزول الاية مع تعدده عندهم أنه حول الجهاد فى سبيل الله من رغبة فى الاذن لهم فى الجهاد ومعرفة أحب الأعمال الى الله ونحو ذلك ، تتمة الأضواء ٨/١٧١.

(١) الاية ٢٣ من سورة الاحزاب.

(٢) جامع البيان للطبرى ٢٨/٨٤ ، وتفسير ابن كثير ٨/١٣٣ ، والدر المنثور ٦/٢١٣.

(٣) وقعت فى جمادى الأولى سنة ثمان.

(٤) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى أبو أسامة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحابى جليل ، مشهور من أول الناس اسلاما ، كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يبعثه فى سرية الا أمره عليها . وجعل له الامارة فى غزوة مؤتة فاستشهد فيها سنة ثمان تقريب ١/٢٣٣ ، والاعلام ٣/٥٧.

(٥) جعفر بن أبى طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب صحابى هاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو أمير المؤمنين على بن أبى طالب كان أسن من على بعشر سنين احد السابقين الى الاسلام ، حضر وقعة مؤتة ثم حمل الراية الى ان قتل شهيدا سنة ثمان. الاعلام ٢/١٢٥ ، وتقريب ١/١٣١

(ثم انزيد بن حارثة أخذ الراية فاستشهد ثم أخذ الراية جعفر)(١) فاستشهد ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم انه اخذ الراية خالد بن الوليد(٢) وقاتل حتى رجع بالمسلمين (٣).

وقوله: (كبر مقتا عند الله) أى بغضا (أن تقولوا مالا تفعلون)(٤) والمعنى ان الله تعالى يبغض من تقول شيئا ولا يفعل.

قوله تعالى : (ان الله يحب الذين يقتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)(٥) أى ملزق بعضه ببعض (٦).

---

(١) يوجد تحريف فيما بين القوسين فى الأصل المخطوط كما يلى :
فى نسخة(أ): فان استشهد فزيد بن حارثة ثم اخذ الراية جعفر.
وفى(ب): فان استشهد فزيد بن حارثة ثم ان زيد بن حارثة اخذ الراية جعفر.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى القرشى ، سيف الله يكنى أبا سليمان من كبار الصحابة، كان اسلامه بين الحديبية وفتح مكة، وكان أميرا على قتل أهل الردة وغيرها من الفتوح الى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين، تقريب التهذيب ٢١٩/١ ، والأعلام ٣٠٠/٢

(٣) أورد هذه القصة ابن اسحاق فى السيرة ٨٢٩/٣، وابن عبد البر فى الدرر ص٢٢٢. وانظر فتح البارى- كتاب المغازى- باب غزوة مؤتة . ٥١١/٧

(٤) الصف آية :٣

(٥) الصف آية : ٤

(٦) هذا قول ابن جبير- النكت والعيون ٢٣٠/٤، وتفسير ابن كثير ١٣٤/٨.
وانظر تهذيب اللغة للأزهرى ١١١/١٢.

وقيل: يثبتون فى الحرب مع الكفار ثبات البنيان الذى وضع بعضه على بعض وسد بالرصاص (١)

والعرب اذا بنت البناء بالحجارة يرصون الحجارة ثم يجعلونه فى خلال البناء ويسمونه" البناء المرصوص" .

قوله تعالى:(واذ قال موسى لقومه ياقوم لم تؤذوننى) قد بينا ما كان يؤذون به موسى عليه السلام فى سورة الأحزاب (٢).

---

(١) جامع البيان للطبرى ٨٦/٢٨، وبه قال الفراء فى معانى القرآن ١٥٣/٣ وابن قتيبة فى غريب القرآن ص٤٦٦.

(٢) يقول المؤلف رحمه الله عند قوله تعالى:يا ايها الذين امنوا لاتكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا - الأحزاب : ٦٩ :

أما الذى أوذى به موسى ففيه قولان :

أحدهما وعليه اكثر اهل التفسير ما رواه أبوهريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: كان موسى رجلا حييا وكان لا يغتسل الا وحده، وكان بنواسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى عورة البعض فقالوا : ان موسى لا يغتسل الا وحده لأن به آفة وقالوا انه آدر .

فاغتسل موسى مرة ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فأخذ موسى العصا، وجعل يقول : ثوبى ياحجر ثوبى ياحجر حتى مر على ملأ من بنى اسرائيل فنظروا اليه ولم يروا به بأسا وقام الحجر فطفق يضربه بالعصا ... الى آخر ماذكره من هذا القول.

والقول الثانى فى الاية ما روى عن علي رضي الله عنه انه قال: صعد هرون وموسى الجبل فمات هرون ونزل موسى وحده فقال له بنواسرائيل :انت قتلت هرون وقد كان ألين جانبا منك واحب الينا، فبعث الله الملائكة حتى حملوا هرون ميتا اليهم وتكلموا بموته حتى سمعوا بنى اسرائيل ذلك ثم ان الملائكة حملوا هرون ودفنوه فلم يعرف احد موضع قبره إلا الرخم فجعله الله تعالى أصم وأبكم. انتهى بشيء من اختصار.

انظر تفسير السمعانى ج٢/٢ ورقة ١٣٦.

والأول هو الذى رجحه السمعانى حيث يقول: وعليه أكثر أهل التفسير.

فعلى هذا يكون ايذاؤهم اياه ايذاء شخصيا بادعاء العيب فيه خلقة .

قال الشيخ عطية محمد سالم فى تتمة اضواء البيان:١٧٧/٩ : هذا وان صح فى آية الاحزاب

==

وقوله: (وقد تعلمون انى رسول الله اليكم) اى وتعلمون، وتتصلة (١)

وقوله: (فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أى مالوا عن الحق أمال الله قلوبهم أى زادهم ميلا عن الحق (٢)

وقوله : (والله لا يهدى القوم الفسقين)(٣) أى الكافرين .

قوله تعالى(واذ قال عيسى ابن مريم يبنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد)

== لقوله تعالى : فبرأه الله مما قالوا" فانه لا يصح فى آية الصف هذه ، لأن قوله لهم" وقد تعلمون انى رسول الله اليكم" يشير الى ان الايذاء فى جانب الرسالة لا فى جانبه الشخصى، ويرشح له قوله تعالى بعده مباشرة" فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم" فيكون ايذاء قومه له هنا ايذاء زيغ وضلال . وقد آذوه كثيرا فى ذلك .

كما فى قوله تعالى:" يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم" جمعتهنا ايذاء الكفار لرسول الله مع ايذاء قوم موسى لموسى.

وقوله تعالى" واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم، قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين"

فهاهم يؤخذ الميثاق عليهم ويرفع فوقهم الطور ويقال لهم: خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا" ومع ذلك يؤذونه بقولهم (سمعنا وعصينا) واشربوا فى قلوبهم عبادة العجل بكفرهم.

يتبين من هذا ان الايذاء هنا هو فى خصوص الرسالة . ولا مانع من أن ايذائهم له فى الجانب الشخصى وفيما جاء به من الرسالة، فبرأه الله مما قالوا كما فى آية الأحزاب وعاقبهم على ايذائهم فى جانب الرسالة بزيغ قلوبهم. والعلم عند الله تعالى .

(١) قال الزمخشرى : " قد" هنا للتأكيد، يعنى : وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه . الكشاف ٤/٩٨، وكذا قال القرطبى فى تفسيره ١٨/٨٦.

(٢) وفى المفردات للراغب ص ٢١٧ : الزيغ الميل عن الاستقامة . ومعنى الآية : لما زاغوا الاستقامة عاملهم بذلك .

(٣) الصف آية : ٥

وقد ثبت برواية محمد(١) بن جبير بن مطعم عن أبيه (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لي خمسة اسماء: انا محمد وأنا احمد وأنا الماحي يمحو الله بي(٣) الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وانا العاقب الذي لا نبي بعدي (٤).

قال(٥) رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو علي الشافعي أخبرنا (ابن)(٦) فـــراس اخبرنا أبو جعفر الدينبلي اخبرنا سعيد بن عبد الرحمن(٧) المخزومي عن سفيان(٨) عن الزهري(٩) عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه الحديث.

---

(١) أبو سعيد المدني القرشي النوفلي، ثقة عارف بالنسب، من الثالثة، مات على رأس المائة. تقريب التهذيب ٢/١٥٠، واسعاف المبطأ ص٣٥

(٢) سبقت ترجمته في ص :٧

(٣) في "(أ): في الكفر، والمثبت من الصحيحين.

(٤) رواه البخاري ومسلم، وقوله " لا نبي بعدي " من زيادة مسلم يبين معنى العاقـــب

انظر صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل - باب اسمائه صلى الله عليه وسلم ١٥/١٠٤

قال ابن حجر : الذي يظهر انه أراد ان في خمسة اسماء اختص بها لم يسم بها احد قبلي أو معظمة أو مشهورة في الأمم الماضية، لا انه أراد الحصر فيهـــا.

انظر صحيح البخاري مع فتح الباري - كتاب المناقب - باب ما جاء في أسمائه صلى الله عليه وسلم ٦/٥٥٦.

(٥) القائل هـــو أبو المظفر السمعاني رحمه الله

(٦) زيادة " ابن" ليست في الأصل المخطوط، وقد سبق أنه ابن فراس

(٧) في الأصل المخطوط : سعيد بن جبير عبد الرحمن، وما أثبته هو الصحيح، انظر ما تقـــدم في ص : ٢٩٧

(٨) هو ابن عيينة.

أما ترجمة أبي علي الشافعي وابن فراس وأبي جعفر وسعيد بن عبد الرحمن وسفيان فقد سبق ذكرها في تفسير سورة الحشر ص : ٢٩٧

(٩) تقدمت ترجمته في المجادلة ص : ٢٣٨

وقوله: (فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا سحر مبين)(١) أى ظاهر

وفى تفسير النقاش (٢) ان اسم الرسول صلى الله عليه وسلم فى الانجيل" فارقليط(٣) وبشر عيسى به بما أخذ عليه من العهـــد،

والعهد المأخوذ هو فى قوله تعالى:" وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنـــه" الاية(٤)

---

(١) الصف آية : ٦

(٢) سبقت ترجمته فى سورة القمر ص ٢٥

أما قوله فلم أعثر عليه ولا على من نقل عنـــه.

(٣) فى الأصل المخطوط : فارفليطا ، فيه تحريف.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى كتابه " الجواب الصحيح"

قالوا (النصارى) وقال يوحنا الانجيلى: قال يسوع المسيح فى الفصل الخامس عشـــر من انجيليه : " ان الفارقليط روح الحق الذى يرسله أبى، هو يعلمكم كل شيء".

ثم قال شيخ الاسلام: وهذا اللفظ ـ لفظ الفارقليط ـ فى لغتهم ذكروا فيه أقوالا : قيل: انه الحماد، وقيل : انه الحامد ، وقيل: انه المعز وقيل: انه الحمـــد ورجح هذا طائفة. وقالوا الذى يقوم عليه البرهان فى لغتهم انه الحمـــد. والدليل عليه قول يوشع : من عمل حسنة تكون له فارُقَليط جيّدٌ أو حمّدٌ جيـــد.

انظر الجواب الصحيح ٦/٤ ـ ١٧.

(٤) الاية ٨١ من سورة آل عمران.

وأما معنى اسمه أحمد فعلى وجهين : (١)

أحدهما : لأنه كان يحمد الله كثيـــــرا .

والثانى : لأن الناس يحمدوه فى فعالـــــه (٢).

قوله تعالى: (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلا ـــــم والله لا يهدى القوم الظالمين)(٣) قد بينا من قبـــل (٤).

قوله تعالى : (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) يقال: هو القرآن (٥)

ويقال: هو محمد صلى الله عليه وسلـــــم(٦).

---

(١) فى الأصل المخطوط " على " بدون الفاء ، وهو جواب أما

(٢) قال البغوى: اما ان يكون مبالغة من الفاعل، فالمعنى على هذا أنه اكثر حمدا لله من غيره من الأنبياء ، أو انه مبالغة من المفعول على انه اكثر مناقب واجمع للفضائـــل التى يحمد بها ، والأنبياء ايضا محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة ، الا ان الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر . انظر معالم التنزيل ٣٣٧/٤ ، وما قاله الحافظ فى فتـــح البارى ٥٥/٦ .

وهذان الوجهان ذكرهما الثعلبى فى الكشف - مج ١٢ ورقة ١١٥.

(٣) الصف آية: ٧

(٤) قال ابو المظفر السمعانى عند قوله تعالى "ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته " الانعام: ٢١ - أى قال عليه ما لم يقله أو كذب بآياته اى القرآن.

تفسيره ج ٢/١ ورقة ١٣٢

(٥) هذا قول ابن عباس وابن زيد - انظر جامع البيان ٨٨/٢٨ ، والنكت والعيون ٣٣٢/٤ واحكام القرآن للقرطبى : ٨٥/١٨ ، والبحر المحيط ٢٦٣/٨

(٦) أى يريدون هلاكه بالأراجيف .

وبهذا قال الضحاك ، النكت والعيون ٣٣٢/٤ ، والبحر المحيط ٢٦٣/٨ .

وقوله: (والله متم نوره ولوكره الكفرون (١) اى يتم أمر نوره ولوكره الكافرون .

قوله تعالى: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون)(٢) أى على جميع الأديان شرقا وغربا (٣)

ومصداق هذه الآية على الكمال انما يكون عند نزول عيسى بن مريم حيث لا يبقى الا دين الاسلام(٤)

---

(١) الصف آية : ٨

(٢) الصف آية :٩

(٣) الكشاف للزمخشرى ٤/٩٩.

(٤) هذا مروى عن ابى هريرة ومجاهد، انظر جامع البيان للطبرى ٢٨/٨٨، وأحكام القرآن للقرطبى ١٨/٨٦، والكشاف ٤/٩٩

أقول : ولا مانع أن تنطبق هذه الاية على أيا مناهذه، فقد قال صاحب ظلال القرآن : لقد تمت ارادة الله فظهر هذا الدين على الدين كله، ظهر فى ذاته كدين، فما يثبت له دين آخر فى حقيقته وفى طبيعته، فاما الديانات الوثنية فليست فى شئ فى هذا المجال. وأما الديانات الكتابية فهذا الدين خاتمتها، وهو الصورة الأخيرة الكاملة الشاملة منها فهوهى فى الصورة العليا الصالحة الى نهاية الزمان.

ولقد حرفت تلك الديانات وشوهت ومزقت وزيد عليها ما ليس منها، ونقصت من أطرافها وانتهت الحال لا تصلح معه لشئ من قيادة الحياة، وحتى لو بقيت من غير تحريف ولا تشويه فهى نسخة سابقة لم تشمل كل مطالب الحياة المتجددة أبدا، لأنها جاءت فى تقدير الله لأمد محدود ، اهـ فى ظلال القرآن ٤/٣٥٥٨ .

قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجرة تنجيكم من عذاب أليم)(١) والتجارة ان تبذل شيئا وتأخذ شيئا فكأنه جعل بذل النفس والمال وأخذ الثواب تجارة وهو على طريق المجاز.

قوله تعالى :(تؤمنون بالله ورسوله) فى قراءة ابن مسعود: آمنوا بالله ورسوله(٢) وهو معنى القراءة المعروفة(٣). وجوابه (٤) يغفر لكم ذنوبكم .

وقوله :(وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون)(٥) ظاهر المعنى.

قوله :(يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار) أى بساتين. والأنهار هى الأنهار الأربعة(٦) تجرى من غير أخدود (٧).

---

(١) الصف آية : ١٠

(٢) ذكر ذلك الفراء فى معانى القرآن ١٥٤/٣، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٣/٨.

(٣) وهى قراءة ("تؤمنون بالله")

(٤) يعنى جواب قوله :" تؤمنون بالله" فهو خبر بمعنى الأمر ، أو جوابا لأمر على قراءة ابن مسعود .

انظر معانى القرآن للفراء ١٥٤/٣، والكشاف ٩٩/٤ ، والبحر المحيط ٢٦٣/٨

(٥) الصف آية: ١١

(٦) هى التى فى قوله تعالى : مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى الاية : ١٥ من سورة محمد

(٧) الخد والأخدود أى شق فى الأرض مستطيل غائص ، المفردات للراغب ١٤٣.

وقوله :(ومَسٰكِنَ طيبةً فى جنّٰتِ عدن) أى يستطيبونها .

والعدن : موضع الاقامة(١).

قال ابن مسعود : هو بطنان الجنة(٢) .

وفى بعض الأخبار أن الله غرس جنةَ عدنٍ بيده (٣)

قوله :(ذلك الفوزُ العظيم)(٤) أى النجاة العظيمة

قوله تعالى(وأخرى تحبّونها) أى تودونها .

وقوله (" أخرى")(٥) أى خصلة أخرى .(٦) (وقيل : تجارة أخرى)(٧)

---

(١) يقال: عدَن بمكان كذا اى استقرّ،ومنه المعدن المستقر الجواهر - المفردات للراغب ص٣٢٦

(٢) يعنى: وسطها ، وهذا القول لا بن مسعود ذكره القرطبى فى احكام القرآن جـ٨/٢٠٤.

(٣) ساق ابن كثير أثرا فى ذلك عن كعب الأخبار ومجاهد وأبى العالية وغيرهم بلفظ : لما خلق الله جنة عدن وغرسها بيده نظر اليها وقال لها :تكلّمى، فقالت : " قد افلح المؤمنون" قال ابن كثير : وقد روى ذلك عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا ثم ذكر الحديث ، تفسير ابن كثير عند آية(١) من سورة المؤمنون ٥/٤٥٥.

وهذا الحديث ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه الى الحاكم فى مستدركه عن أنس . حديث صحيح ، انظر الجامع الصغير ١/٦٦ الحديث ٣٩٢٦

(٤) الصف آية:١٢ وفى الأصل المخطوط : ذلك الفوز العظيم، صوابه ما اثبته

(٥) كلمة "أخرى" لم توجد فى (ب).

(٦) معانى القرآن للفراء ٣/١٥٤ والتفسير الكبير ٢٩/٣١٩.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

وبهذا قال الأخفش فى معانى القرآن له ٢/٤٩٩.

وقوله :(نصر من الله وفتح قريب) هو فتح مكـــــــــة .

وقيل: هو فتح فارس والروم(١).

وقوله:(وبشر المؤمنين)(٢) أي بالنصر في الدنيا وبالجنة في الأخرة (٣).

وقوله تعالى:(يا أيها الذين ءامنوا كونوا أنصار الله) وقرئ أنصارا لله(٤)

وقوله (كما قال عيسى ابن مريم للحواريّين) الحواريّون صفوة الأنبيـاء وخالصتهم (٥)

---

(١) الأول مروي عن ابن عباس وقاله الكلبي والثاني : قول عطاء .

انظر معالم التنزيل للبغوي ٣٣٨/٤ وزاد المسير ٢٥٥/٨ وفتح القدير للشوكاني ٢٢٣/٥.

(٢) الصف آية: ١٣

(٣) زاد المسير ٢٥٥/٨

(٤) يعني بالتنوين ولا م مكسورة في أول اسم الله عزوجل، وذلك على قراءة نافـــع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والباقون من الائمة السبعة بغير تنوين ولا لام .

السبعة لابن مجاهد ص٦٣٥ والتيسير للداني ص ٢٢٠

(٥) سبق لأبي المظفر السمعاني ذكر معنى "الحواريين" عند تفسير قوله تعالى : قـال الحواريّون نحن أنصار الله" آل عمران : ٥٢ يقول فيه ، قال ابن نجيح ، الحواريون كانوا قوما قصّارين سموا بذلك لأنهم يقصرون الثياب، وقيل كانوا صيّادين يصطادون السمك .

والصحيح ان الحواري صفوة كل شيء وخالصته اهـ - انظر تفسيره ج١/ ورقة٦٢

وانظر المفردات للراغب ص ١٣٥.

ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم للزبير(١): هو ابن عمتى وحوارىّ من أمتى (٢)

ومنه الخبزُ الحُوّارَى(٣) لبياضه ونقائـــــه.

والعرب، تسمى نساءَ الأمصار : الحواريات (٤).

قال الشاعـــر:

فقُلْ للحوارِيّات تبكِين غيرَنا : ولا تبكِنا الا الكلابُ النوابِـــح (٥)

وفى القصة ان عيسى عليه السلام جمع الحواريين فى بيت وهم(٦) اثنا عشر رجـــــلا وقال ان أحدكم يكفربى اليوم اثنى عشر مرة(٧) فكان كما قال: وقال : من يختـــار منكم ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويُصلب ؟ فقامَ شَابٌّ منهم وقال : أنا ، فقال: أقعد ثم قال ذلك ثلاث مرات وفى الجميع (٨) يقوم(٩) ذلك الشاب (فقـــال عيسى) (١٠)

---

(١) هو هنا ابن العوام وتقدمت ترجمته فى الممتحنة ص: ٣١١

(٢) رواه الترمذى بسنده عن على بن أبى طالب، قال الترمذى : حديث حسن صحيـــــح سنن الترمذى بابمناقب الزبير بن العوام ج٥/٢١٠ رقم ٣٨٢٧، وذكره ايضا الراغب فى المفردات ص١٣٥.

وروى نحوه الشيخان بلفظ:" لكل نبى حوارى وحوارىّ الزبير" صحيح البخارى مع حاشية السندى - كتاب التمنى - باب ماجاء فى اجازة خبر الواحد. ٤/٢٥٤، ومسلـــم بشرح النووى - فضائل طلحة والزبير ١٥/١٨٨.

(٣) بضم الحاء وشد الواو وفتح الراء مقصوراً أى الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق.

وماحُوِّرَ من الطعام أبيّض. انظر المفردات للراغب ص١٢٥ ومختار الصحاح ص١٦١ والقاموس المحيط المرتب ١/٣٣٤

(٤) انظر لسان العرب ٤/٢١٩ - مادة حور.

(٥) هذا البيت ذكره ابو عبيدة ونسبه الى أبى جلدة اليشكرى. أنظر مجاز القرآن ١/٩٥، وكذا ابن جرير فى تفسيره ٣/٢٨٧، وكلاهما بلفظ : وقل، وذكره أيضا ابن منظور فى لسان ٤/٢١٩ بلفظ : فقل للحواريات يبكين غيرنا ،

(٦) فى نسخة (ب) : وهما

(٧) فى (ب) : اثنا عشر

(٨) أى جميع المرات الثلاث.

(٩) فى (ب) : يقول

(١٠) ما بين القوسين مكرر فى (ب).

أنت هو ، (ثم) (١) ان الله تعالى رفعه من الرَّوزَنَة(٢) الى السماء ودخل اليهود وألقى الله تعالى شبه عيسى على ذلك الرجل فقتلوه وصلبوه (٣) .

وقوله (من أنصاري إلى الله) أي مع الله .(٤)

وقيل : معناه من أنصاري بنصر منه إلى نصر اى مضموم اليه (٥)

وقوله :(قال الحواريون نحن أنصار الله) ظاهر المعنى.

وقوله (فآمنت طائفةٌ من بني اسرائيل وكفرت طائفة) في التفسير ان عيسى صلوات الله عليه لما رفعه اللهُ تعالى إلى السماء اختلف اصحابه ، فقال بعضهم: كان هو الله فنزل إلى الأرض ففعل ما شاء ثم ارتفع الى السماء وهم: النَّسْطُورية(٦)

وقال بعضهم، كان هو ابن الله أنزله الى الأرض ثم رفعه إلى السماء وهم اليعقوبية(٧).

---

(١) تكرار هذه الكلمة في (ب) .

(٢) الروزنة أي الكوة وهي معربة . مختار الصحاح ص٢٤٢

(٣) هذه القصة ساقها ابن جرير برواية قتادة والسدى وابن اسحاق، جامع البيان ١٢/٦ والقرطبي ذكرها ايضا برواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ومثله ابن كثير . انظر تفسير القرطبي ١٠٠/٤ وتفسير ابن كثير ١٣٩/٨

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٦٦

(٥) قال الفراء: المفسرون يقولون ، من انصاري مع الله ، هو وجه حسن ، وانما يجوز أن تجعل (إلى) موضع " مع" اذا ضممتَ الشيءَ الى الشيءِ مما لم يكن معه ،كقول العرب : انا ذودٌ إلى الذود إبل اى اذا ضممتَ الذودَ إلى الذودِ صارت ابلا، فاذا كان الشيءُ مع الشيءِ لم تصلح معه مكان "مع" الى"، ألا ترى انك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ، ولا تقول في هذا الموضع : قدم فلان واليه مال كثير ، وكذلك تقول: قدم فلان الى أهله ولا تقول مع أهله ، ومنه قوله تعالى(ولا تأكلوا اموالهم الى أموالكم)معناه ولا تضيفوا أموالهم الى أموالكم . انظر معاني القرآن : ٢١٨/١.

(٦) هم أصحاب نسطور الحكيم - الذى ظهر في زمان المأمون وتصرف من الأناجيل بحكم رأيه قالوا : ان الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة ، وهذه الاقانين ليست زائدة على الذات ولا هي هو .

(٧) اصحاب يعقوب قالوا بالأقانيم الثلاثة ، الا انهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو .

وقال بعضهم: هو ثالث ثلاثة وثلاثة هو أبه وابن (وروح القدس) (١) قالوا: ثلاثة قدماء اقانيم، وعيسى أحد الثلاثة (٢) وهم الملكانية (٣) وعليه أكثر النصارى وقالقوم: هوعبد الله ورسوله. فغلبت الطائفة الثلاثة هذه الطائفة قبل النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم غلبت الطائفة المؤمنة الطوائف الثلاث (٤). فهو معنى قوله تعالى: (فأيدنا الذين ءامنوا على عدوهم) أي نصرنا وقوينا.

وقوله: (فأصبحوا ظاهرين) (٥) أي غالبين. (٦) والله أعلم.

---

(١) في الأصل المخطوط: وزوج، وما اثبته من الملل والنحل للشهرستاني ٢٢٢/١.

(٢) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح (١٤١/٣ - ١٤٢) عن هذه الطائفة: انهم قالوا في شريعتهم: نؤمن بالله الأب، مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى. وهذا حق، ثم قالوا: وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها مولود ليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبيه نور من نور.

ونؤمن بروح القدس المحي وروح الحق المنبثق من أبيه أو الذي يخرج من أبيه روح محييه، انتهى محل الغرض وبشيء من التصرف.

(٣) اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها، ومعظم الروم ملكانية، قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح ويعنون بالكلمة أقنوم العلم وبروح القدس أقنوم الحياة.

(٤) هي النسطورية واليعقوبية والملكانية، وبحث هذه الطوائف مستوفى في كتب الملل والنحل،

انظر مثلا الملل للشهرستاني ٢٢٢/١ - ٢٢٨، والفصل في الملل لابن حزم ٤٨/١ - ٤٩ أما قصة رفع عيسى عليه السلام فقد أوردها ابن جرير في تفسيره ١٢/٦ - ١٦، وكذا الألوسي في روح المعاني ١٠/٦ - ١٢.

(٥) الصف آية: ١٤ وهي آخر سورة الصف

(٦) تفسير ابن قتيبة ص ٤٦٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الجُمُعَةِ

"" تفسيـــــرســـــورة الجمعـــــــــــــــة""

مدنية في قول الجميـــــــــــــــع ،(١)

وذكر بعضهم انها مكية (٢) وليس بصحيـــــــــــــــح (٣).

بســـــم الله الرحمـــن الرحيـــــم.

قوله تعالى :(يسبحُ للـــه) قد بينا معنى التسبيح وهوتنزيه الرب عن كـــل مالا يليق بـــــــــه .(٤)

---

(١) كما في النكت :٤/٢٣٤، وزاد المسير ٨/٢٥٧، واحكام القرآن للقرطبي ١٨/٩١.
وبهذا قال البغوى في معالم التنزيل ٤/٣٣٩، وابن كثير في تفسيره ٨/١٤١

(٢) حكي ذلك عن ابن عباس ومجاهد ، واليه ذهب ابن يسار. انظر روح المعاني ٢٨/٩٢.

(٣) وذلك لأن امر اليهود وانفضاض الناس في الجمعة لم يكن الا بالمدينة ، ولمـــا رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلـــم حين أنزلت سورة الجمعة .

انظر البحر المحيط/٨/٢٦٦ وصحيح البخاري تفسير سورة الجمعة ٣/٢٠١.

أقول : وكان إسلام أبي هريرة رضي الله عنه عام خيبر سنة سبع، شذرات الذهب ١/٦٤
فاتضح بهذا على أن هذه السورة مدنية لا مكية . والعلم عند الله تعالى .

(٤) ينظر تفسير أول سورة الحديد ص : ١٨٠

ويقال : التسبيح لله هو ذكر الله (١)

وذكر القفال الشاسي(٢): ان معنى تسبيح الجمادات هو ما جعل فيها من دلائل حدثها وأن لها صانعا وخالقا (٣). وهذا ليس بصحيح، وقد ذكرنا من قبل ما قاله أهل السنة فيهـــا (٤).

وقوله :(ما في السموٰت وما في الأرض الملك القدوس) أي الطاهر من كل عيب وآفة (٥)

وقوله :(العزيز الحكيم)(٦) اى الغالب فى أمره العدل فى فعلـــه .

قوله تعالى :(هو الذى بعث فى الأميـــن رسولا (منهم)(٧) روى منصـــور(٨) عن ابراهيـــم(٩) ان الأمى الذى لا يكتب ولا يقرأ (١٠)

وروى ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: نحن (١١) أمة أمية لا نكتب ولا نحسب (١٢) ، الشهر هكذا وهكذا وهكذا (١٣) (وأشار بأصابعه العشر وحبس ابهامه)(١٤) فى المرة (الثالثة)١٥) (١٦)

---

(١) قال الراغب فى المفردات ص٢٢١، التسبيح تنزيه الله تعالى وأصله المر السريع فى عبادة الله تعالى وجعل التسبيح عاما فى العبادات قولا كان أو فعلا أو نيـــة .

(٢) سبقت ترجمته فى ص : ٦٦ .

(٣) لم أجد هذا عن القفال .

(٤) وهو أن المراد بالتسبيح حقيقة ، تقدم تحقيق ذلك فى أول سورة الحديد ص : ١٨٠

(٥) تفسير ابن كثير : ١٤١/٨ .

(٦) الجمعة آية : ١

(٧) لفظة "منهم" لم تذكر فى الأصل المخطوط

(٨) هو ابن المعتمر أبو عتاب السلمى الكوفى، حافظ ثقة ثبت وكان لا يدلس ، مات فـــى سنة اثنتين وثلاثين ومائـــة ، تهذيب التهذيب ٣١٢/١٠ ، تقريب ٢٧٦/٢

(٩) هو النخعى الكوفى فقيه العراق ، سبقت ترجمته فى ص : ٣٤

(١٠) قول ابراهيم هذا أورده القرطبى فى تفسيره ٩٢/١٨ .

(١١) لفظ البخارى ومسلم: إنا أمة أمية .

(١٢) فى(ب) : لانحسب ولا نكتب

(١٣) لفظ البخارى : الشهر هكذا يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين

(١٤) هذا اللفظ فيما بين القوسين من رواية أخرى لمسلم .

(١٥) فى (ب) : الثالثة

(١٦) حديث ابن عمر هذا رواه الشيخان، أنظر صحيح البخارى - كتاب الصيـــام

==

ويقال : سمي الأمي أميا نسبة الى ما ولدته عليه أمه (١)

ويقال : سمي أميا لأنه الأصل في جبلة الأمة والكتابة لاتكون(٢) الا بتعلم (٣)

وعن بعضهم : سميت قريش أميين نسبة الى أم القرى وهي مكة(٤)

فان قال قائل: لم يكن كل قريش أميا ، وقد قال في الأميين " ؟

والجواب : ان الله تعالى سماهم أميين باعتبار غالب أمرهم، وقد كانت الكتابة نادرة فيهم(٥)

وقد كانت العرب تسمى من علم الكتابة والسباحة والرمي وكان شاعرا :الكامل (٦)

== باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا نكتب ولا نحسب ، ٣٢٧/١ ومسلم بشرح النووي كتاب الصيام- باب وجوب صيام رمضان برؤية الهلال ، ١٩٢/٧.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٨/٧ ، والألوسي في تفسيره ٩٣/٢٨.

(٢) في (أ) : لا يكون .

(٣) ذكره الجاص في احكام القرآن له ٤٤٣/٣، والقرطبي في تفسيره ٥/٢.

(٤) أورده الألوسي في روح المعاني ٩٣/٢٨، والقرطبي حكى ذلك عن النحاس ، تفسير القرطبي ٢٩٩/٧ . وهذه الأقوال ذكرها الجمل في الفتوحات ١٩٨/٣

(٥) انظر احكام القرآن للجاص ٤٤٣/٣.

قال الشيخ عطية في تتمة اضواء البيان (١٩٢/٨) هذا حكم على المجموع لا على الجميع لأن في العرب من كان يكتب مثل كتبة الوحي، عمر وعلي وغيرهما ، اهـ

(٦) نقل الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في مقدمة كتابه (كتّاب النبي) عن ابن سعد قال : " الكامل" عند هم(العرب) في الجاهلية واول الاسلام الذي يعرف يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي" انظر كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم ص ٩ .

قال العلامة ابن خلدون- في سياق كلامه عن الخط العربي :

واعلم ان الخط ليس بكمال في حقهم(العرب) اذا الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية ، والكمال في الصنائع اضافي، وليس بكمال مطلق ، اذ لا يعود نقصه على الذات في الدين، ولا في الخلال، وانما يعود على اسباب المعاش، ويحسب العمران والتعاون عليه ، لأجل دلالته على ما في النفوس .

وقد كان صلى الله عليه وسلم أميا ، وكان ذلك كمالا في حقه ، وبالنسبة الى مقامه لشرفه ==

قال ابن عباس :(تعلمت)(١) قريش الكتابة من أهل الحيرة (٢) وتعلّمها أهل الحيرة من أهل الأنبـــار (٣)

= وتنزهه عن الصنائع العملية، التي هي أسباب المعاش والعمران كلهـــا .

وليست الأمية كمالا في حقنا نحن، اذ هو منقطع الى ربه، ونحن متعاونون علـى الحياة الدنيا، شأن الصنائع كلها ، حتى العـــلوم الإصطلاحية ، فان الكمال في حقه هو تنزهه عنها جملة بخلافنا. اهـ مقدمة ابن خلدون - الفصل ٣٠ جـ ١ ص ٥٢٧ .

(١) هذه الكلمة لم توجد في (ب).

(٢) الحيرة - بكسر فسكون - هي أرض في العراق بلدة قريبة من الكوفة، خزانة الأدب ٤٢٨/١ ومختار الصحاح ص ١٦٥، يُراجع مبحث الحيرة والأنبار في تاريخ الأمـــم للطبري ٢٧/٢ - ٣١ ، والأنبار: قرية بشاطئ دجلة بمرو بالعراق . ترتيب القاموس ٣١٣/٤ .

(٣) هذا القول ذكره الماوردي بدون نسبة، النكت والعيون ٢٣٤/٤ ، وكذا أبو السعود في تفسيره ٢٤٧/٨

ونقل ابن الخطيب في كتابه" الفرقان" ص٥٩ عما ذكره هشام بن محمد بن السائـــب الكلبي وغيره ، ان بشر بن عبد الملك أخا أُكَيدِرٍ* دومة، تعلم الكتابة من الأنبـار ثم قدم مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية أخت ابي سفيان : صخر بن حرب بن أميـــة فتعلم حرب بن أمية وابنه سفيان الكتابة من بشر وتعلمها عمر بن الخطاب من حرب أيضا وتعلمها معاوية من عمه سفيان.

وهكذا سرت الكتابة بين العرب على قلة وضعف .

وقيل : ان أول من تعلم الكتابة من الأنبار : قومٌ من طيء ، ثم هذّبوها ونشروها في جزيرة العرب، فتعلمها الناس . انتهى من الفرقـــان

وروى عن الحافظ ابي طاهر السلفي بسنده عن الشعبي قال : أول من كتب بالعربية حرب بن أمية بن عبد شمس، تعلم من أهل الحيرة، وتعلم أهل الحيرة من أهل الانبار.

وقال أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف حد ثنا عبد الله بن محمد الزهري حد ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال : سألنا المهاجرين من أين تعلمتم الكتابة ؟

=

* أكيدر - كأمير - صاحب دومة الجندل . وهو حصن بين الشام والمدينة . ترتيب القاموس ٢٤/٤ .

والحكمة فى كون الرسول أميا انتفاء التهمة منه فى تعلم أخبار الأولين ودراستها من كتبهم .

ويقال : ليكون (موافقا)(١) لصفته فى كتب الأولين(٢).

وقوله: (يتلو عليهم ءايته) أى القرآن (٣).

وقوله: (ويزكيهم)(٤) ويعلمهم الكتب) أى كتاب الله (٥)

وعن ابن عباس : هو الخط بالقلم(٦) فان الكتابة كثرت فى قريش وسائر العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم(٧).

== قالوا : تعلمنا من أهل الحيرة ، وسألنا أهل الحيرة : من اين تعلمتم الكتابة؟ قالوا : من أهل الأنبار ، انتهى نقلا من تتمة اضواء البيان ٣٦٥/٩.

وقال الألوسى : وظاهر الآثار ان الكتابة فى الأمم غير العرب قديمة وفيهم حادثة لاسيما فى أهل الحجاز .

وذكر غير واحد ان الكتابة نقلت اليهم من أهل الحيرة وانهم أخذوها من أهل الأنبار ، روح المعانى ٢٣٢/٣٠.

(١) هذه الكلمة غير موجودة فى (ب).

(٢) وهناك وجه ثالث وهو : لمشاكلة حاله لأحوالهم، فيكون أقرب لموافقتهم انظر الذكت والعيون ٢٣٤/٤، وزاد المسير ٢٥٨/٨، والتفسير الكبير ٢٣/١٥.

قال صاحب تفسير المنار (٢٢٥/٩) والأمية آية من اكبر آيات نبوته فانه جاء بعد النبوة بأعلى العلوم النافعة وهى مايصلح مافسد من عقائد البشر واخلاقهم وآدابهم وأعمالهم وأحكامهم وعمل بها فكان لها من التأثير فى العالم مالم يكن ولن يكون لغيره من خلق الله ، انتهى محل الغرض .

(٣) تفسير القرطبى ٩٢/١٨.

(٤) كلمة (ويزكيهم) غير موجودة فى الأصل المخطوط .

(٥) هذا قول الحسن، الذكت والعيون ٢٤٥/٤.

(٦) هذا ما قاله ابن عباس - الذكت والعيون ٢٣٥/٤ ، وأحكام القرآن للقرطبى ٩٢/١٨

أما قوله (فان الكتابة ... الى آخره فليس من قول ابن عباس .

(٧) كما مر ذكره قريبا

وهذا موافق لقوله تعالى (علّم بالقلم ـ علّم الانسان مالم يعلم)(١)

وقوله: (والحكمة) أى السنة (٢).

ويقال : الفقه فى الدين (٣)

وقوله تعالى : (وان كانوا من قبل لفى ضلل مبين)(٤) أى فى ضلال من الحق بين .

قوله تعالى : (وءاخرين منهم) قال الأزهرى (٥): هو فى موضع الخفض يعنى بعث فى الأميين وفى آخرين (٦).

---

(١) الاية : ٤ و٥ من سورة العلق .

والأولى عندى ان المراد بالكتاب هنا هو القرآن ، كما قاله أبو المظفر عند تفسير قوله تعالى: ويعلمهم الكتاب والحكمة ـ آل عمران آية: ١٦٤ ـ يقول : الكتاب أى القرآن ، وانظر ما قاله القرطبى فى تفسيره ٢/١٣٠. والعلم عند الله تعالى

(٢) قاله الحسن انظر النكت والعيون ٤/٣٣٥، وتفسير القرطبى ١٨/٩٢

(٣) هذا قول أنس بن مالك ـ المرجعين السابقين

(٤) الجمعة آية : ٢

(٥) تقدمت ترجمته فى ٦٨

(٦) فهو على هذا القول معطوف على (الأميين).

والى هذا ذهب ابن جرير فى تفسيره ٢٨/٩٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/٢٦٦، والشوكانى فى فتح القدير ٥/٢٢٥.

وقوله :(لمّا يلحقوا بهم) أى لم يلحقوا وسيلحقون (١)

ويقال فى قوله (وآخرين) أى يعلمهم الكتاب والحكمة ويُعلِّم آخرين)(٢) أورده النقاش(٣)

واختلف الأقوال فى المراد "بالآخرين" منهم ؟

قال عكرمة : هم التابعون (٤).

وقال سعيد بن جبير : هم العجم (٥) وقال : هذا القول لما رواه أبوهريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وأشار الى سلمان (٦) وقال لو كان الدين معلقا بالثُّريّا لنالَه رجالٌ من قوم هذا (٧) أى العجم.

---

(١) روح المعانى ٩٥/٢٨

(٢) والى هذا ذهب الماوردى فى النكت والعيون ٣٣٥/٤ والقرطبى فى تفسيره ٩٣/١٨

وهذان الوجهان أورد هما الفراء فى معانى القرآن ١٥٥/٣، والبغوى فى تفسيره ٣٣٩/٤

(٣) لم أجد تفسيره.

(٤) وهو ايضا قول مقاتل ، أنظر زاد المسير ٢٥٩/٨، والبحر المحيط ٢٦٦/٨

(٥) وروى أيضا عن مجاهد - أنظر جامع البيان ٩٦/٢٨ ، وتفسير ابن كثير ١٤٣/٨

العجم : ضد العرب الواحد عجمة ، انظر مختار الصحاح ص ٤١٥

(٦) هو الفارسى، وتقدم ذكر ترجمته فى ص : ١٦٥

(٧) ذكر هذه الرواية ابن جرير فى جامع البيان ٩٦/٢٨، والقرطبى فى أحكام القرآن ٩٣/١٨.

وروى نحوها البخارى فى صحيحه عند سورة الجمعة، بحاشية السندى ٢٠٩/٣

والترمذى فى سننه - تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم - ٦٠/٥ رقم: ٣٢١٤.

قال أبوحيان بعد ذكر هذا الحديث : هذا تمثيل للآية لا الحصر، البحر المحيط ٢٦٦/٨

وقال الضحاك: هو كل من آمن وعمل صالحا الى يوم القيامة(١)

وقوله تعالى: (وهو العزيز الحكيم)(٢) قد بينا(٣)

قوله تعالى: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) أي النبوة (٤)

ويقال: ماسبق ذكره من تعليم الكتاب والحكمة(٥)

وقوله: (والله ذو الفضل العظيم) (٦) ظاهر.

وقدورد في الخبر أن الفقراء شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: ذهب أهل الدثور بالأجور فأرشدهم الرسول الى التسبيح والتهليل وانواع من الذكر فسمع الأغنياء بذلك فجعلوا يقولون مثل مايقول الفقراء، فجاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا له ذلك فقرأ هذه الآية، وهوقوله" ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"(٧)

---

(١) قول الضحاك هذا أورده الألوسي في تفسيره ٩٤/٢٨ والسيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٦ وهومروي عن مجاهد وابن زيد، واختاره ابن جرير، جامع البيان ٩٦/٢٨

وعندي - والله أعلم - ان هذا القول أولى لأنه أعم، وان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٢) الجمعة آية: ٣

(٣) يقول المؤلف عند قوله تعالى" وهوالعزيز الحكيم " الحشر: ١ اى الغالب على الاشياء الحكيم في الأمور - أنظر ص ٢٦٠

(٤) قاله مقاتل - النكت والعيون ٢٣٥/٤ وتفسير القرطبي ٩٣/١٨، والشوكاني عزا هذا القول الى قتادة - فتح القدير ٢٢٥/٥ وهو اختيار أبي حيان حيث يقول: ذلك فضل الله أي ايتاء النبوة وجعله خير خلقه واسطة بينه وبين خلقه، انظر البحر ٢٣٦/٨.

(٥) لم أجد من ذكر هذا المعنى.

(٦) الجمعة آية: ٤

(٧) يشير المؤلف بهذا الخبر الى ما قيل: ان الفضل هنا المال الذي ينفق في الطاعة وهوقول أبي صالح.

انظر النكت والعيون ٣٣٥/٤، وجامع الأحكام للقرطبي ٩٤/١٨.

وهو خبر مشـــــــــهور (١)

قوله تعالى :(مثل الذين حُمِّلُوا التورـــة) أى حملوا القيام بها (واستعملها)(٢) وهو من الحمالة وليس من الحمل(٣) أى ضمنوا القيام بها والعمل بما فيهـــــــا .

وقوله :(ثم لم يحملوها) أى ضيعوها ولم يعملوا بما فيها (٤)(كمثل الحمـــــار يحمل أسفارا)(٥)

---

(١) فقد روى هذا الخبر بمعناه - البخارى ومسلم بسنده عن أبى صالح عن أبى هريـرة صحيح البخارى - كتاب الأذان باب الذكر بعد الصلاة ١٥٢/١ ، وصحيح مسلم بشـرح النووى - كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الذكر بعد الصلاة . ٩٢/٥ .

وانظر سبل السلام شرح بلوغ المرام ١٩٨/١

نعم ، كان هذا الخبر مشهورا وصحيحا ، الا ان الفضل فى هذه الآية أعمّ مما يدل عليـه هذا الخبر وهو المال الذى ينفق فى الطاعة .

وقد ذكر المؤلف رحمه الله قريبا القولين الآخرين حول الفضل هنا :

أحدهما أنه النبوة .

وثانيهما انه ماسبق ذكره من تعليم الكتاب والحكمـــة .

أقول : هذان القولان أقرب الى سياق الآية وسباقها .

قال الألوسى فى تفسيره ٩٤/٢٨: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - اشارة الى ما تقـدم من كونه عليه الصلاة والسلام رسولا فى الأميين ومن بعدهم معلما مزكيا ، والله أعلم ،

(٢) فى نسخة (ب) : واستعملوها .

(٣) وفى التفسير الكبير (٥/٣٠) : قال صاحب النظم: ليس هو من الحمل على الظهـــــر وانما هو من الحمالة بمعنى الكفالة والضمان . وانظر فتح القدير للشوكانى ٢٢٥/٥ .

(٤) المفردات للراغب ص١٣٢ ، وزاد المسير ٢٦٠/٨

(٥) لفظة " يحمل أسفارا " غير مذكورة فى نسخة (أ)

قرأ ابن مسعود : كمثل حمارٍ يحملُ أسفارا (١)

والأسفار جمع سفر، والسفر هو الكتاب (٢).

فجعل الكفار لما ضيعوا كتاب الله ولم يعملوا بما فيه مثل الحُمُر (تحمل) (٣) الكتب (ولا تدرى) (٣) ما فيها (٤).

وقوله : (بئس مثلُ القوم الذين كذبوا بآياتِ الله) أى بئس المثل مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله (٥)

وقوله (والله لا يهدى القوم الظلمين) (٦) أى الكافرين.

قوله تعالى (قل يأيها الذين هادوا) وفى بعض التفاسير ان يهود المدينة بعثوا الى يهود خيبر يسألونهم عن النبى صلى الله عليه وسلم فكتب يهود خيبر الى يهود المدينة وقالوا: انا لا نعرف نبيا يخرج من العرب، وان هذا الرجل يريد أن يضعكم ويصغّر شأنكم وأنتم أولياءُ الله وأحبّاؤه فلا تتبعوه، فأنزل الله تعالى هذه الاية (٧)

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١٥٥/٣، ومختصر شواذ القرآن ص١٥٦، وهى قراءة شاذة يتضح بهذه القراءة - النكرة - أن كلمة (يحمل) محله الجر على الوصف أما قراءة المعرفة المشهورة فقد قال الزمخشرى فى الكشاف - ان محل " يحمل " هنا النصب على الحال أو الجر على الوصف، لأن الحمار كاللئيم فى قوله : ولقد أمرّ على اللئيم يسبنى.

قال ابن المنير تعليقا على هذا القول : قلت : يريد ان المراد فيهما الجنس فتعريفه وتذكيره سواء. انظر الكشاف مع هامشه الانتصاف ١٠٣/٤

(٢) معانى القرآن للفراء ١٥٥/٣ ومجاز القرآن لابى عبيدة ٢٥٨/٢.
قال ابن جرير : الكتاب بالنبطية يسمى سفرا، جامع البيان ٩٨/٢٨.

(٣) هاتان الكلمتان فى (ب) بالتذكير، " يحمل " ولا يدرى "

(٤) قاله مجاهد وقتادة، تفسير ابن جرير ٩٧/٢٨.

(٥) نفس المصدر.

(٦) الجمعة آية : ٥

(٧) أورد ذلك أبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٧/٨، والألوسى فى روح المعانى ٩٦/٢٨

(وقوله)(١) :(إنْ زعمتم أنكم أولياءُ لله من دون الناس) هو مثل قولنا وقوله:(فتمنّوا الموتَ ان كنتم صٰدقين)(٢) أى صادقين انكم أولياء الله ، فانكم اذا مِتّم وَصَلْتم الى كرامة الله وجنته على زعمكم فتمنّوا لِتصلوا .

وفى اكثر التفاسير ان الآية معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم فان الله كان قد قضى انهم لو تمنّوْا ماتُوْا فى وقتهم ذلك ، فلم يتمنّ أحد منهم .

ففى صرفهم عن التَمَنّى مع حرصهم على اظهار كذب الرسول وفى علمهم أنهم لو تمنوا ماتوا ، دليل بيّنٌ على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم(٣)

قوله تعالى :(ولا يتمنّوْنَه أبدا بما قدمت أيديهم) أخبر أنهم لا يتمنّون ولم يتمنَّ أحد منهم .

وقوله:(والله عليمٌ بالظلمين)(٤) اى بظلمهم على أنفسهم بكتمانهم وصف الرسول عليه الصلاة والسلام فى كتبهم .

قوله تعالى(قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملٰقيكم)(فى الآية دليل على انهم لو تمنوا ماتوا وانهم لم يتمنوا فرارا من الموت .

وقوله(فانه مُلٰقِيْكم")(٥) أى الموت ملاقيكم .

وقوله:(ثم تُرَدّون الى عٰلِم الغيب والشهدة) أى عالم بما ظهر وخفى

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من (ب)

(٢) الجمعة آية :٦

(٣) ذكر ذلك القرطبى فى تفسيره ٩٦/١٨، والألوسى فى تفسيره ٩٦/٢٨ .

وروى الإمام احمد حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار، مسند أحمد ٢٤٨/١، ونقله عنه ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٨

(٤) الجمعة آية : ٧

(٥) هذه الجملة من « فى الآية - إلى - ملٰقيكم » ساقطة من نسخة (ب) .

وقوله (فينبئكم بما كنتم تعملون)(١) أى بما عملتم .

قوله تعالى(يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة) أى لصلاة الجمعة من يوم الجمعة (٢).

وسمى اليوم جمعة لأنه فى هذا اليوم خُلق آدم (٣).

وقد روى بعضهم(هذا)(٤) مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم (٥).

وقوله تعالى (فاسعوا إلى ذكر الله) (قرأ عمر(٦) وابن مسعود وابن الزبير: (فامضوا الى ذكر الله " (٧)

---

(١) الجمعة آية : ٨

(٢) احكام القرآن للجصاص ٤٤٤/٣ وتفسير القرطبى ١٠٠/١٨

(٣) أورد ذلك البغوى فى معالم التنزيل ٣٤١/٤ ، وابن الجوزى فى زاد المسير ٢٦٣/٨.
والخازن فى تفسيره ٢٦٥/٤ ، وعبارة الكل : " لأن الله تعالى جمع فيه خلق آدم
وقيل : لأن الله فرغ فيه من خلق الأشياء فاجتمعت فيه المخلوقات .

وقيل : لاجتماع الجماعات فيه للصلاة

انظر المراجع السابقة، والمفردات للراغب ص ٩٧ .

(٤) فى الأصل المخطوط : وهذا - بالواو .

(٥) روى فى حديث عن أبى هريرة وكذا عن سلمان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :انما سميت جمعة لأن الله جمع فيها خلق آدم .
انظر صحيح مسلم بشرح النووى . كتاب الجمعة ١٤١/٦، وتفسير القرطبى ٩٧/١٨، وفتح القدير ٢٢٨/٥

(٦) هو ابن الخطاب .

(٧) انظر جامع البيان لابن جرير ١٠٠/٢٨ ومختصر شواذ القرآن ص ١٥٦ .

وقرأ بهذا ايضا على وابن عباس وابى بن كعب وابن عمر وأبو العالية ومسروق وطاووس . وهى شاذة

وهذه القراءة محمولة على التفسير من حيث انه لا يراد بالسعى هنا الاسراع فى المشى . فيفسرون بالمضى انظر البحر المحيط ٢٦٨/٨، والمحتسب لابن جنى ٣٢١/٢ - ٣٢٢ واحكام القرآن للقرطبى ١٠٢/١٨

قال ابن مسعود : لو قرأ تُ " فاسعوا الى ذكر الله")(١) لسعيتُ حتى تسقطَ ردائى(٢). والمعروف " فاسعوا "(٣)

وقدروى عن بعض التابعين انهم كانوا يعُدون (٤).

قال ثابت البنانى(٥): كنت عند أنس بن مالك فنودى لصلاة الجمعة فقال : قم تَسْعَ (٦).

والصحيح ان السعى هاهنا بمعنى العمل والفعل ، قاله مجاهد وغيره (٧).

---

(١) ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٢) قول ابن مسعود هذا فى جامع البيان للطبرى ٢٨/١٠٠ وزاد المسير لابن الجوزى ٨/٢٦٤.

(٣) وعلى هذا، القراءةُ المشهورة ح

وقد سبق آنفا أن قراءة (فامضوا" تفسيرية

(٤) من العدو أى الجرى .

(٥) هو ثابت بن أسلم البنانى ، أبومحمد البصرى ، ، ثقة عابد ، من الرابعة توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة، وله من العمر ست وثمانون، تقريب التهذيب ١/١١٥ وشذرات الذهب ١/١٦١

(٦) لم أجد قول ثابت هذا .

(٧) منهم قتادة وعكرمة وشرحبيل بن مسلم الحولانى.

انظر جامع البيان للطبرى ٢٨/٩٩ ومعالم التنزيل للبغوى ٤/٣٤١.

وحكى ذلك عن الشافعى ، واستشهد بقوله تعالى:(" وأن ليس للانسان الا ماسعى" (١) أى الا ما عمل)(٢) ، وكذلك قوله تعالى :" ان سعيكم لشتى)(٣) وأمثال هذا (٤) (وقد)(٥) قال الشاعر:

أسعى على جل بنى مالك : كل امرئ فى شأنه ساع (٦)-

فالسعى ها هنا بمعنى العمل والتصرف

وعن الحسن وقتادة : ان المراد منقوله" فاسعوا" هو النية بالقلب والارادة لها .(٧)

---

(١) الاية ٣٩ من سورة النجم

(٢) ما بين القوسين مكرر فى (أ)

(٣) الاية ٤ من سورة الليل

(٤) انظر أحكام القرآن للشافعى : ٩٣/١ ، وتفسير الطبرى ١٠٩/٢٨ وتفسير القرطبى ١٠١/١٨ والبحر المحيط ٢٦٨/٨ .

(٥) ساقط من (ب)

(٦) هذا البيت استشهد به ابو عبيدة فى مجاز القرآن .

و البيت ايضا فى تفسير القرطبى ١٠٣/١٨ غير منسوب .

وذكره الزركلى وعزاه الى مرة بن مالك بن أوس من الازد: جد جاهلى، أنظر الأعلام ٢٠٦/٧

(٧) انظر البحر المحيط ٢٦٨/٨، وأحكام القرآن للقرطبى ١٠١/١٨

وقال عبد الله بن الصامت (١) : كنت أمشي مع أبي ذر(٢) إلى الجمعة فسمعنا النداء للصلاة فرفعت في مشيي فجذبني جذبةً وقال : ألسنا نسعى (٣).

وقوله" الى ذكر الله" فيه قولان :

أحدهما : انه الخطبة(٤).

والآخر : انه الصلاة ، وهو الأصح (٥).

وقوله تعالى(وذروا البيع(ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)(٦) أي واتركوا البيع، ويقال: المراد منه اذا دخل وقت الصلاة وان لم يؤذن لها بعد.(٧).

---

(١) الغفاري البصري ، ثقة من الثالثة ، مات فيما بين السبعين الى الثمانين تهذيب ابن حجر ٥/٢٦٤، وتقريب ١/٤٢٣

(٢) الغفاري الصحابي المشهور اسمه جندب بن جنادة على الأصح ، وقيل: بريد بموحدة مصغرا أومكبرا ، تقدم اسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ، مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان، تقريب التهذيب ٢/٤٢٠، وشذرات الذهب ١/٣٩.

(٣) لم أجده

(٤) هذا قول لسعيد بن المسيب تفسير الطبري ٢٨/١٠٢، وزاد المسير ٨/٢٦٥.

(٥) والى هذا ذهب الجمهور ، الذكت والعيون ٤/٣٣٦ ، وزاد المسير ٨/٢٦٥

(٦) من " ذلكم - إلى - تعلمون " ساقط من الأصل المخطوط .

وهنا الآية : ٩ من سورة الجمعة.

(٧) هذا قول الضحاك والحسن وعطاء : انظر تفسير البغوي ٤/٣٤٢، والتفسير الكبير ٣٠/٨

ويقال : انه بعد سماع النـــــداء (١).

والأول أحســـــــن .

ومن قال بالثاني قال : النداء هو الأذان اذا جلس الامام على المنبر وهو الذي كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)

وأما الاذان الأول فأحدثه (٣) عثمان رضي الله عنه حين كثر النـــاس (٤)

والمراد من قوله" وذروا البيع" أي البيع والشراء وكل ما يشغل عن الجمعـــــة (٥)

واختلف العلماء انه لو باع هل يجوز ذلك البيع ؟

فذهب أكثر هم(٦) الى ان البيع جائز والنهي نهي كراهة .

وذهب " مالك وأحمد)(٧) الى ان البيع لا يجوز أصـــــلا (٨)

وحكي بعضهم عن مالك انه رجع من التحريم الى الكراهة (٩)

والقول الأول أولى ، لأن الله تعالى قال" ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون" جعل ترك البيع خيرًا وهذا يشير إلى الكراهة في الفعل دون التحريم، ولأن النهي عن العقد للإشتغال عن الجمعة لا لعين العقد.

---

(١) والى هذا ذهب ابن جرير في تفسيره ١٠٢/٢٨ وابن الجوزي في زاد المسير ١٦١/٨.
والبغوي في تفسيره ٣٤٢/٤

(٢) قال الشافعي رحمه الله : المراد به الاذان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأن الاذان الثاني بعد الزوال وجلوس الامام على المنبر، انظر أحكام القرآن ٩٣/١.

(٣) في الأصل المخطوط:" أحدثـــه" بدون الفاء، وأدرجت الفاء هنا لأنه واقع في جواب أما.

(٤) وقد روى البخاري أثرا في ذلك عن السائب بن يزيد "انظر صحيح البخاري مع حاشيـــة السندي كتاب الجمعة- باب التأذين عند الخطبة ١٦٣/١.
وانظر أحكام القرآن للقرطبي ١٠٠/١٨ وتفسير ابن كثير ١٤٨/٨ وسبل السلام ١٢٥/١.
وقد أجاد الشيخ عطية عند ما بحث هذا الموضوع في تتمة أضواء البيان ٢٣١/٨ وما بعدها فليراجعها من يستزيد.

(٥) التفسير الكبير ١٠/٣٠، والبحر المحيط ٢٦٨/٨.

(٦) منهم أبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما.

(٧) في نسخة (ب) : وذهب أحمد ومالك

(٨) انظر الذكت والعيون ٣٣٧/٤ ، وزاد المسير ٢٦٥، وأحكام القرآن لابن العربي ١٨٠٥/٤

(٩) لم أجد ذلك

قوله تعالى: (فاذا قضيت الصلوة) أى فرغ منهـــا .(١)

قوله تعالى : (فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) هو أمر ندب لا أمر حتم وايجاب (٢) مثل قوله تعالى :" واذا حللتم فاصطادوا "(٣)

وعن ابن محيريز(٤) قال : يعجبنى ان يكون لى حاجة بعد الجمعة فأنصـــرف اليها وأبتغى من فضل الله منهـــا (٥).

وعن عبد الله بن بســر(٦) انه كان يخرج من المسجد اذا صلى الجمعة ثم يعود ويجلس الى ان يصلى العصـــر (٧)

---

(١) تفسير ابن كثير ١٤٩/٨

(٢) تفسير البغوى ٢٤٥/٤ ، وزاد المسير ٢٦٨/٨.

(٣) الاية٢ من سورة المائدة.

(٤) هو عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب بن لوذان الجمحى أبو محيريـــز المكى ، ثقة عابد ، مات سنة تسع وتسعين وقيل : بعدها ، أنظر تقريب ٤٤٩/١ وشذرات الذهب ١١٦/١

(٥) لم أجد قوله هـــذا .

(٦) فى (أ) : عبد الله بسـر ، خطأ .

وهو عبد الله بن بسر بن أبى بســر القيسى المازنى سكن حمص ، له ولأبيه صحبـــة مات سنة ثمان وثمانين، وقيل: ست وتسعين، وله مائة سنة وهو آخر من مات بالشام مـــن الصحابة، تهذيب ابن حجـــر ١٥٨/٥، وتقريب ١/ ٤٠٤

(٧) روح المعانى للألوسى ١٠٤/٢٨

وفى بعض الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم فى معنى قوله تعالى" فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله" قال : ليس هو طلب دنيا وانّما هو عيادة مريض أو شهود جنازة أو زيارة أخ فى الله (١) والخبر غريب .

وقوله (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)(٢) ظاهر المعنى .

قوله تعالى :(واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) سبب نزول الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على المنبر، وقد كان اصاب أهل المدينة غلاء وجاعة فقد متعيرٌ تحمل الطعام، ويقال : كانت لدحية(٣) بن خليفة الكلبى(٤)

---

(١) هذا الخبر رواه ابن جرير بسنده عن أنس ، جامع البيان ١٠٣/٢٨

والقرطبى اخرجه موقوفا على ابن عباس، احكام القرآن للقرطبى١٠٩/١٨، وكذا الألوسى فى تفسيره/١٠٣/٢٨

وأرى - والله أعلم - ان الفضل هنا عام فى كل ما هو خير وحسن كما يقوله أبو حيان : وفضل الله هو ما يليسه فى حالة حسنة كعيادة مريض واتباع جنازة وصلة صديق وأخذ بيع وشراء وتصرفات دينية ودنيوية . انظر البحر المحيط /٢٦٨/٨

(٢) الجمعة آية :١٠

(٣) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبى ، صحابى جليل، نزل المِزّة ، كان يضرب له المثل فى حسن الصورة ، مات فى خلافة معاوية .

تقريب التهذيب ٣٣٥/١، والاعلام للزركلى٣٣٢/٢

(٤) روى عن مقاتل بن حيان ان التجارة كانت لدحية قبل أن يسلم، تفسير البغوى١٤٥/٤ وزاد المسير ٢٦٩/٨.

فنزلوا عند أحجار(١) الزيت وضربوا بالطبل ليعلم الناس ، فسمع المسلمون ذلك في المسجد فذهبوا اليها وبقي النبي صلى الله عليه وسلم مع اثني عشر نفرا فيهم أبو بكر وعمر (٢).

واورد البخاري خبرا في هذا وأورد هذا العدد (٣).

وقيل : في ثمان رجال (٤).

والأول أصح، فأنزل الله تعالى هذه الاية (٥)

والتجارة معلومة وهي التجارة في الطعام وتحصيلها .

واللهو هو الطبل ، قاله مجاهد (٦)

ويقال: هو المزامير (٧).

وكان الأنصار يستعملون ذلك اذا زَفّوا (٨) امرأة إلى زوجها ، وذلك مثل الدف والطبل وما يشبهه .

فعلى هذا القول سمع المسلمون صوتها في السوق فكانوا يزفون امرأة فذهبوا اليها (٩)

---

(١) مكان معروف داخل المدينة ، ترتيب القاموس المحيط ٥٩٤/١

(٢) معالم التنزيل للبغوي ٣٤٥/٤.

(٣) اخرجه البخاري بسنده عن جابر بن عبدالله - صحيح البخاري ، كتاب الجمعة باب اذا نفر الناس عن الامام في صلاة الجمعة فصلاة الامام ومن بقي جائزة ١٦٦/١ وانظر أيضا في تفسير سورة الجمعة ٢٠٢/٣

(٤) هذا قول لابن عباس برواية الكلبي، تفسير البغوي ٣٤٥/٤ وتفسير الماوردي ٢٣٨/٤

(٥) انظر زاد المسير ٢٦٩/٨ وشرح مسلم للنووي - كتاب الجمعة - باب " واذا رأوا تجارة أو لهوا " ١٥٠/٦. وهو كما قال المؤلف من أن الأصح في العدد اثنا عشر نفرا ، وقد روي هذا في الصحيحين ، والله أعلم .

(٦) ذكره ابن جرير في تفسيره ١٠٥/٢٨ ، قال الثعلبي: قال المفسرون :يعني الطبل وذلك انا لعيرة كانت اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق، الكشف مج ١٢ ورقة ٩٢٧

(٧) هذا قول جابر، الذكت والعيون ٢٣٨/٤. وذكر الثعلبي أن جابر بن عبد الله قال : كنا في الجواري اذا نحن يمررن بالمزامير والطبل فانفضوا اليها فنزلت هذه الاية ، انظر الكشف مج ١٢ ورقة ١٢٧.

(٨) يقال : زفّ العروس إلى زوجها زَفًّا وزفافًا : هَداها . ترتيب القاموس ٤٥٩/٢.

(٩) جامع البيان للطبري ١٠٥/٢٨، ولباب النقول للسيوطي ص٢١٣، وتفسير القرطبي ١١١/١٨.

والأول هو المشهور وهو الثابـــــت .

وقوله (وتركوك قائما) لأنه كان يخطـــــب

وفيه دليل على ان السنة ان يخطب قائمـــــا (١)

وأول من خطب قاعدا معاوية (٢) وتبعه على ذلك مروان (٣) والسنة ما بينـــا .

---

(١) روى عن جابر بن سمرة انه قال : كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتـــان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس، رواه مسلم

قال النووي في شرح هذا الحديث : هذا دليل لمذهب الشافعي والأكثرين ان خطبة الجمعة لا تصح من القادر بالقيام الا قائما ، وحكى ابن عبد البر اجماع العلماء على ان الخطبة لا تكون الا قائما ، قال أبو حنيفة : يصح قاعدا وليس القيام بواجب، وقال مالك ، هو واجب لو تركه أساء وصحت الجمعة . شرح مسلم للنووي ٦/١٤٩ـ ١٥٠

وروى البخاري عن ابن عمر قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ثم يقعد ثم يقوم كما تفعلون الآن ، صحيح البخاري ـ كتاب الجمعة ـ باب الخطبة قائما ١/١٦٤ وانظر معالم التنزيل للبغوي ٤/٣٤٦

(٢) أخرج ابن أبي شيبة عن طاووس وأخرج عن الشعبي" ان معاوية انما خطب قاعدا لمـــا كثر شحم باطنه ولحمه " قال الأمير الصنعاني في شرح هذا الأثر: وهذا إبانة للعذر فانه مع العذر في حكم المتفق على جواز القعود في الخطبة ، انظر سبل السلام ٢/٤٢. وانظر ايضا تفسير القرطبي ١٨/١١٤ وتفسير الألوسي ٢٨/١٠٦.

ومعاوية هو ابن أبي سفيان ، صخر بن حرب بن أمية الأموي ، أبو عبد الرحمـــن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح ، وكتب الوحي، ومات سنة ستين، وقد قارب الثمانين انظر تقريب ٢/٢٥٩، والأعلام ٧/٢٦١.

(٣) لم أجد من ذكر هذا ـ ومروان هو ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو عبد الملك الأموي المدني ، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، مات سنة خمس وستين في رمضـــان وله من العمر ثلاث أو احدى وستون سنة ، لا يثبت له صحبة ، انظر تقريب التهذيب ٢/٣٣٨، والأعلام للزركلي ٧/٢٠٧

فان قال قائل : كيف قال " انفضوا اليها " وقد تقدم شيئان : التجارة واللهو ولم يقل " اليهما " ؟

والجواب ان معناه : واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه فاكتفى بأحدهما من الآخر (١)

وقد ذكرنا من قبل ان العرب قد تذكر شيئين وترد الكناية الى أحدهما والمراد كلاهما (٢) .

قال الشاعر :

نحن بما عندنا ، وأنت بما : عندك راض والرأى مختلف (٣)

ويقال : في الاية تقديم وتأخير ، ومعناه : (واذا رأوا تجارة انفضوا اليها أو لهوا (٤)

---

(١) وبهذا قال الزجاج - زاد المسير ٢٦٩/٨ ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٥٨/٢

(٢) من ذلك عند قوله تعالى: " بيدك الخير - آل عمران ٢٦" يقول السمعاني أي بيدك الخير والشر كما قال: سرابيل تقيكم الحر اى تقيكم الحر والبرد فاكتفى بأحد المذكورين عن الآخر ، مخطوط (أ) مج ١/١ ورقة ٦٣

(٣) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ص٢٣٩ .
وأبو عبيدة عزاه هذا البيت الى عبد الله بن امرئ القيس الأنصاري . مجاز القرآن ٣٩/١ . والفراء نسبه الى مرار الأسدي - معاني القرآن ٢٦٣/٢ .

(٤) انظر روح المعاني ١٠٥/٢٨
وعندي - والله أعلم - ان ما قاله البغوي هو الأولى من أن ترد الكناية الى التجارة لأنها أهم . انظر معالم التنزيل ٣٤٦/٤ ، وهو أيضا قول الثعلبي في الكشف والبيان مج١٢ ورقة ١٢٧ .
وقد أفاد الشيخ عطية حيث يقول: ان عود الضمير على التجارة وحدها لأنها أهم من اللهو وأقوى سببا في الانفضاض عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم انفضوا من أجل العير واللهو كان من أجل قدومها ، يدل على ذلك قوله تعالى (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة " فذكر السببين المتقدمين لانفضاضهم عنه صلى الله عليه وسلم ، ثم عقبه بقوله تعالى : بالتذييل المشعر بان التجارة هي الأصل بقوله " والله خير الرازقين " والرزق ثمرة التجارة ، فكان هذا بيانا قرآنيا لعود الضمير على التجارة دون اللهو . والعلم عند الله تعالى . تتمة اضواء البيان ٣١٣/٨ .

والانفضاض هو الذهاب بسرعـــــة.

وقوله :(قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجرة) اى ذكر الله تعالى والاشتغال في الصلاة خير منا للهو والتجارة .

وقوله:(والله خير الرازقين)(١) قال الزجاج معناه : انه يرزقكم ولا يمسكه عنكم فلا تشتغلون بطلبه عن الصلاة وعن ذكر الله (٢)

ويقال : الرزق مسجلة للبر والفاجـــــر (٣)

---

(١) الجمعة آية :١١

(٢) لم أجد قول الزجاج هذا .

(٣) لم أقف على هذا القول .

وقد أورد السخاوى نحوه برواية العسكرى عن ابن مسعود رفعه: ليس أحد بأكسب من أحد ، قد كتب الله النصيبَ والأجل، وقسم المعيشة والعمل ، والرزق مقسوم وهو آتٍ ابنَ آدم على أى سيرة سارها لا تقوى تقي بزائده ولا فجور فاجر بناقصه، بينه وبينه ستر، وهو فى طلبه ، وسنده ضعيف انظر المقاصد الحسنة ص١١٢ .

وروى الطبرانى من حديث ابى سعيد الخدرى مرفوعاً « إن الرزق لتطلبه المعصية ، ولا تزيده الحسنة ، وترك الدعاء معصية . المقاصد ص ١١٩ .

وروى الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين يفر الناس الى العير وبقي في اثني عشر رجلا " لو لحق أخرهم أولهم لاضطرم(١) الوادي عليهم نارا (٢) .

وقد ورد ت اخبار كثيرة في فضل الجمعة وثوابها .

منهـا : ما روى سعيد بن المسيب (٣) عن جابر (بن)(٤) عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا أيها الناس توبوا (الى الله قبل)(٥) ان تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له و(كثرة)(٦) الصدقة في السر والعلانية (ترزقوا وتنصروا وتجبروا)(٧).

واعلموا ان الله (قد افترض)(٨) عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا (من)(٩) عامي هذا الى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي (أو بعدي)(١٠)

---

(١) يقال: أضرم النار اذا أوقدها وتضرمت واضرمت اى اشتعلت والتهبت انظر النهاية لابن الأثير ٨٦/٣، ولسان العرب ٣٥٤/١٢.

(٢) رواية الحسن هذه أوردها ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦٩/٨. وابن جرير رواها عن قتادة ، جامع البيان ١٠٤/٢٨ وانظر احكام القرآن للقرطبي ١١٠/١٨

(٣) تقدم ذكره في ص ٢٣٤ .

(٤) في الأصل المخطوط :"عن" وما اثبته من سنن ابن ماجه ، وقد سبقت ترجمة جابر بن عبد الله في سورة الرحمن ص ٥٧ .

(٥) عبارة الأصل المخطوط : الى ربكم من قبل ان تموتوا - وما اثبته من سنن ابن ماجه

(٦) زيادة من سنن ابن ماجه .

(٧) في الأصل المخطوط :" تنصروا وتجبروا وترزقوا ، والمثبت من سنن ابن ماجه

(٨) في الأصل المخطوط : قد فرض - وما اثبته من سنن ابن ماجه .

(٩) في الأصل المخطوط : " في " والمثبت من سنن ابن ماجه .

(١٠) في الأصل المخطوط : أو بعد موتي ، والمثبت من سنن ابن ماجه

ولهامام عادل أوجائر استخفافا لها (أوجحودا)(١) لها ، ألا فلا جمع اللهشملـــه ولا بارك له فى أمره ألا لا (٢)....

وروى مالك عن سمى (٣) عن أبى صالح (٤) عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: من اغتسل يوم الجمعة (غسل الجنابة)(٥) ثم راح فى الساعة الأولـــى (فكأنما قرب)(٦) بدنة، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قـــرب دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام (طويت الصحـــف)(٧)

---

(١) فى المخطوط : وجحودا : " بالواو، وما اثبته من سنن ابن ماجـــه

(٢) روى هذا الحديث ابن ماجه بسنده عن عبد الله بن محمد العدوى عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب وللحديث بقية وهى : ألا ، ولا صلاة له، ولا زكاة له - ولا حج له، ولا صوم له، ولا برّ له حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه ، الا لا تؤمّن امرأة رجـــلاً ، ولا يؤم أعرابىّ مهاجـــرا ، ولا يؤم فاجر مؤمنا إلا ان يُقْهر بسلطان، يخاف سيفه وسوطه .

انظر سنن ابن ماجه - باب فرض الجمعة - ٣٤٣/١ ، وأورده ايضا القرطبى فى تفسيره ١١٩/١٨ .

أقول - والله أعلم : اسناد هذا الحديث ضعيف ، لأن عبد الله بن محمد العـــدوى متروك ، رماه وكيع بالوضع ، وعلى بن زيد ضعيف ، انظر تقريب التهذيب ٤٤٨/١، و٣٧/٢ .

(٣) هو بضم السين وفتح الميم وشد الياء - أبو عبد الله القرشى المخزومى المدنـــى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ثقة من السادسة، مات سنة ثلاثين ومائـــــة، تقريب ٣٣٣/١ . واسعاف المبطأ ص ١٧ .

(٤) ذكوان السمان الزيات المدنى، ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت الى الكوفة، مات سنـــة احدى ومائة، تقريب التهذيب ٣٣٨/١، وتذكرة الحفاظ / ٨٩/١

(٥) زيادة من الصحيحين والموطأ .

(٦) يوجد فى (أب) تكرار هذه الكلمة .

(٧) هذه الكلمة ليست فى رواية أبى صالح، وإنما توجد فى رواية الزهرى عن عبد الله الأغـــر عن أبى هريرة .

أنظر الصحيحين .

وحضرت الملائكة يستعمون الذكـــــــر (١)

قال (٢) رضي الله عنه اخبرنا بذلك أبو الحسين(٣) بن المنقور أخبرنـا أبو طاهر(٤) بن مخلص أخبرنا يحى بن محمد بن صاعد(٥) أخبرنا أبو مصعب (٦) عـن مالك (٧) الخبـــــر.

---

(٢) هذا الحديث رواه مالك في الموطأ - باب العمل في غسل يوم الجمعة، تنوير الحوالك ١٢١/١،

وكذا البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة ١٥٩/١ ، وباب - الاستماع الى الخطبة ١٦٥/١، ومسلم في صحيحه مع شرح مسلم، كتاب الجمعـــة ١٣٥/٥ وص ١٤٥

"٣) القائل هنا أبو المظفر السمعاني رحمه اللـــه.

(٣) في الأصل المخطوط ، "أبو الحسن - وما اثبته هو الصحيح، واسمه احمد بـــن محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادي البزاز المعروف بابن المنقـــور، المحـــدث المصدوق، توفي سنة سبعين وأربعمائة" شذرات الذهب ٣٣٥/٣ ، وسير اعلام النبلاء ٣٧٢/١٨

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن العباس البغدادي الذهبي مسند وقته، كان ثقة توفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة، وله من العمر ثمان وثمانون سنة. شذرات الذهب ٤٤/٣ ١

(٥) أبو محمد الهاشمي البغدادي ،مولى أبي جعفر المنصور، الحافظ الامام الثقـــة. قال الدارقطني: ثقة ثبت حافظ، ولد سنة ثمان وعشرين ومائتين، وتوفي سنة ثمـان عشر وثلثمائة، تذكرة الحفاظ ٧٧٦/٢ - ٧٧٧، وشذرات الذهب ٢٨٠/٢.

(٦) أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب الزهري ، المدني الفقيه ، صدوق، عابه أبو حنيفة للفتوى بالرأي، من العاشـــرة مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

تهذيب التهذيب ٣٠/١ وتقريب ١٢/١، وتذكرة الحفاظ ٤٨٢/٢.

(٧) سبقت ترجمته في ص : ٢٢٨

وورد أيضا برواية عمران بن الحصين (١) وعن "٢" أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من اغتسل يوم الجمعة غسلت ذنوبه وخطاياه فاذا راح كتب الله بكل قدم عمل عشرين سنة، فاذا قضيت الصلاة أجيز بعمل مائتي سنة، والخبر غريب جدا (٣).

والخبر الثالث: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: من اغتسل يوم الجمعة من الجنابة ولبس من صالح ثيابه ثم من طيب بيته ولم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام. ذكره البخاري في كتابه (٤)

---

(١) كذا في الأصل / : عمران بن الحصين وفي التراجم: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد أسلم عام خيبر، وصحبه، كان فاضلا وقضي بالكوفة، مات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة.

انظر تقريب التهذيب ٨٢/٢، وشذرات الذهب ٥٨/١، والاعلام للزركلي ٧٠/٥

(٢) في الأصل: عن أبي بكر الصديق، بدون الواو، صوابه ما أثبته، كما هو في المراجع التالية.

(٣) ذكره السيوطي في كتابه "نور اللمعة" وعزاه الى الطبراني - انظر مجموعة الرسائل المنيرية ١٩٥/١.

واخرج ابن الجوزي نحوه عن الضحاك بن حمرة عن أبي نصر عن أبي رجاء عن أبي بكر الصديق وعمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المشي إلى الجمعة كفارة لما بينهما والغسل يوم الجمعة كفارة والمشي الى الجمعة كفارة عشرين سنة فاذا فرغ من الجمعة أجيز بعمل مائتي سنة، قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح قال يحي: الضحاك ليس بشيء، انظر العلل المتناهية، المحقق: ٤٦٣/١ - ٤٦٤.

وهذا الحديث بهذا المسند أورده الثعلبي في الكشف والبيان مج ١٢ ورقة ١٢٤.

(٤) صحيح البخاري بسنده عن ابن وديعة عن سلمان الفارسي ولفظه: من اغتسل يوم الجمعة وتطهر بما استطاع من طهر ثم ادّهن أو مس من طيب ثم راح فلم يفرّق بين اثنين فصلى ما كتب له، ثم إذا خرج الامام أنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى.

انظر كتاب الجمعة - باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة ١٦٢/١، وباب الدهن للجمعة ١٥٨/١.

وقوله "وزيادة ثلاثة أيام" ورد في حديث أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي ١٤٦/٥.

وورد أيضا فى بعض الأخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير عذر طبع الله على قلبه (١) والله أعلم.

---

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ رواه الطبرانى بسنده عن جابر بن عبد الله، انظر الأوسط للطبرانى - تحقيق محمود الطحان ١ /١٩٥.

ورواه أيضا ابن ماجه فى سننه وفيه: من غير ضرورة، بدل "من غير عذر" سنن ابن ماجه "باب فيمن ترك الجمعة من غير عذر" ١/٣٥٧.

وأخرجه النسائى وأبو داود بلفظ: من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه. سنن النسائى فى كتاب الجمعة باب التشديد فى التخلف عن الجمعة ٣/ ٨٨.

وسنن أبى داود كتاب الصلاة باب التشديد فى ترك الجمعة. رقم الحديث ١٠٥٢

(طبع الله قلبه) قال ابن الأثير: المراد انه بتركه الجمعة قد أغلق قلبه وختم عليه فلا يصل اليه شيء من الخير. جامع الأصول ٥/٦٦٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

تفسير سورة المنافقين

وهي مدنية في قول الجميع (١) والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله) قال أهل التفسير: نزلت (السورة (٢)) في عبد الله بن أبي بن سلول (٣) وأصحابه، كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: نحن مؤمنون بك ونشهد إنك لرسول الله وان ما جئت به حق، ثم اذا رجعوا الى ما بينهم أظهروا الكفر (٤).

وعند بعضهم: أن قوله تعالى: "نشهد" معناه نحلف (٥). بدليل أن الله تعالى قال بعد هذه الآية: اتخذوا أيمانهم جُنّة.

---

(١) انظر زاد المسير ٨/٢٧١، وتفسير القرطبي ١٨/١٠٢

ومن القائلين بمد نيّتها، الماوردي في النكت والعيون ٤/٢٤٠، والزمخشري في الكشاف ٤/١٠٧ وأبوحيان في البحر ٨/٢٧١، وابن كثير في تفسيره ٥ /٨/١٥٠، والألوسي في روح المعاني ٢٨/١٠٨

(٢) في (ب): الآية.

(٣) وقع التحريف في نسخة (أ) هكذا: بن أبي سلول.

(٤) سيأتي ذكر سبب النزول أثناء تفسير هذه السورة، وأنها نزلت في المنافقين

(٥) يراد بذلك انه يجري مجرى القسم.

وهو قول القاضي ابي يعلى، وبه قال أحمد والأوزاعي والثوري وأبوحنيفة.

انظر النكت والعيون ٤/٢٤٠ و زاد المسير ٨/٢٧٤، وأحكام القرآن للقرطبي ١٨/١٢٣.

قال السيوطي: يرى أبوحنيفة ان "أشهد بالله" يمين وان لم ينو معه لأنه تعالى أخبر عن المنافقين انهم قالوا تُهمّاه أيماناً،

انظر الاكليل للسيوطي ص ٢١٠

قال الشاعـــــــــــر :

وأشهـــدُ عند الله أنّي أُحِبُّهـــا :: فهذا لها عندي فما عنْدَ هَالِيَا (١)

أي أحلـــــف .

وقوله :(والله يعلم إنّك لرسولُه ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)(٢) هـــو تطييب لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له ، ومعناه : ان علمي انك رسول الله وشهادتي لك بذلك خير من شهادتهـــــم .

وقوله :" انهم لكاذبون " قال أبوعبيد (٣): اي الكافرون ، تسمي الكفـــر باسم الكذب (٤).

وقال غيره : هو الكذب حقيقة ، وسمي قولهم : كذبا لأنهم كذبوا على قلوبهم (٥).

---

(١) البيت ذكره الماوردي ونسبه الى قيس بن ذريح - انظر النكت والعيون ٥/٢٤٠ وكذا القرطبي في تفسيره ١٨/١٢٢ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/٢٣٠

(٢) المنافقون آية :١

(٣) القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخراساني البغدادي من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين . شذرات الذهب ٢/٥٤ ، والاعلام للزركلي ٥/١٧٦

(٤) لم أجد ذكرا لهذا القول .

(٥) انظر تفسير الألوسي ٢٨/١٠٩ ، وتفسير النسفي بهامش الخازن ٤/٢٧٠

وقيل : لما أظهروا بألسنتهم خلاف ما كان فى ضمائرهم، سمى بذلك كذبا كالرجل يخبر بالشيء على خلاف ما هو عليه(١).

قوله تعالى : (اتخذوا أيمانهم جُنَّة) أى سترة لما أبطنوه من الكفر ، وقيل : جُنَّة أى يترسوا بها عن القتل مثل المِجَنّ (٢) يترس بها المقاتل عن سلاح العدو(٣)

وقوله :(فصدوا عن سبيل الله) (أى منعوا الناس عن سبيل الإيمان)(٤)

ومعنى صدهم الناس عن سبيل الله انهم كانوا يقولون لضعفة المسلمين، انا نشهد عند هذا الرجل ونظهر خلاف ما نسرّ، فلو كان نبيا يعلم أسرارنا ومكّننا من المخالطة مع أصحابه (٥)

وقوله :(إنهم ساء ما كانوا يعملون)(٦) أى بئس العمل عملهم ،

وقرئ فى الشاذ : اتخذوا إِيمانهم جُنَّةً" بكسر الألف (٧).

والمعروف " أَيْمانهم" بالفتح جمع يمين .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١٥٨/٣ ، والبحر المحيط لأبوحيان ٢٧١/٨.

(٢) هو الترس الذى يجن صاحبه - انظر المفردات للراغب ص٩٨ ، ولسان العرب ٩٤/١٣

(٣) تفسير الخازن وهامشه تفسير النسفى ٢٧١/٤ وجامع البيان للطبرى ١٠٧/٢٨

(٤) ما بين القوسين مكرر فى نسخة (ب).

(٥) احكام القرآن للقرطبى ١٢٤/١٨.

(٦) المنافقون آية ٢.

(٧) اى بكسر الهمزة: وذلك قراءة الحسن والضحاك بن مزاحم، انظر البحر المحيط ٢٧١/٨ والمحتسب لابن جنى ٣٢٢/٢، وتفسير ابن كثير ١٥١/٨.

(٨) نفس المراجع

قوله تعالى: (ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا) أى آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم(١)

وقوله: (فطبع على قلوبهم) أى ختم على قلوبهم فلا يدخلها الايمان وقبول الحق

وقوله: (فهم لا يفقهون)(٢) أى لا يتدبرون ، والفقه هو التدبر والتفهم(٣)

وقيل: "فهم لا يفقهون" أى لا يعقلون كأنهم لما لم يقبلوا الدين مع ظهور الدلائل عليه كانوا بمنزلة من لا يعقل.

قوله: (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) فى التفسير ان عبد الله بن أبى بن سلول كان رجلا جسيما (٤) فصيحا صبيحا ذلق اللسان(٥).

قال الزجاج: أخبر الله تعالى بصحة أجسامهم وحسن مناظرهم وفصاحة ألسنتهم(٦)

وهو فى قوله: (وان يقولوا تسمع لقولهم) أى للسان الذى لهم.

---

(١) تفسير الخازن ٤/٢٧١

(٢) المنافقون آية: ٣

(٣) وفى المفردات للراغب ص٣٨٤، الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم

(٤) فى (أ) : جسما.

(٥) أورده البغوى فى تفسيره ٤/٣٤٨ وابن الجوزى فى زاد المسير ٨/٢٧٤، مرويا عن ابن عباس.

والصبيح من الصباحة اى الجمال وبابه ظرُفَ فهو صبيح وصُباح بالضم، مختار الصحاح ص ٣٥٤ وذلق اللسان اى فصيح اللسان، يقال: لسان ذَلْق طَلْق، وذَلِق طَلِق وذُلُق طُلُق وذُلَقٌ طُلَقٌ أربع لغات فيها، لسان العرب ١٠/١١٠

(٦) لم أجد هذا.

ثم قال فى شأنهم: (كأنهم خُشُبٌ مسنّدةٌ) أى هم مناظر بلا مخابر(١) وصور بلا معانى .

وانما مثلهم بالخشب لأن الخشب لا قلب له ولا عقل ولا يعى خيرا ولا يفهمه (٢).

ويقال فى العادة : فلان خِشْبٌ اى ليس له عقل ولا فهم(٣).

وقرئ " خُشْب " بسكون الشين(٤) وكلا هما بمعنى واحد .

يقال : بُدْنٌ وبُدُنٌ وثُمْرٌ وثُمُرٌ، فالخُشُب والخُشْب جمع ، والواحدة (خَشَبة)(٥)(٦)ومثاله ماذكرنا .

وقوله تعالى" مسنّدة" أى مماله الى الجدار(٧).

قال على بن عيسى(٨) جعلهم كخشب نخرة متآكلة فى الباطن صحيحة فى الظاهر(٩).

---

(١) من الخبر وهو الأثر المستحسن، ومنه ماروى: يخرج من النار رجل قد ذهب خبره وسيره أى جماله وبهاؤه، المفردات للراغب ١٠٦ مادة خ ب ر ،

(٢) النكت والعيون ٢٤١/٤، ولباب التأويل للخازن ٢٧١/٤

(٣) يقال: رجل خِشْبٌ قِشْبٌ، بكسرهما - لا خيرٌ فيه، ترتيب القاموس المحيط ٥٧/٢/٠

(٤) قرأ بذلك قنبل وأبو عمرو والكسائى، والباقون من السبعة بالضم.

انظر التيسير للدانى ص ٢١١، والنشر لابن الجزرى ٢١٦/٢٠

(٥) هذه الكلمة لم توجد فى (ب)

(٦) والضم هو الأصل لأن الواحد خَشَبة والجمع خُشُب - بالضم - وهو لغة أهل الحجاز

ويقال ايضا ان الخُشُب بالضم جمع الجمع، فهو جمع خِشاب الذى هو جمع خَشَبة كما جمعت الثَّمَرة ثِمارًا ثم ثُمُرًا ، انظر جامع البيان للطبرى ١٠٨/٢٨، والكشف لمكى بن أبى طالب ٣٢٢/٢، والحجة فى القراءات السبع ص٣٤٦، ولسان العرب ٢٤٠/٧٠

(٧) تفسير البغوى ٣٤٨/٤، وتفسير ابن الجوزى ٢٧٥/٨٠

(٨) هو على بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو الحسن البغدادى الكاتب أحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد ، فارس الأصل ، له كتاب " معانى القرآن وتفسيره ومشكله ، مات سنة اربع وثلاثين وثلثمائة .

انظر سير اعلام النبلاء ٢٩٨/١٥- ٢١١ وشذرات الذهب ٣٣٦/٢ والاعلام ٣١٧/٤٠

(٩) لم أجد قوله هذا .

وقوله : (يحسبون كلّ صيحة عليهم) يعني اذا سمعوا نداءً أو سمعوا من ينشد ضالّة أو أيّ صوت كانوا ظنوا انهم المقصدون بذلك الصوت وأن سرائرهم قد ظهرت للمسلمين (١) وهو وصف لجبنهم وخوفهم من المسلمين .

وفي بعض التفاسير : ان معناه هو (أن) (٢) كل من سار النبي صلى الله عليه وسلم بشيء كانوا يظنون أن ذلك في أمرهم وشأنهم .

وقيل : كلما نزلت أية أو سورة ظنوا من الخوف أنها نزلت فيهم ، قاله ابن جريج (٣) وأنشدوا (لجرير (٤) في الجبن)(٥)

ما زلتَ تحسبُ كل شيءٍ بعدهم : خيلا تكرُّ عليكم ورجالا (٦) .

---

(١) معالم التنزيل للبغوي ٣٤٨/٤ ، وروح المعاني للألوسي ١١١/٢٨

(٢) كلمة " أن " ساقطة من نسخة (ب) .

(٣) سبق ترجمته في ص : ١١١

وهذا القول ذكره ابن جرير غير منسوب جامع البيان ١٠٨/٢٨ ، وكذا أبو السعود في تفسيره ٢٥٢/٨

(٤) تقدمت ترجمته ص: ٧٤

(٥) ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب) .

(٦) هذا البيت لجرير يهجو به الأخطل ، انظر ديوان جرير ص ٣٦٢ ، وفيه : خيلا تشد عليكم ... والبيت ايضا في الكشاف للزمخشري ١٠٩/٤ بلفظ : خيلا تكر عليهم ، وكذلك في البحر المحيط لأبي حيان ٢٧١/٨ .

وقال غيره :

لقد خفّتحتى لو تمر(.....)(١) : لقلت عدوا وطليعة معشـــر(٢).

وقوله :(هم العـــدُوّ) أى الاعـــــداء .

وقوله :(فاحذرهم) قال ذلك لأنهم يطلعون المشركين على اسرار المسلمين ويجبنون ضعفاء المسلمين .

قوله :(قتلهم الله) أى أخزاهم وأهلكهم.

وقيل : نزلهم منزلة من قاتله عدوٌّ قاهرٌ لـــــه(٣).

وقوله :(أنّى يؤفكون)(٤) أى كيف يصرفون عن الحق مع ظهوره وهو يتضمن بقبيح فعلهـــم وتعجيب رسول الله منهم (٥).

قوله تعالى :(واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسولُ الله (لوّوا رؤوسهم)(٦) كـــان المؤمنون يقولون للمنافقين : احضروا النبى صلى الله عليه وسلم واعترفوا بذنوبكـــم يستغفر لكم وكانو يهزون رؤسهم وينظرون يمنةً ويسرةً استهزاء (٧)

---

(١) فيما بين القوسين كلمة غير واضحـــة .

(٢) لم أقف على قائلـــــه .

(٣) النكت والعيون ٤/٢٤٢

(٤) المنافقون آية :٤

(٥) التفسير الكبير للرازى ٣٠/١٥، وتفسير أبى السعود ٨/٢٥٢

(٦) ما بين القوسين لم يذكر فى صلب الاية .

(٧) روى هذا عن ابى عباس ، أحكام القرآن للقرطبى ١٨/١٢٦.

وقيل : هذا في عبد الله بن أبي بن سلول (١) خاصة ، قال بعض الصحابة له ذلك فثنى رأسه وحركه استهزاءً فهو معنى قوله "لووا رءوسهم" (٢)

ويقرأ بالتخفيف (٣) ومعناه : ثنوا رءوسهم .

ومن قرأ بالتشديد فهو تأكيد (٤)

وقوله : (ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) (٥) أي يعرضون وهم ممتنعون عن الايمان

وقوله : (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) ومعناه انا استغفارك لهم لا ينفعهم ، وعندهم أن وجوده وتركه واحد (٦)

فان قيل : كيف استغفر لهم رسول الله وقد علم انهم منافقون ؟

والجواب : انه كان يستغفر لهم لأنهم كانوا يأتون يطلبون الاستغفار ويسألون عنه الصفح والعفو مثل ما ذكرنا في سورة التوبة (٧) ولم يكن ينفعهم لأنهم كانوا كفارا عند الله (٨)

---

(١) هو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي ، أبو الحباب المشهور بابن سلول ، وسلول جدته لأبيه من خزاعة : رأس المنافقين في الاسلام من أهل المدينة أظهر الاسلام بعد وقعة بدر تقية . مات سنة تسع من الهجرة . انظر الاعلام للزركلي ٦٥/٤

(٢) جامع البيان للطبري ١٠٩/٢٨ ، والبحر المحيط ١٧٣/٨ ، ومعاني القرآن للفراء ١٥٩/٣

(٣) التخفيف لنافع والتشديد للباقين من الائمة السبعة ،
التيسير للداني ص٢١١ ، والنشر لابن الجزري ج٢/٣٨٨ ، وتفسير البغوي ٣٤٨/٤ .

(٤) وفي التشديد معنى التكثير اي لوَّوها مرة بعد مرة ، وفي التخفيف معنى التقليل ، ويصلح للتكثير أيضا ، الكشف لمكي بن ابي طالب ٣٢٢/٢ .

(٥) المنافقون آية : ٥

(٦) التفسير الكبير ١٥/٣٠ ، واحكام القرآن للقرطبي ١٢٨/١٨

(٧) ذكر المؤلف رحمه الله عند قوله تعالى " استغفرْ لهم أو لا تستغفرْ لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " التوبة : ٨٠ . أراد به اثبات اليأس عن نيل المغفرة لهم وروى عن الحسن البصري انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قال : والله لأزيدن على السبعين فأنزل عز وجل " سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم .
وذكر عدد السبعين للمبالغة في اثبات اليأس .
تفسيره ج١/٢ ورقة ١٨٩

(٨) فتح القدير للشوكاني ٢٣١/٥

وقوله: (ان الله لا يهدى القوم الفسقين)(١) أى المنافقين(٢)(هم)(٣)كفار وفساق ومنافقون.

وحكى بعضهم عن حذيفة بن اليمان(٤) انه قيل له: من المنافق ؟ قال : الذى يصف الايمان ولا يعمل به (٥)

وعن عمر رضي الله عنه قال: انى لا أخاف عليكم مؤمنا يبين ايمانه ولا كافرا يبين كفره وانما أخاف عليكم كل منافق عليم اللسان(٦)

قوله تعالى :(هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا)

وقرئ فى الشاذ : حتى يُنْفِضُوا)(٧) من انفض أى حتى ينفضوا أوعيتهم فيفتقروا ويتفرقوا (٨)

---

(١) المنافقون آية :٦

(٢) التفسير الكبير ١٦/٣٠

(٣) فى (أ) : وهو.

(٤) حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل مصغرا وقيل : حِسْل بكسر ثم سكون، العبسى حليف الأنصار صحابى جليل من السابقين، وأبوه صحابى أيضا ، مات حذيفة فى أول خلافة على سنة ست وثلاثين. تقريب ١٥٦/١، وشذرات الذهب ٤٤/١

(٥) رواه أبونعيم عن وكيع عن الأعمش وسفيان عن ثابت بن هرمز أبى المقدام عن أبى يحى حلية الأولياء ٢٨٢/١، وذكره ايضا القرطبى بغير سند ، أحكام القرآن ١٢٢/١٨

(٦) رواه الامام أحمد بلفظ: ان اخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان. موقوفا على عمر. مسند أحمد ٢٢/١ وص٤٤ .

(٧) بضم الياء وكسر الفاء وتخفيف الضاد ، وهى قراءة الفضل بن عيسى الرقاشى . البحر المحيط ٢٧٢/٨، وروح المعانى ١١٥/٢٨ . وهذه القراءة شاذة .

(٨) المرجعان السابقان ، وكذا الكشاف للزمخشرى ١١١/٤.

يقال : أنفض القوم أى نفد طعامهم وزادهم، لسان العرب ٢٤٠/٧ مادة ن ف ض

وقوله:" هم الذين يقولون " يقال الواو محذوفة(١) ومعناه : وهم الذين يقولون، وكذلك في قوله " لئن رجعنا الى المدينة" أى ويقولون .

قال الشاعر:

لأمرٍ ما تصرَّفت الليالى .. لأمرٍ ما تحركت النجوم (٢) أى ولأمرٍ

وقوله" لا تنفقوا على من عند رسول الله، نزلت الآية على سبب وهو ما رواه الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد (٣) أن عمر رضي الله عنه كان استأجر رجلا من غفار يقال له" جهجاه" (٤) ليعمل له في بعض الغزوات وهي غزوة المريسيع(٥)

---

(١) لم أعثر على هذا القول .

والمعروف ان قوله تعالى : هم الذين يقولون" استئناف جارٍ مجرى التعليل لفسقهم أو لعدم مغفرته تعالى لهم .

انظر تفسير أبي السعود ٢٥٣/٨ وروح المعانى ١١٤/٢٨

(٢) لم أهتد الى قائل هذا البيت

(٣) الأمير أبو محمد وأبو زيد الكلبى، صحابى مشهور، مات سنة أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين بالمدينة ، تقريب ٥٣/١ واسعاف المبطأ ص ٦ .

(٤) هو جهجاه بن قيس ، وقيل : ابن سعيد كما جزم به الواحدى .

انظر اسد الغابة ٣٦٥/١ ، واسباب النزول ص ٢٨٧

(٥) وروى انها غزوة تبوك (سنة تسع) والمشهور هو ما ذكره المؤلف من ان بعض الغزوات هنا هى غزوة المريسع التى هى غزوة بن المصطلق (سنة ست)

انظر تفسير ابن كثير ١٥٤/٨، وتهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون ص ٢٣٧

فجرت بينه وبين رجل(٣) من الأنصار منازعة على رأس بئر للاستقاء فقال الأنصارى : يا للأنصار ، وقال جهجاه : يا للمهاجرين ، فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال: ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة(٢) وبلغ ذلك عبد الله بن أبى بن سلول فغضب وقال مثل ما قال الأول" سَمِّنْ كَلْبَكَ (يأكلاك)(٣)"

وقال : أما انكم لو اطعتمونى(لَمْ تنفقوا على من اجتمع عند هذا الرجل)(٤) وكان الأنصار ينفقون على المهاجرين وكانوا ينفقون عنه ، وقال: لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، وعُنِى بالأعزّ نفسَه وبالأذل محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وقال لعمر:" دعنى أضرب عنق هذا المنافق. فقال عليه الصلاة والسلام :" لا يبلغ الناس أن محمدا يقتل أصحابه(٥) أى لا اقتله لهذا .

---

(١) هو سنان بن وبرة الجهنى حليف الأنصار، أسد الغابة ٤٦٣/٢، وفتح البارى ٦٤٩/٨

(٢) اى قبيحة كريهة مؤذية ، وفى الأصل المخطوط:" ميتة"خطأ

(٣) زيادة من الكتب التى أوردت هذه القصة .

(٤) عبارة نسخة (ب) : لما تنفقوا على من عند هذا الرجل .

(٥) لم أجد هذه القصة بهذا السند - عن الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد والذى أجده انها مروية عن زيد بن أرقم وجابر بن عبد الله، انظر تفسير البغوى ٣٤٨/٤، والتفسير الكبير ١٧/٣٠، وتفسير ابن كثير ١٥٣/٨ - ١٥٩، والدر المنثور ٢٢٢/٦ - ٢٢٤، وأسباب النزول للواحدى ص ٣٨٧، وفتح القدير ٣٣٢/٥-٣٣٣ ، وسنن الترمذى كتاب التفسير - تفسير سورة المنافقين ٤١٧/٥- ٤١٨ وجامع الأصول لابن الأثير ٣٨٩/٢.

قال (١) رضي الله عنه اخبرنا بذلك أبو علي الشافعي بمكة أخبرنا أبو الحسن بن فراس أخبرنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم الدَّيْبُلي أخبرنا أبو عبد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي أخبرنا (سفيان) (٢) عن الزهري الحديث .

وقد ذكر البخاري هذا الخبر في كتابه برواية زيد بن أرقم(٣) قال : كنت مع (عمر)(٤) في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

---

(١) القائل هنا أبو المظفر السمعاني .

(٢) في الأصل المخطوط " أبو سفيان" فيه تحريف ، والمثبت هو الصحيح ، كما تقدم في سورة الحشر وكما سيأتي قريبا ، والمراد به هنا ابن عيينة .

وقد سبق ذكر ترجمة أبي علي الشافعي، وابن فراس، وأبي جعفر الديبلي، وسعيد المخزومي وكذا سفيان ـ في سورة الحشر ص : ٢٩٨

أما الزهري فقد تقدمت ترجمته في سورة المجادلة ص ٢٢٨

(٣) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق ، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، مات سنة ست أو ثمان وستين.

تقريب التهذيب ٢٧٢/١، وشذرات لابن العماد ٧٤/١ .

ورواية زيد هذه ذكرها البخاري في صحيحه ، تفسير سورة" اذا جاءك المنافقون " مع حاشية السندي ٢٠٢/٣

(٤) هكذا في الأصل المخطوط:"عمر" في مواضعه الثلاثة

والذي في صحيح البخاري من طريق عبد الله بن رجاء عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن زيد ابن أرقم: " عمي أو عمر" . ومن طريق آدم بن أبي اياس عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن زيد بن أرقم : " عمي " ، قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث : وقع الشك في رواية عبد الله بن رجاء ، وفي سائر الروايات " عمي" بلا شك فتح الباري ٦٤٥/٨ .

قال :فجئت الى (عمـــــر)(١) وذكرت له ذلك وذكر (عمـــر)(٢) ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابن أبى (بن سلـــول)(٢) الى النبى صلى الله عليه وسلم وحلف (أنـــه)(٣) ما قاله فصدّقه وكذّبنى، فأصابنى من الهم مالم يصبنى مثله قط حتى جلست فى بيتى(فأنزل الله تعالى)(٤) هذه الآية والتى(٥) قبلها ، فدعانى رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم وقال : ان الله قد صدّقك .

وفى رواية سفيان عن عمرو (٦) بن دينار عن جابر (٧) أن رجلا (٩) من المهاجرين كسع (٨) رجلا من الأنصار، فقال الأنصارى: يا للأنصار، وقال المهاجرى : يا للمهاجرين، وكان الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ثم كثر (المهاجرون)(١٠) من بعد ،

فلما سمع عبد الله بن أبى بن سلول ذلك قال لما ذكرناه (١١)

(وساق)(١٢) الحديث قريبا من الذى ذكرناه أولا(١٢)

قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو على الشافعى بمكة بالاسناد الذى ذكرنا عن سفيان.

---

(١)(١) سبق ذكره فى ص ٣٩٨

(٢) ما بين القوسين لم يوجد فى (ب)

(٣) و(٤) كلاهما ساقط من (ب)

(٥) من أول هذه السورة .

(٦) وسفيان هنا هو ابن عيينة، وقد تقدمت ترجمته هو وعمرو- فى ص ٢٩٧

(٧) هو جابر بن عبد الله وتقدم ذكره فى ص :٥٧

(٨) كسع- بكاف فسين فعين مهملتين بفتح اى ضرب دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف وغيره، شرح مسلم للنووى .

(٩) هو سنان بن وبرة، كما سبق قريبا ، ورجل من المهاجرين هو جهجاه، أنظر ص :٣٩٦

(١٠) فى الأصل المخطوط : المهاجرين" خطأ من الناســـخ.

(١١) وذلك قوله : سمّن كلبك يأكلك .

(١٢) فى(ب) وذكر .

(١٣) رواية جابر هذه أخرجها الشيخان - انظر صحيح البخارى، تفسير سورة المنافقين ٢٠٣/٣ ومسلم بشرح النووى - كتاب البر والصلة باب نصر الاخ ظالما أو مظلوما ١٣٧/١٦ ورواها ايضا الامام أحمد فى مسنده ٣٩٢/٣ - ٣٩٣.

وقوله: (حتى ينفضوا) أى يتفرقوا (١)

وقوله: (ولله خزائن السموات والأرض) معناه انهم لو لم تنفقوا فلله خزائن السموات والأرض فهو يرزقكم.

ويقال: خزائن السموات بالمطر وخزائن الأرض بالنبات،

وعن بعضهم: خزائن السموات ما قضاه وخزائن الأرض ما أعطاه،

وقال بعض أرباب الخواطر: خزائن السموات الغيوب وخزائن الأرض القلوب (٢).

والصحيح الأول (٣).

قوله: (ولكن المنافقين لا يفقهون)(٤) قد بينا (٥).

---

(١) جامع البيان للطبرى ٢٨/١١١، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٢٥٨

(٢) هذا القول للجنيد، التفسير الكبير ٣٠/١٧، واحكام القرآن للقرطبى ١٨/١٢٨

وهذا القول واللفاز قبله ذكرها الماوردى غير منسوبة، النكت والعيون ٤/٢٤٤.

(٣) هو القول بأن المراد بخزائن السموات المطر وخزائن الارض النبات

والى هذا ذهب المفسرون - زاد المسير ٨/٢٧٦.

(٤) المنافقون آية : ٧

(٥) انظر ص : ٣٩٠

قوله تعالى :(يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ)قدذكرنا والأعز هوالأقدر على منع الغير، والأذل هو الأعجز عن منع الغير .

وقيل :معناه ليخرجن العزيز منها الذليل، وفي أفعل بمعنى فعيل

قالالفرزدق (١):

انالذى سَمكَ السماءَ بَنى لنا : بيتًا دعائمُه أعزّ وأطول (٢)

أى عزيزة(٣) طويلة.

وقوله :(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) أى الغلبة والمنعة والقوة والعزة لله العزة في ذاته ، والعزة لرسوله وللمؤمنين بما أعطاهم الله تعالى من الغلبة والمنعة والقوة (٤).

---

(١) هو أبو الأخطل همام بن غالب التميمى الهجاشعى، شاعر من النبلاء من أهل البصرة عظيم الأثر في اللغة صاحب الاخبار مع جرير والأخطل ،توفى سنة عشرة ومائة .

شذرات الذهب ١٤١/١، والأعلام للزركلى ٩٣/٨

(٢) من قصائد قرزدق، يفتخر فيها على جرير بن عطية الخطفى ويهجوه ، انظر النقائض ١٨٢/٤ وديوان الفرزدق ١٥٥/٢ واستشهد به أيضا أبوعبيدة في مجاز القرآن ١٢١/٢.

والاستشهاد هنا في موضعه ، كما استشهد به ابن عقيل في أفعل بمعنى فعيل، انظر شرح الخلاصة باب أفعل التفضيل ١٨٢/٢.

(٣) في الأصل المخطوط : عزيز

(٤) انظر زاد المسير لابن الجوزى ٢٧٧/٨، وفتح البيان لحسن صديق خان ٤٣٤/٩.

وقوله: (ولكن المنفقين لا يعلمون)(١) أى لا يعلمون ان العزة والغلبة لله ولرسوله وللمؤمنين.

- قوله تعالى: (يا أيها الذين امنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله)(٢) أى لا تشغلكم(٣). ومعناه: لا تشتغلوا بالقيام على اموالكم وأولادكم فيشغلكم ذلك عن ذكر الله كما شغل المنافقين (٤).

وذكر الله هو الايمان به هاهنا)(٥).

وقوله (ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)(٦) أى المغبونون بحظوظهم.

ويقال: هم الذين غبنوا انفسهم وخسروها فى الآخرة.

---

(١) المنافقون آية: ٨.

(٢) ما بين القوسين لم يذكر فى صلب الآية فى الأصل المخطوط.

(٣) فى الأصل المخطوط: لا يشغلكم بياء التذكير، والمناسب بالتاء

(٤) انظر تفسير البغوى ٤/ ٣٥٠، وزاد المسير ٨/ ٢٧٧

(٥) المنافقون آية: ٩.

وعن عطاء(١) : ان ذكر الله هنا هو الصلوات الخمس .(٢)

وقال الضحاك هو جميع ما فرضه الله تعالى (٣)

- قوله تعالى(وأنفقوا مما رزقناكم) الأصح انه الزكاة (٤).

وقيل: هو صدقة التطوع وكل ما ندب الله تعالى اليه من النفقة في الخيرات (٥)

وقوله(من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني) أي هلا أخرتني (٦)

وقوله: (إلى أجل قريب) أي إلى مدة قريبة .

---

(١) هو عطاء بن أبي رباح ، تقدم ذكره في ص : ٨٣

(٢) هذا القول لعطاء ذكره الماوردي في النكت والعيون ٢٤٤/٤ ، والسيوطي في الدر ٢٢٦/٦ وابن جرير عزا هذا القول الى الضحاك، جامع البيان ١١٧/٢٨ وكذا الرازي في تفسيره ١٨/٣٠ وأبو حيان نسبه الى الضحاك وعطاء - البحر المحيط ٢٧٤/٨ ، وكذ الألوسي في تفسيره ٢٨/ ١١٧

(٣) هذا القول للضحاك كما أورده الماوردي في النكت والعيون ٢٤٤/٤ وابن الجوزي في زاد المسير ٢٧٧/٨

والأولى هو ما اختاره أبو حيان والألوسي من ان الذكر هنا على عمومه فيشمل الصلاة والثناء على الله سبحانه والدعاء والجهاد وجميع فرائض الاسلام، والعلم عند الله تعالى

(٤) هذا مروي عن ابن عباس، معالم التنزيل للبغوي ٣٥١/٤.

واليه نسب الجمهور، البحر المحيط ٢٧٤/٨.

(٥) النكت والعيون ٢٤٤/٤ وزاد المسير ٢٧٨/٨.

وهذا هو الظاهر عند الشوكاني في تفسيره :٢٣٣/٥

(٦) جامع البيان للطبري ١١٧/٢٨ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢٥٩.

قال ابن عباس: كل من كان له مال ولم يؤد زكاته سأل الله الرجعة اذا حضره الموت فقالوا له: يا ابن عباس، اتق الله فانما الرجعة للكافر، فقال: اتلوا هذه الآية "وأنفقوا مما رزقناكم" الآية (١).

وفي رواية انهذا في الحج بدل الزكاة (٢).

وقوله: (فأصدق وأكن من الصالحين)(٣) وقرئ: " وأكونَ)(٤).

فمن قرأ " وأكونَ" فهو معطوف على قوله" فأصدق "(٥)

---

(١) اخرجه ابن جرير عن الضحاك عن ابن عباس جامع البيان ٢٨/ ١١٨ ،وكذا الترمذي في سننه - تفسير سورة المنافقين ٥/٩١،

قال ابن كثير: رواية الضحاك هذه عن ابن عباس فيها انقطاع والله أعلم. تفسير ابن كثير ٨/ ١٦٠

(٢) ذكره الرازي وعزاه الى ابن عباس ، التفسير الكبير للرازي ٣٠/١٩.

وأنا أميل - والله أعلم - الى ما رآه المؤلف من أن الأصح هو الزكاة، لأن الآية ما يفيد التمني بالرجعة اذا حضر الموت لاستدراك ما فاته من أداء الواجبات .

قال ابن العربي: تفسير عموم الاية بالزكاة صحيح، أما القول في الحج ففيه إشكال ، لأنا ان قلنا : ان الحج على التراخي ففي المعصية في الموت قبل الحج خلاف بين العلماء فلا تخرج الاية عليه ، وان قلنا : ان الحج على الفور فالآية في العموم صحيح ، لأن من وجب عليه الحج فلم يؤده لقي من الله ما يود انه رجع ليأتي بما ترك من العبادات. أحكام القرآن ٤/٨١٣.

(٣) المنافقون آية : ١٠

(٤) في نسخة(ب) : فأكون بالفاء. والصحيح ، " وأكون" بالواو وكذا بالنصب، وهي قراءة أبي عمرو البصري، والباقون من الائمة السبعة بحذف الواو و بالجزم.

انظر السبعة لابن مجاهد ص٦٣٧ والتيسير للداني ص٢١١ ، والنشر لابن الجزري ٢/٣٨٨

(٥) قال مكي من ابي طالب : وقوله" فأصدق " منصوب باضمار أن لأنه جواب التمني.

الكشف ٢/٣٢٣

وقيل لأبي عمرو(١): كيف خالفت المصحف في قوله" واكون من الصلحين" ؟ فقال : هو مثل قولهم في هجا أبجد كلمن وهو كلمون (٢).

وأما تقدير الآية على القراءة بدون الواو: وان أخرتني أصدق وأكن من الصلحين(٣).

وقيل : أصدق / أزكى، واكنّ من الصلحين : أي أحج(٤)

قوله تعالى:(ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) أي لا يتقدم ولا يتأخر اذا جاء الأجل وقوله:(والله خبير بما تعملون)(٥) ظاهر المعنى.

---

(١) تقدم ترجمته في ص ٢٦٨

(٢) ذكر قوله هذا أبوعبيدة وابن الجوزي ، وعبارتهما : قال أبوعمرو: انما هي "وأكون" فذهبت الواو من الخط كما يكتب أبوجاد أبجد هجاء

انظر مجاز القرآن ٢٥٨/٢، وزاد المسير ٢٧٨/٨

وقد سبق ذكر أبجد كلمن في أول سورة الحديد.

(٣) قال مكي بن أبي طالب: حجة من جزم انه عطفه على موضع" فأصدّق" لأن موضعه قبل دخول الفاء فيه جزم لأنه جواب التمني، وجواب التمني اذا كان بغير فاء ولا واو مجزوم.

الكشف ٣٢٣/٢، والحجة لابن خالويه ص٣٤٦

(٤) هذا القول مروي عن أبي صالح عن ابن عباس، زاد المسير ٢٧٨/٨، وروح المعاني ١١٨/٢٨ والدر المنثور ٢٢٦/٦.

(٥) المنافقون آية :١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ التَّغَابُنِ

" تفسير سورة التغابن "

وهى مدنية فى قول الأكثرين(١)

وقال الضحاك: مكية(٢).

وقال الكلبى: مكية ومدنية(٣) ومعناه: ان بعضها مكية وبعضها مدنية (٤) والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى :(يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)(٥) قد ذكرنا معانى هذا من قبل (٦).

قوله تعالى :(هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)

---

(١) منهم ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والحسن انظر زاد المسير ٢٧٩/٨ وتفسير الخازن ٢٧/٤، والبحر المحيط ٢٨٦/٨ والنكت والعيون ٢٤٥/٤.

(٢) زاد المسير ٢٧٩/٨ وتفسير القرطبى ١٣١/١٨

(٣) هذا القول للكلبى ذكره الماوردى فى النكت والعيون ٢٤٥/٤/٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٩/ ٢٨٦.

(٤) عبارة نسخة (ب) : ان بعضها مكى وبعضها مدنى .

هذا وقد روى عن عطاء بن يسار ان هذه السورة مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوًا لكم الآية والآيتان بعدها، انظر معالم التنزيل البغوى ٣٥١/٤، وزاد المسير ٢٧٩/٨.

(٥) التغابن آية : ١

(٦) انظر مثلا فى أول سورة الحديد ص : ١٧٩

قال علي بن أبي طلحة الوالبي (١) : خلقكم كفارا وخلقكم مؤمنين، قاله ابن عباس (٢)

وقد أيد هذا المعنى قوله تعالى :" ان الله يبشرك بيحي مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا (٣) ، فأخبر أن الله تعالى خلقه كذلك .

وفي الخبر انه عليه الصلاة والسلام قال : ان الله تعالى خلق يحي سعيدا في بطن أمه وخلق فرعون كافرا في بطن أمه (٤).

---

(١) هو سالم بن المخارق الهاشمي يكنى أبا الحسن، وقيل : غير ذلك مولى بني العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يره، من السادسة، صدوق قد يخطيء ، مات سنة ثلاث واربعين ومائة- تهذيب ٣٣٩/٧ وتقريب ٣٩/٢

(٢) هذا القول لابن عباس ذكره البغوي في تفسيره معالم التنزيل ٣٥٢/٤.

وكذا ابن الجوزي في زاد المسير ٢٧٨/٨.

(٣) الاية ٣٩ من سورة آل عمران

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير برواية ابن عدي والطبراني، كلاهما عن ابن مسعود حديث حسن - الجامع الصغير ٦٠٧/١، رقم الحديث ٣٩٣٣.

وهذا الخبر عن ابن مسعود أورده الثعلبي في الكشف والبيان ، مخطوط مج ١٢ ورقة ١٣٤

وكذا القرطبي في تفسيره ١٣٢/١٨، وأبوحيان في البحر ٢٧٦/٨.

وروى سفيان (١) عن عمرو بن دينار عن أبي (٢) الطفيل قال: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول: الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وُعِظ بغيره (٣).

فقلت: ثكلتْ أم الشقي من قبل ان يعمل، فلقيتُ حذيفةَ بن أسيد وكنيته أبو سَرِيحة (٥) الغفاري فذكرت له ذلك فقال: ألا أخبرك بأعجب من هذا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اذا استقرت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة أو قال: خمسا واربعين ليلة (٦) دخل عليها الملك فيقول: أي ربِّ شقيٌّ أو سعيدٌ؟ فيقول الله ويكتب الملك فيقول: أذكرٌ أم أنثى؟ فيقول الله ويكتب الملك فيقول: يا ربِّ ما أجلُه (ما عملُه) (٧) ما رزقه، ما مصيبته؟ فيقضي الله تعالى ويكتب الملك، ثم يطوى الصحيفة فلا يزاد ولا ينقص الى يوم القيامة (٨)

---

(١) هو ابن عيينة انظر شرح مسلم للنووي

(٢) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، ربما سمي عمرا ولد عام أحد، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عن أبي بكر فمن بعده، وعُمِّر إلى ان مات سنة عشر ومائة على الصحيح، وهو آخر من مات من الصحابة، قاله مسلم وغيره تقريب التهذيب ٣٨٩/١، وانظر شذرات الذهب ١١٨/١.

(٣) انظر صحيح مسلم الحديث ٢٦٤٥ بشرح النووي ١٩٣/١٦.

(٤) يقال: ثكِلَتْه أمه - بالكسر - ثُكْلاً على وزن قُفْل: فَقَدانُ المرأة ولدَها، مختار الصحاح ص ٨٥

(٥) في الأصل المخطوط: أبو شريحة بالشين، والمثبت من تهذيب التهذيب.
وهو حذيفة بن أسيد - بفتح الهمزة، صحابي من اصحاب الشجرة، مات سنة اثنتين وأربعين تهذيب ٢١٩/٢، وتقريب ١٥٦/١.

(٦) قوله "أربعين ليلة أو قال: خمسا واربعين ليلة" وقع في رواية مسلم

(٧) في (ب): وما عمله بالواو

(٨) هذا الحديث رواه البخاري بلفظ مغاير - في صحيحه كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة: ٢١١/٣.
وكذا مسلم - في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي، ١٩٣/١٦ رقم الحديث ٢٦٤٣.
ومثله الامام أحمد في مسنده ٣٨٢/١.

وروى سفيان (١) أيضا عن طلحة (٢) بن يحي عن عمته (عائشة) (٣) بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي من الأنصار ليصلي عليه فقلت: (طوباه) (٤) عصفور من عصافير الجنة، فقال: أوغير ذلك يا عائشة ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم (٥)

قال (٦) رضي الله عنه أخبرنا بهذين الحديثين أبو على الشافعي بمكة أخبرنا أبو الحسن ابن فراس أخبرنا الديبلي أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن سفيان بن عيينة (٧) الخبر كما ذكرنا.

---

(١) يبدو من قول المؤلف " أيضا " أن المراد بسفيان هنا ابن عيينة وكما يتضح قريبا في سند المؤلف.

وفي صحيح مسلم ان المراد به هنا الثوري، وكلا السفيانين محتمل لأنهما ممن روى عن طلحة بن يحي.

(٢) طلحة بن يحي بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني، نزيل الكوفة، صدوق يخطئ روى عن مجاهد وعن أبيه وخلق، وعنه السفيانان ويحي القطان وغيرهم، من الطبقة السادسة مات سنة ثمان وأربعين ومائة، تهذيب ٥/٢٧ وتقريب ١/٣٨٠

(٣) في الأصل المخطوط: عن عائشة، ففيه تحريف، والمثبت من صحيح مسلم.

وهي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية، أم عمران، كانت فائقة الجمال وهي ثقة، من الثالثة، توفي سنة احدى ومائة، تقريب ٢/٦٠٦، وشذرات الذهب ١/١٢٢.

(٤) كذا في الأصل المخطوط: طوباه، وفي صحيح مسلم: طوبى لهذا، وفي رواية: " طوبى له "

(٥) اخرجه مسلم بلفظ مغاير - كتاب القدر - باب كل مولود يولد على الفطرة، صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٢١٢، والنسائي في سننه - كتاب الجنائز، باب الصلاة على الصبيان ٤/٥٧. وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب ذراري المشركين ج٥/٨٦ رقم ٤٧١٣

(٦) القائل أبو المظفر السمعاني.

(٧) هنا صرح المؤلف بأن المراد سفيان بن عيينة وهو سنده في هذين الحديثين.

أما في صحيح مسلم فكان سفيان في الحديث الأول من هذين الحديثين هو ابن عيينة وفي الحديث الثاني: سفيان الثوري.

أما سند المؤلف هذا فقد سبق ذكره في سورة الحشر في ص: ٢٩٨

والقول الثانى فى الآية ان معناها ، فمنكم كافر بأن الله خلقه (ومنكم مؤمن)(١) ومنكم فاسق ،(٢)

والمعروف هو القول الأول (٣)

وقوله: (والله بما تعملون بصير)(٤) ظاهر

قوله تعالى : (خلق السموات والأرض بالحق) أى بالعدل (٥)

ويقال : باحكام الصنعة (وحسن التقدير)(٦)(٧)

ويقال : للحق (٨)

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) هذا القول منسوب الى الحسن - انظر النكت والعيون ٢٤٥/٤ ، وتفسير القرطبى ١٣٣/١٨.

والبغوى ذكر هذا القول غير منسوب الى أحد ولفظه : فمنكم كافر بأن الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بأن الله خلقه ، تفسير البغوى ٣٥٢/٤.

وقد رد أبو حيان هذا القول حيث يقول: كأن هذا من كذب المعتزلة على الحسن ، البحر ٢٧٧/٨ ، وتبعه على ذلك الآلوسى في تفسيره ١٢٠/٢٨

(٣) وقد أيده الحديثان اللذان مر ذكرهما قريبا

ووصفه القرطبى بأنه أحسن الأقوال وعليه جمهور الأمة ، انظر تفسير القرطبى ١٣٣/١٨ وكذا زاد المسير لابن الجوزى ٢٧٩/٨، وروح المعانى للآلوسى ١٢٠/٢٨

(٤) التغابن آية : ٢

(٥) جامع البيان للطبرى ١٢٠/٢٨، وتفسير ابن كثير ١٦١/٨

(٦) فى (ب) : وحسن التدبير .

(٧) هذا القول أورده الماوردى بدون نسبة ، النكت والعيون ٢٤٥/٤.

(٨) ذكره الرازى ، وعبارته: اى للحق وهو البعث التفسير الكبير ٢٢/٣٠

وهذا القول عزاه الماوردى الى الكلبى- النكت والعيون ٢٤٥/٤.

قال القرطبى : فالباء على هذا بمعنى اللام أى خلقها للحق، وهو أن يجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ، احكام القرآن ١٣٤/١٨.

وقوله (وصوّركم فأحسن صُوَركم) قال مقاتل : خلق آدم بيده فهو معنى قوله " وصوّركم فأحسن صوركم" (١)

وعن غيره: انه فى معنى قوله تعالى" لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم" (٢)

وعن بعضهم(قال)(٣) : خلق الانسان فى أحسن صورة ولو عرض الله عليه الصور ما اختار غير صورته (٤)

وقوله :(واليه المصير) (٥) أى المرجع.

قوله تعالى :(يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون، والله عليم بذات الصدور)(٦) أى مما تكنّه الصدور،

قوله تعالى :(ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل) هذا خطاب لمشركي قريش (٧)

وقوله:(فذاقوا وبالَ أمرهم) أى فى الدنيا .

وقوله(ولهم عذاب أليم)(٨) أى فى الآخرة .

قوله تعالى (ذلك (بأنه)(٩) كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات) أى بالدلالات الواضحات .

وقوله :(فقالوا أبشر يهدوننا) مثل قوله تعالى " وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا " (١٠)

وقوله :(فكفروا وتولوا) أى جحدوا وأعرضوا (١١)

---

(١) ذكره الماوردى فى النكت ٤/٢٤٥، والقرطبى فى تفسيره ١٨/١٣٤

(٢) الاية ٥ من سورة " والتين "

(٣) لفظة" قال " سقطت من نسخة (ب)

(٤) الكشاف للزمخشرى ٤/١١٣.

قال الشوكانى فى فتح القدير(٥/٣٣٥) الظاهر هنا تصوير جميع الخلائق بمعنى أن الله تعالى خلقهم فى أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل.

(٥) التغابن آية ٣

(٦) التغابن آية :٤

(٧) جامع البيان للطبرى ٢٨/١٢٠، وزاد المسير ٨/٢٨١، وتفسير القرطبى ١٨/١٣٤.

(٨) التغابن آية :٥

(٩) فى (ب) : بأنهم

(١٠) الاية ٩٤ من سورة الاسراء

(١١) تفسير الخازن ٤/٢٧٥.

وقوله: (واستغنى الله) يعنى ان الله غنى عن طاعتهم وعبادتهم وتوحيدهم (١)

وقوله: (والله غنى حميد)(٢) أى مستغن عن أفعال العباد متحمد الى خلقه بالانعام عليهم (٣)

ويقال: حميد أى مستحق للحمد (٤).

ويقال: حميد أى يحب أن يحمد (٥).

وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: ما أحد أغير من الله، وما أحد أحب اليه الحمد من الله ، وما أحد أحب اليه العذر من الله (٦).

وقوله تعالى: (زعم الذين كفروا) حكى عن مجاهد انه كان يكره لفظة زعموا ،(٧)

---

(١) زاد المسير لابن الجوزى ٨/٢٨١

(٢) التغابن آية: ٦

(٣) هذا مروى عن علي ، انظر النكت والعيون ٤/٢٤٦

(٤) تفسير أبى السعود ٨/٢٥٦

(٥) النكت والعيون ٤/٢٤٦

(٦) هذا الحديث اخرجه الامام أحمد بسنده عن ابن مسعود ، بلفظ: لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب اليه المدح من الله عزوجل،

مسند أحمد ١/٣٨١، واخرجه الترمذى وزاد:" ولذلك مدح نفسه" وقال: حيد يث حسن صحيح غريب من هذا الوجه" انظر سنن الترمذى- كتاب الدعوات ، باب (٩٦)

(٧) أورد ذلك ابن الجوزى فى زاد المسير ٨/٢٨٣.

وكذلك حكى عن ابن مسعود (١).

وفى بعض التفاسير (وعن ابن عمـــــر)(٢) قال ابن عمر: كنية الكـــذب (٣).

ونحو ذلك عن شريح (٤). و زعموا هاهنا بمعنى قالوا وأخبروا .

قال الشاعـــــر:

أَلا زعمَتْ بَسْبَاسَةُ اليومَ أننى : كبِرْتُ وان لا يُحسِن السِّرَّ أمثالـــى (٥)

وقوله: (ان لن يبعثوا) يعنى بعد الموت

وقوله (قل بلى وربى لتُبعثُنَّ)قوله" بلى" فى هذا الموضع لتكذيب القوم فيما زعموا

---

(١) اخرج ابن أبى شيبة وأحمد والبيهقى وابن مردويه عن ابن مسعود انه قيل له : مـا سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى زعموا ؟ قال سمعته يقول : بئس مطية الرجـــل . فتح القدير للشوكانى ٢٣٨/٥

(٢) فى (ب) عن ابن عمر - بدون الواو.

(٣) قول ابن عمر هذا أورده ابن جرير فى تفسيره ١٢١/٢٨ ، وابن الجوزى فى زاد المسير ٢٨٣/٨

(٤) شريح القاضى بن الحارث بن قيس ، أبو أمية الكوفى، من أشهر القضاة الفقهـــاء فى صدر الاسلام، ولّى قضاء الكوفة فى زمن عمر وعثمان وعلى ومعاوية، كان ثقة فى الحديث له باع فى الأدب والشعـــر، مات سنة ثمان وسبعين وقيل بعدها ، انظر تقريب ٣٤٩/١. والاعلام ١٦١/٣، وشذرات الذهب ٨٥/١.

وهذا القول لشريح ذكره الماوردى في النكت والعيون ٢٤٦/٤، والزمخشرى في الكشاف ١١٤/٤ والقرطبى في تفسيره ١٣٥/١٨ ولفظ الكل : قال شريح : لكل شيء كنية وكنية الكذب : زعموا

(٥) بَسْبَاسَة اسم امرأة .

البيت لامرئ القيس ، من قطائده يتغزل بها ويصف مغامراته وصيده وسعيه الى المجد كذا فى الاصل " وان لا يحسن السـر" وكذا فى الاتقان(١٠٠/٢) استشهد به ابن عبـــاس ، عند قوله تعالى " لاتواعدوهن سرّا " البقرة ٢٣٥.

وفي ديوان امرئ القيس ص١٤٠:" وأنلا يحسن اللهو أمثالى" وكذا فى الخزانة ٢٨/١ واستشهاد المؤلف بهذا البيت هنا فى قوله" زعمت" .

وهو مثل قول القائل لغيره: وقدأ مرتك بكذا وكذا ، فيقول الرجل: ما سمعتُ وماأ مرتَني به فيقول: بلى أى وكذ بتَ قد سمعتَ وقدأ مرتك.

وقوله: (ثم لتُنَبَّؤُن بما (عملتم)(١) وذلك على الله يسير)(٢) أى هيّن.

قوله تعالى: (فئامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا) أى القرآن الذى أنزلناه على محمد (٣)

(والله بما تعملون خبير)(٤)(٥) أى عليم.

قوله تعالى: (يوم يجمعكم ليوم الجمع) أى يوم القيامة (٦) وسمى يوم الجمع لأنه يجتمع فيه الأولون والاخرون ويجتمع أهل السموات وأهل الأرض (٧).

وقوله (ذلك يوم التغابن) عن ابن عباس انه قال: هو اسم ليوم القيامة (٨).

---

(١) فى (أ) " علمتم" بتقديم اللام على الميم.

(٢) التغابن آية : ٧

(٣) تفسير ابن جرير ١٢١/٢٨، وتفسير القرطبى ١٣٦/١٨

(٤) فى (أ) تعلمون، بتقديم اللام على الميم.

(٥) التغابن آية :٨

(٦) النكت والعيون ٢٤٦/٤، وتفسير الخازن ٢٧٥/٤.

(٧) تفسير القرطبى ١٣٦/١٨، وتفسير ابن كثير ٨/ ١٦٣.

(٨) هذا القول لابن عباس أورده ابن جرير فى جامع البيان ١٢٢/٢٨ وابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٨

وفى التغابن معنيان :

أحد هما :ان أهل الحق يغبنون أهل الباطل وأهل الايمان يغبنون أهل الكفر(١)

والقول الثانى : ان الله تعالى يرى لكل احد من خلقه منزلا فى النار ومنزلا فى الجنة فمن كان مؤمنا يرث منزل الكافر فى الجنة ،ومن كان كافرا يرث منزل المؤمن فى النار وهو معنى التغابن يوم القيامة)(٢)

وعن بعضهم: ان الغبن هو أخذ الشيء بدون قيمته، فبالتفاوت الذى يقع بين القيمة ومادونها يحصل التغابن، فالمؤمنون لما عملوا للجنة وللنعيم الباقى فقد غبنوا أهل النار، والكفار لما اختاروا النعيم المنقطع على النعيم الباقى والدار التى تفنى على الدار التى لا تفنى فقد غبنوا)(٣).

قال زيد بن على (٤) : غبنوا انفسهم، والغبن هاهنا بمعنى الخسران فى غير هذا الموضع

---

(١) هذا المعنى لقتادة ومجاهد وتفسير ابن كثير ٨/-١٦ وزاد المسير ٨/٢٨٣

(٢) حكى ذلك ابن الجوزى عن ابى صالح عن ابن عباس ، زاد المسير ٨/٢٨٢

والقرطبى ذكره بدون نسبة، تفسير القرطبي ١٨/١٣٦.

وقد اخرج ابن ماجه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا له منزلان، منزل فى الجنة ومنزل فى النار، فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى : أولئك هم الوارثون" اسناده صحيح، سنن ابن ماجه ٢/١٤٥٣ رقم الحديث : ٤٣٤١.

(٣) تفسير القرطبى ١٨/١٣٦، وتفسير الشوكانى ٥/٣٣٧

(٤) زيد بن على بن عبد الله الفارسى الفسوى النحوى اللغوى أبو القاسم ، قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق وابن العديم فى تاريخ حلب : كان فاضلا عالما بعلوم اللغة والنحو، عارفا بعلوم كثيرة . له شرح حماسة ابى تمام ، وشرح الايضاح فى النحو لأبى على الفارس ، مات سنة سبع وستين وأربعمائة. انظر بغية الوعاة ١/٥٣٣، و الأعلام ٣/٦٠.

وقوله تعالى :(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنت تجـــرى من تحتها الأنهر خلدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)(١) ظاهر المعنى .

قوله تعالى:(والذين كفروا وكذبوا بئا يتنا أولئك أصحب النار(.. ..)(٢)خلدين فيها وبئس المصيـــــر)(٣) أى المرجع والمنقلـــب .

قوله تعالى(ما أصاب من مصيبة إلا بإذن اللـــه) أى بعلمه وقضائه وتقديره (٤).

وقوله :(ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال علقمة(٥) : ومن يؤمن بالله فى المصيبـــــة أى يعلم أنها من الله يهد قلبه للإسترجاع والتسليم لأمر الله تعالى (٦).

ومثله عن سعيد بن جبيـــــــــر (٧).

وعن بعضهـــم. يهد قلبه أى للصبر اذا ابتلى وللشكر اذا انعم عليه وللعفو اذا ظلم(٨)

---

(١) التغابن آية : ٩

(٢) توجد هنا - فيما بين القوسين - كلمة" هم" فى نسخـــة (أ)

(٣) التغابن : ١٠

(٤) جامع البيان للطبرى ٢٨/١٢٣

(٥) سبقت ترجمته فى ص ١٦٥

(٦) هذا القول لعلقمة ذكره ابن جرير فى تفسيره ٢٨/١٢٣، وابن كثير فى تفسيره ٨/١٦٣ وابن الجوزى فى زاد المسير ٨/٢٨٣

(٧) تفسير القرطبى ١٨/١٣٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ١٦٤

(٨) هذا القول عزاه الماوردى الى الكلبى، النكت والعيون ٤/٢٤٧ وابن الجوزى نسبه الى ابن السائب ، والنسفى عزاه الى مجاهد ، انظر زاد المسيـــر ٨/٢٨٣، وتفسير النسفى بهامش الخازن ٤/ ٢٧٦.

وقال عكرمة: يهد قلبه " لليقين فيعلم ان ما أخطأه لم يكن ليصيبه وان ما أصابه لم يكن ليخطئه (١)

وذكر (الأزهري)(٢) في كتابه ان معنى قوله : يهد قلبه أي يجعله مهتديا (٣)

وقد أيّد هذا القول ما حكي عن ابن جريج (٤) انه قال: من عرف الله فهو مهتدي القلب (٥)

وقوله (والله بكل شيء عليم)(٦)

وقوله تعالى :(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين)(٧) أي البين.

وقوله تعالى (الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون)(٨) قد بينا .

---

(١) لم أجد نسبة هذا القول لعكرمة.

والذي في جامع البيان للطبري(٢٨/١٢٣) انه مروي عن ابن عباس، وكذا في تفسير القرطبي ١٣٩/١٨، وتفسير ابن كثير ١٦٣/٨، وزاد المسير ٢٨٣/٨، وروح المعاني ١٢٤/٢٨

ولعل عزو هذا المعنى الى عكرمة نظراً لقراءته في هذه الآية، فان عكرمة ومعه عمرو ابن دينار قرآ: "يَهْدَ أَقْلُبَهُ" مهموزاً ، قال أبو الفتح : أي يطمئن قلبه ، انظر المحتسب ٣٣٣/٢

(٢) في (أب) : في الأزهري - خطأ

(٣) لم أجده في تهذيب اللغة.

وابن الجوزي عزاه الى الزجاج ، زاد المسير ٢٨٣/٨

(٤) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل ، من السادسة ، مات سنة خمسين ومائة، انظر التذكرة ١٧٠/١، وتقريب ٥٢٠/١

(٥) لم أعثر على هذا القول.

(٦) التغابن آية : ١١

(٧) التغابن آية : ١٢

(٨) التغابن آية : ١٣.

قوله تعالى :(يا أيها الذين امنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) أى اعداء لكم فاحذروهم .

قال ابن عباس : نزلت الاية في قوم اسلموا بمكة وكانوا يريدون أن يهاجروا الى المدينة فيمنعهم أولادهم وأهلوهم ويقولون: فارقتمونا بدينكم فلا تفارقونا بأنفسكم فأنزل الله تعالى هذه الاية (١).

وعن مجاهد قال: نزلت الاية في عوف بن مالك الأشجعي (٢) وكان قد لقى جفاء (٣) من أهله وولده (٤).

وقوله :(وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم.)(٥)

قال ابن عباس : لما تخلف هؤلاء بسبب أهليهم وأولادهم ثم هاجروا من بعد فرأوا قوما قد (اسلموا)(٦) من قومهم وتقدموا في الهجرة وتفقهوا في الدين، حزنوا

---

(١) تفسير الطبرى ٢٨/١٢٤، ومعالم التنزيل ٤/٣٥٤ والنكت والعيون : ٤/٢٤٧ واسباب النزول ص ٢٨٨

(٢) أبو حمادو يقال غير ذلك صحابى مشهور ، من مسلمة الفتح ، وسكن دمشق ، مات سنة ثلاث وسبعين، تهذيب ابن حجر ٨/١٦٨ وتقريب ٢/٩٠.

(٣) الجفاء - ممدود - ضد البر، مختار الصحاح ص ١٠٦

(٤) هذا القول في ان الاية نزلت في عوف بن مالك هو قول عطاء بن يسار وليس لمجاهد.

أما قول مجاهد في الاية فيقول عند قوله تعالى: ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم" / انهما يحملانه على قطيعة رحمه وعلى معصية ربه ، فلا يستطيع من حبه الا أن يطيعه "

انظر تفسير ابن جرير ٢٨/١٢٥، ولباب النقول للسيوطى ص ٢١٤ والنكت والعيون ٤ //٢٤٧ وتفسير القرطبى ١٨/١٤٠، وتفسير ابن كثير ٨/١٦٥، والعلم عند الله تعالى ،

(٥) التغابن آية: ١٤

(٦) فى(ب) : قد سلموا بدون الهمزة .

لذلك حزنا شديدا وهموا أن يعاقبوا أهليهم وبنيهم ويتركوا الانفاق عليهم فأنزل الله تعالى قوله (وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم)(١)

وقوله تعالى: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) أى بلاء ومحنة (٢).

ومعنى البلاء والمحنة من الأموال والأولاد انه يشتغل لهم عن طاعة الله تعالى ويحمله طلب المال ورضا الأولاد على معصية الله تعالى :

وفى بعض الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: " الولد مبخلة مجبنة محزنة مجهلة "(٣) ومعناه انه يحمل على البخل والجبن والحزن والجهل ،

وعن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: من اتخذ أهلا وولدا كان للدنيا عبدا (٤

---

(١) قول ابن عباس هذا أخرجه ابن جرير فى جامع البيان ١٢٤/٢٨، والواحدى فى اسباب النزول ص٢٨٨ والسيوطى فى لباب النقول ص ٢١٤، وكذا الترمذى فى سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح تفسير سورة التغابن ٩٢/٥ ، رقم الحديث ٣٣١٣.

(٢) النكت والعيون ٢٤٨/٤

(٣) هذا الخبر رواه الحاكم عن الأسود بن خلف رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه أخذ حسنا فقبله ثم أقبل عليهم فقال : انّ الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة" المستدرك ٢٩٦/٣.

قال السخاوى: وروى ابو يعلى: الولد ثمرة القلب وانه مجبنة مبخلة محزنة" وفيه عطية العوفى ضعيف المقاصد الحسنة ص٤٥٣ رقم ١٦٦١

وهذا الخبر أورده أيضا الماوردى فى تفسيره ٢٤٨/٥

(٤) ذكره الماوردى برواية مقاتل بن سليمان ، النكت والعيون ٢٤٧/٥.

وروى عبد الله بن بريدة (عن أبيه)(١) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب فدخل الحسن (٢) والحسين (٣) رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران يعثران (٤) في ذلك ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن المنبر وحملهما ووضعهما بين يديه ثم قرأ قوله تعالى: "إنما أموالكم وأولادكم فتنة" ثم قال: رأيت هذين الصبيين يعثران في قميصهما فما ملكت نفسي حتى نزلت وحملتهما (٥)

وأنشدوا في لفظ الفتنة لبعضهم :

لقد فتن الناس في دينهم ٠٠ وخلى ابن عفان شرًا طويلا (٦)

يعني قد ابتلى الناس :

---

(١) زيادة ليست في الأصل المخطوط ، وهي من تفسير الطبري والتفاسير الأخرى

وعبد الله بن بريدة الأسلمي أبو سهل المروزي قاضي مرو، ثقة من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وقيل : بل خمس عشرة وله ماشة سنة، تقريب ١/٤٠٣، والتذكرة ١/١٠٢

أما أبوه فهو بريدة بن الحصين - بمهملتين مصغرا ، ابن عبد الله بن الحارث أبو سهل الأسلمي صحابي ، أسلم قبل بدر ، مات سنة ثلاث وستين، تقريب ١/٩٧ وتهذيب ١/٤٣٢

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وقد صحبه وحفظ عنه ، مات شهيد بالسم، سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وقيل بل مات سنة خمسين، وقيل : بعدها ، والأكثر على انه توفي سنة خمسين بالمدينة ، تقريب ١/١٦٨، وشذرات الذهب ١/٥٥

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وريحانته حفظ عنه ، استشهد يوم عاشوراء بكربلاء سنة احدى وستين وله ست وخمسين سنة ٠ تقريب ١/١٧٧ وشذرات الذهب ١/٦٦

(٤) من العثار في المشي ، النهاية لابن الأثير ٣/١٨٢

(٥) تفسير ابن جرير ٢٨/١٢٦، و تفسير البغوي ٤/٣٥٤، وزاد المسير ٨/٢٨٥، وتفسير القرطبي ١٨/١٤٣، وروح المعاني ٢٩/١٢٧، ومسند الامام أحمد ٥/٣٥٠

(٦) في الأصل المخطوط : قد فتن - بدون اللام، وفيه أيضا : ابن عثمان شر الطه طويلا وما اثربته من النكت والعيون

وقد استشهد بهذا البيت الماوردي في النكت والعيون ٤/٢٤٨، وكذا القرطبي في تفسير ١٨/١٤٣ والبيت فيهما غير منسوب

وفي ترتيب القاموس ٤/١٠٤) خلى الأمر اي تخلى منه ٠

وقوله :(والله عنده أجر (١) عظيم)(٢) أى كثيـــــــر

قوله تعالى:(فاتقوا الله ما استطعتم) قال الربيع(٣) بن أنس يجهدكم وطاقتكم(٤)

وروى معمر(٥) عن قتادة أن هذه الاية نسخت قوله تعالى " اتقوا الله حقّ تقاتِـــــه"(٦)

ومثل هذا عن جماعة من التابعين(٧).

وقال جماعة من أهل العلم : الأولى ان يقال: هذه الاية رخصة وليست بناسخة(٨)

---

(١) فى نسخة(أ) زوأجر" بالواو والزاى خطأ من الناســـخ.

(٢) التغابن آية: ١٥

(٣) فى الأصل المخطوط : "ربيع" بدون أل، صوابه الربيع" كما فى تهذيب وكما سيأتى فى ســـورة الحاقة.

وهو الربيع بن أنس البكرى أو الحنفى، بصرى ، نزل خراسان ، صدوق، له أوهام، رمى بالتشيع، من الخامسة ، مات سنة أربعين ومائة أو قبلها - انظر تهذيب ٢٣٨/٣. وتقريب ٢٤٣/١

(٤) هذا القول للربيع ذكره الألوسى فى تفسيره ١٢٧/٢٨، والمأورد عزاه الى ابى العاليـــة الذكت والعيون : ٢٤٨/٤. ولا تناقض بينهما ، فان ابا العالية ممن روى عنه الربيـــع كما فى تهذيب التهذيب.

(٥) هو معمر بن راشد ، الأزدى مولاهم، أبو عروة البصرى، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضـــل الا أن فى روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا ، وكذا فيما حدث به بالبصـــرة من كبار السابعة. مات سنة أربع وخمسين ومائة وقيل : قبلها ، انظر تقريب التهذيب ٢٦٦/٢، وشذرات الذهب ٣٣٥/١

(٦) الاية ١٠٢ من سورة آل عمـــــران

ورواية معمر هذه اخرجها ابن جرير فى جامع البيان ١٢٧/٢٨

(٧) منهم سعيد بن جبير وابى العالية ومقاتل بن حيان وزيد بن أسم والسدى وغيرهـــم انظر تفسير ابن كثير ١٦٦/٨ والذكت والعيون ٢٤٨/٤ وروح المعانى ١٢٧/٢٨، واحكام القرآن للقرطبى ١٤٥/١٨

(٨) كما روى ذلك عن قتادة تفسيرا بن جرير ١٢٧/٢٨، والى هذا ذهب القرطبى فى تفسيره ١٥٧/٤.

وذكر القفال(١) أن هذه الاية مبينة لقوله تعالى" اتقوا الله حق تقاته " لأن الله تعالى " لا يكلف الله نفسا الا وسعها "(٢) وذكر مثله ذلك على بن عيسى(٣) وغيره (٤) والمختار ما عليه السلف وهو القول الأول(٥).

وذكرنا عن ابن مسعود في قوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) هو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر (٦).

وقوله: (واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لأنفسكم) نصب قوله " خيرا " على تقدير (اتقوا في الانفاق خيرا "(٧) (ومثله)(٨) قوله تعالى" انتهوا خيرا لكم " (٩)

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ٦٦

(٢) الاية ٢٨٦ من سورة البقرة.

(٣) تقدمت ترجمته في ص : ١٤٧

(٤) لم أجد ذكر الهذا.

(٥) سبق قريبا ذكر من قال بالنسخ من السلف ، واليه ذهب البغوي في تفسيره ٣٥٤/٤ والخازن في تفسيره ٢٧٧/٥، وكذا المحلي والسيوطي في تفسير الجلالين، ٧٨/١، ٣١١/٢

(٦) ذكر ذلك السمعاني رحمه الله ، في الأصل المخطوطة (أ) مج ١/١ ورقة ٧٢ ب الرقم ٢٦٣٥ وذكره ايضا أبو السعود في تفسيره ٦٥/٢.

وقال أبو المظفر السمعاني عند قوله تعالى" يا يها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال أهل المعاني: لا يستقيم النسخ فيه، وقوله" فاتقوا الله ما استطعتم" تفسير لهذه الاية، لأن من اطاع الله في وقت وجوب الطاعة وذكره في وقت وجوب الذكر وشكره في موضع وجوب الشكر فقد اتقى الله حق تقاته ، وهذا لم يصر منسوخا ، وقوله" فاتقوا الله" موافق له لأن التقوى ان كان في موضع الأمر والوجوب والأوامر والواجبات على قدر الاستطاعة ، فتكون احدى الايتين موافقة للأخرى فلا يستقيم فيه النسخ ، نفس المرجع من الأصل المخطوط

(٧) يعني فهو منصوب بفعل محذوف ، وهو مذهب سيبويه ، البحر المحيط ٢٨٠/٨، تفسير البيضاوي

(٨) زيادة من هامش نسخة (أ) وبها يتضح المعنى

(٩) الاية ١٧١ من سورة النساء.

وقوله: (ومن يوق شُحّ نفسِـــه) أى بخل نفســـه (١).

ويقال: الشح هو منع حقوق الله الواجبـــة. (٢)

وقال سفيان بن عيينة: الشح ها هنا هو الظلم (٣) دون البخل لأن الله تعالى قد قال " ومن يبخل فانما يبخل عن نفســـه" (٤)

وقوله: (فأولئك هم المفلحون) (٥) قد بينا (٦)

وقوله تعالى (إن تقرضوا الله قرضا حسنا) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هـــو الانفاق في سبيل الله (٧).

ويقال: هو جميع حقوق المال (٨).

وسمى ذلك قرضا لأن الله تعالى يثيبهم عليه ويعطيهم عوضه فهو بمنزلة القرض:

---

(١) تفسير الألوسى ٢٨/١٣٤، تفسير القرطبى ٢٩/١٨

(٢) روى عن سعيد بن جبير انا لشح منع الزكاة، كما تقدم فى الحشـــر.

(٣) الى هنا قول ابن عيينة، انظر النكت والعيون ٢٤٩/٤، وفتح القدير ٢٠١/٥

(٤) الآية ٣٨ من سورة محمـــد

وقد سبق ذكر الأقوال حول معنى الشح، فى تفسير سورة الحشـــر: ٢٨٨

(٥) التغابن آية: ١٦

(٦) قال السمعانى عند قوله تعالى: " وأولئك هم المفلحون " البقرة: ٥: من الفـــلاح والفلاح يكون بمعنى البقاء، يقال: أفلِحْ بما شئت أى أبقِ بما شئت، وقد يكـــون بمعنى الفوز والنجاة، واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمى الزراع فلاحاً لأنه يشق الأرض وفى المثل: الحديد بالحديد يفلح اى يشـــق.

مخطوطة أ ج ١/١ ورقـــة: ٤

(٧) قول عمر هذا أورده الماوردى فى النكت والعيون ٢٤٩/٤

(٨) قال الشوكانى: والظاهر فى الاية الانفاق مطلقا من غير تقييد بالزكاة الواجبـــة انظر فتح القدير ٣٣٩/٥

وفيه قول ثالث : ان الافراض ها هنا هو قول القائل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (١).

وذكر القفال أن بعض السلف كان اذا سمع سائلا يقول: (من يقرض الله قرضا حسنا " يقول (٢) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (٣).

وأما قوله " حسنا " أي طيبة بها أنفسكم (٤).

ويقال: من خيار المال لا من رذاله (٥).

وقوله: (يضعفه لكم) أي يجعل الواحد عشرا (٦).

ويقال: يضاعف لا إلى عدد معلوم(٧).

---

(١) هذا مروى عن ابن حبان - النكت والعيون ٢٤٩/٤.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب)

(٣) لم أعثر على ذلك .

(٤) تفسير الخازن ٢٧٧/٤.

(٥) ومما يشهد لهذا القول قوله تعالى" يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه" البقرة آية ٢٦٧.

(٦) النكت والعيون ٢٤٩/٤.

(٧) انظر تفسير الطبري ١٢٨/٢٨، والنسفي بها مش الخازن ٢٧٧/٤

وقوله :(ويغفرلكم والله شكورٌحليم)(١) الشكر من الله هوجزاء المحسنين جزاء من شكرهم على احسانهـــــم.

ويقال: الشكر من الله هوالعفو عن السيئات وقبول الحسنات (٢).

ويقال: هوالعفو عن الكثير وقبول القليل (٣).

وقوله " حليم" معناه امهال العباد وترك معاجلتهم بالعقـــوبـــــــة (٤).

قوله تعالى:" عالم الغيب والشّهدة العزيز الحكيـــم)(٥) ظاهر المعنى .

---

(١) التغابن آية: ١٧

(٢) لم أجد هذا المعنى

قال الراغب في المفردات ص٢٦٦: اذا وصف الله بالشكر فهو في قوله :" شكورحليـــــــم" فانما يعني به انعامه على عباده وجزاؤه بما أقاموه من العبادة .

(٣) اى العفو عن الكثير من الذنوب وقبول القليل من الأعمال.

انظر الذكت والعيون ٤/٢٥٠

(٤) جامع البيان للطبري ٢٨/١٢٨

(٥) التغابن آية : ١٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الطَّلَاقِ

تفسير سورة الطلاق (١)

وهي مدنية في قول الجميع (٢).

بسم الله الرحمن الرحيم.

قوله تعالى: (يأيها النبيّ إذا طلّقتم النساء) فان قيل: كيف خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وحده في ابتداء ثم قال: اذا طلقتم النساء ؟

والجواب من أوجه:

أحدها: ان خطاب النبي عليه الصلاة والسلام خطاب لأمته مثل خطاب الرئيس يكون خطابا للأتباع، وكأنه قال: يأيها النبي والمؤمنون اذا طلقتم النساء (٣)

والجواب الثاني: انه قوله "اذا طلقتم النساء" على تحويل الخطاب الى الغير. مثل قوله تعالى "حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها" (٤)

---

(١) وتسمى أيضا "سورة النساء القصرى" انظر صحيح البخاري بحاشية السندي تفسير سورة الطلاق ٣/٢٠٥، ومعاني القرآن للفراء ٣/١٦٢.

وسيأتي الأثر في ذلك عن ابن مسعود عند آية ٤ من هذه السورة

(٢) انظر النكت والعيون ٤/٢٥١، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٣٥٥، وزاد المسير ٨/٢٨٧. والكشاف ٤/١١٧، وتفسير ابن كثير ٨/١٦٨، والبحر المحيط ٨/٢٨٠.

(٣) هذا قول الزجاج كما في زاد المسير ٨/٢٨٧، والى هذا ذهب البغوي في تفسيره ٤/٣٥٥ والنسفي في تفسيره بهامش الخازن ٤/٢٧٧

(٤) الاية ٢٢ من سورة يونس.

وهذا الوجه الثاني ذكره ابن العربي في احكام القرآن ٤/١٨٢٣، والقرطبي في تفسيره ١٨/١٤٨.

والجواب الثالث: انفيه (تقديرا محذوفا)(١) وتقديره" يأيها النبىقل للمؤ منين اذا طلقتم النساء" (٢).

وروى قتادة عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فأنزل الله تعالى هـذه الآية ، وقال له جبريل : يقول لك ربك : راجعها فانها صوامة قوامة وهى من ازواجك فى الجنة .(٣)

---

(١) فى الأصل المخطوط :" تقدير محذوفا" بالرفع ، والصحيح انه منصوب لأنه اسم أنّ مؤخرا .

(٢) أورد هذا الجواب البغوى فى تفسيره ٣٥٥/٤، وكذا الخازن فى تفسيره ٢٧٧/٤

وقد افاد الشيخ عطية محمد سالم فى كتابه تتمة اضواء البيان (٣٥٤/٤) مايلى:

الأول: قد يتوجه الخطاب اليه صلى الله عليه وسلم ولايكون داخلا فيه قطعا ، وانما يراد به الأمة بلاخلاف ، من ذلك قوله تعالى فى بر الوالدين" اما يبلغنّ عندك الكبرَ أحدُهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما .. الاية ، صيغة الخطاب هنا موجهة للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قطعا ليس مراد بذلك لعدم وجود الوالدين ولا أحد هما عند نزولها كما هو معلوم.

الثانى: انيكون خاصا به لا يدخل معه غيره قطعا ، نحو قوله تعالى :(وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين .

الثالث: هو الشامل له صلى الله عليه وسلم ولغيره بدليل هذه الآية ، وأول السورة التى بعدها فى قوله تعالى:(يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك فهذا كله خطاب موجه له صلى الله عليه وسلم، وجاء بعدها مباشرة "قد فرض الله لكم، بخطاب الجمع - تحلة ايمانكم " فدل انّ الآية داخلة فى قوله تعالى " يا أيها النبى لم تحرّم ما احل الله لك" وهذا باتفاق" أهـ من تتمة أضواء البيان .

(٣) انظر جامع البيان للطبرى ١٣٢/٢٨ ، واسباب النزول للواحدى ص ٢٨٩، و تفسير ابن كثير ١٦٨/٨.

وقوله :) فطلقوهن لعدتهن) معناه لزمان عد تهن وهوالطهـــر .(١)

وفيه دليل على ان الأقـــراء (٢) التى تنقضى بها العدة هى الأطهار، وهذا قول أهل الحجـــاز (٣).

وأما من قال : ان الأقراء هى الحيض ، قال معنى قوله" لعد تهن " أى ليعتددن مثل قوله تعالى :" فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا "(٤) أى ليحزنوا ذكره النحاس(٥) و(قـــرأ) (٦) فى الشاذ " فطلقوهن لقبـل عد تهـــــن"(٧)

---

(١) معالم التنزيل للبغوى ٣٥٥/٤، وزاد المسير لا بن الجوزى ٢٨٨/٨، وتفسير الخازن ٢٧٧/٤

(٢) جمع قرء بالفتح - وبضم - اى الحيض والطهر فهو من الاضـــداد، ويجمع أيضا على"قـروء" وأقرؤ" أوجمع الطهر قرؤ وجمع الحيض أقراء ، ترتيب القاموس ٥٧٨/٣ ، ومختار الصحح ٥٢٦

(٣) والى هذا ذ هب مالك والشافعى وام المؤمنين عائشة وزيد بن ثابت وابن عمر وأبـــان ابن عثمان والزهرى وعامة فقهاء المدينة وهورواية عن أحمـــــد.

وقيل : ان الأقراء بمعنى الحيضات وهو مذ هب الخلفاء الراشدين الأربعة وابن مسعود وابى موسى وعبادة بن الصامت وأبى الدرداء وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهـــم واليه ذ هب أبو حنيفة وهوالرواية الصحيحة عن أحمد، انظر احكام القرآن للشافعى ٢٤٣/١ واحكام القرآن لا بن العربى ١٨٢٤/٤، وتفسير القرطبى ١١٣/٣ - ١١٥ واضواء البيـــــان للشنقيطى ١٤٩/١ - ١٥١.

وقد سبق للمؤلف رحمه الله ذكر ذلك - مخطوط خة (أ) ج ١/١ ورقة ٤٥ - ٤٦.

(٤) الاية ٨ من سورة القصص .

(٥) تقد مت ترجمته فى ص : ١٣٢

(٦) ما بين القوسين سقط من (ب) .

(٧) قرأ بذلك ابن عمر تفسير البغوى ٣٥٦/٤، الموطأ مع شرح السيوطى جامع الطلاق ١٠٤/٢

وقيل : انها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم(١).

فمن قال : ان الأقراء هي الحيض استدل لهذه القراءة ، لأن هذه اللفظة تقتضي ان يكون زمانا لطلاق(قبل زمان العدة ،، وان زمانا لعدة يتعقب زمانا لطلاق)(٢).

واما من قال : فانا لأقراء هي الأطهار قال : فمعنى قوله" لقُبُل عِدّتهن. أي لوجه عِدّتهن (أي فانّ قُبُل الشيء وجهه)(٣) والمراد في أول زمان الطهر.

فان قيل : أول زمانا لطهر وآخره واخذٌ في الطلاق فليس المعنى الا ما ذكرنا ؟

قلنا : ليس كذلك بل الأولى أن يطلق في أول زمان الطهر اذا أراد الطلاق لأنه اذا أخّر لم يأمَنْ ان يجامعها ثم يطلق فيكون قد طلق طلاق البدعة.

---

(١) أنظر مسلم بشرح النووي ، كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها ١/٦٩ والمحتسب لابن جني ٢/٣٢٣، وتفسير القرطبي ١٨/١٥٣

وما روي هذا على سبيل التفسير لا على انه قرآن ، البحر المحيط ٨/٢٨١، واحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٢٥.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٣) عبارة (أ) أي ان قبل الشيء ...

وعبارة (ب) أي فان قبل ، أي قبل الشيء ، والمثبت من السياق .

وقدروى عن عمر وابن مسعود وابن عباس ومجاهد وغيره من التابعين معنى قوله "لعدتهن" أى طاهرا من غير جماع (١)

وقد ثبت هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم برواية نافع (٢) عن ابن عمر انه طلق امرأته فى حال الحيض، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: راجعها ثم امسكها (٣) حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم ان شئت طلقها طاهرا من غير جماع، وتلك العدة التى أمر الله تعالى ان يطلق لها النساء.

وفى رواية : انه قال لعمر: مره فليراجعها (٤).

وفى رواية : ثم اذا طهرت ان شاء يطلقها طاهرا من غير جماع" ولم يذكر" ثم تحيض ثم تطهر"(٥).

---

(١) جامع البيان للطبرى ١٣١/٢٨، وتفسير ابن كثير ١٦٩/٨

(٢) هو نافع بن سرجس الديلمى ، أبوعبد الله المدنى ،مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، مشهور من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومائة، أوبعد ذلك.

تقريب التهذيب ٢٩٦/٢، واسعاف المبطأ ص ٤٠، وشذرات الذهب ١٥٤/١.

(٣) تظافرت الروايات فى هذا الباب ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك لابن عمر كما ذكره المؤلف هنا - وانما هو لعمر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها ثم يمسكها ... الحديث.

انظر جامع الأصول - كتاب الطلاق - فى طلاق الحائض - ٦٠٠/٧ - ٦٠٥ .

(٤) رواه البخارى (٢٦٨/٣) أول كتاب الطلاق ، ومسلم فى صحيحه مع شرح النووى ٦٩/١٠ ، كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها ، ورواه مالك فى الموطأ من شرح السيوطى (٩٦/٢) كتاب الطلاق .

باب ماجاء فى الاقراء وعدة الطلاق وطلاق الحائض، وكذا ابن جرير فى تفسيره ١٣١/٢٨.

(٥) أخرجها أبوداود برواية سالم عن ابن عمر - سنن أبى داود ٦٣٤/٢، رقم ٢١٨١.

وكذا النسائى برواية ابى الزبير - سنن النسائى ١٣٩/٦، وقد دلت هذه الرواية على ان الطلاق فى أى طهر كان لأن الطهر على هذه الرواية على الاطلاق، بخلاف الرواية الاولى فانها تدل على ان الطلاق لا يكون الا فى الطهر الثانى دون الأول. انظر سبل السلام - كتاب الطلاق ١٦٩/٣

وعن (أنس بن سيرين)(١) انه قال لابن عمر : احتسبتَ بتلك الطلقة ؟

(.....)(٢) قال : نعم، وان عجزْتَ واستحْمقت (٣).

وقوله: (وأحصوا العدة) هذا خطاب للأزواج (٤) أمرهم أن يحصوا العدة ليعرفوا زمان الرجعة ومدة انقطاعها .

وقوله : (واتقوا الله ربكم) يعني طلقوا للسنة ولا تطلقوا للبدعة(٦).

ويقال: اتقوا ربكم في ترك اخراجهن من البيوت (٧).

---

(١) في (ب) : أنس وابن سيرين ، بالواو، والمثبت هو الصحيح كما في صحيح مسلم...

وأنس بن سيرين هو الانصاري أبو موسى ، وقيل أبو حمزة ، وقيل ابو عبد الله ، البصري أخو محمد، ثقة ، من الثالثة، مات سنة ثماني عشرة وقيل : سنة عشرين ومائة، تهذب ٣٧٤/٨ وتقريب ٨٤/١.

(٢) يوجد هنا فيما بين القوسين كلمة لم أجدها في الرواية و لا مفهوم لها ، وتلك الكلمة كما يلي : قال نعم وفي رواية : خمسة وفي رواية ثالثة.

(٣) رواه مسلم في صحيحه مع شرح النووي - كتاب الطلاق ، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها ، ٦٨/١٠.

قال الأمير الصنعاني : هذه الرواية تدل على ان وقوع الطلقة ، انما هو رأي لابن عمر وعلى انه لا يعلم في ذلك نص نبوي ، وقد ورد في رواية : حُسبت عليّ بتطليقة، بالبناء للمجهول فلم يصرح بالفاعل هنا (رواية البخاري). وقد ورد ان الحاسب لها هو النبي صلى الله عليه وسلم من طرق يقوى بعضها بعضا .

انظر سبل السلام ١٧٠/٣ - ١٧١.

استحمق اي صار أحمق وفعل فعلا الحمقى ، جامع الأصول لابن الأثير ٦٠٥/٧.

(٤) على الأصح والأولى ، حيث ان الضمائر كلها على نظام واحد يرجع الى الازواج، وقيل الخطاب للزوجات وقيل : للمسلمين على العموم . انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٨٢٧/٤ وفتح القدير ٢٤١/٥

(٥) بين هذين المعنيين تقارب ، انظر تفسير البغوي ٤/ ٣٥٦، وزاد المسير ٢٨٨/٨

(٦) لم أجد ذكرًا لهذا القول، ولعله للمؤلف .

(٧) أحكام القرآن للشافعي ٢٢٠/١، وجامع البيان ١٣٢/٢٨، والنكت والعيون ١٣٢/٤

وأما صفة طلاق السنة فهو من حيث الوقت ان يطلقها طاهرا من غير جماع (١)

وأما من حيث العدة فمذهب مالك والثورى وأبى حنيفة وكثير من العلماء انه يكره الطلاق ثلاثا جملة، والسنة ان يطلقها واحدة ويتركها حتى تنقضى عدتها، هذا هو الأولى قاله مالك.

وان أراد ان يطلق ثلاثا فرّق على الأطهار فيطلق لكل طهر طلقة.

واما مذهب الشافعى رحمه الله انه ليس فى الجمع والتفريق سنة ولا بدعة (٢) وقد ذكر الأصحاب (٣) الأولى ان يطلق واحدة وان لم يكره الجمع بين الثلاث قالوا وهو المذهب.

---

(١) انظر تفسير البغوى ٣٥٦/٤ وتفسير القرطبى ١٥١/١٨، واحكام القرآن للشافعى ٣٢١/١

(٢) ينظر هذا البحث بحث الطلاق الثلاث جملة، فى احكام القرآن للجصاص ٣٧٩/١ - ٣٨٠. وتفسير البغوى ٣٥٦/٤. والبحر المحيط ٢٨١/٨، ونيل الأوطار للشوكانى ٢٣١/٦ - ٢٣٣ وقد أطال صاحب اضواء البيان البحث حول هذا الموضوع، ويقول فى آخر بحثه: ان الائمة الأربعة واتباعهم وجل الصحابة واكثرهم على نفوذ الثلاث دفعة بلفظ واحد. وادعى غير واحد على ذلك اجماع الصحابة وغيرهم، أضواء البيان ١٦٠/١، ٢٠٦.

(٣) جمع صاحب، وكذا صحب وصحابة، والأصل فى هذا الاطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة وورائه ذلك شروط للأصوليين، ويطلق مجازا على من تمذهب بمذهب من مذاهب الائمة فيقال: (أصحاب) الشافعى، و(أصحاب) أبى حنيفة، انظر المصباح المنير ٣٣٣/١ والظاهر ان المراد به هنا اصحاب الشافعى. والعلم عند الله تعالى.

وفى الآية دليل الشافعى(رضي الله عنه)(١) على قوله ، لأن الله تعالى أباح الطلاق بقوله " فطلقوهن لعدتهن " مطلقا ، ولم يفرق بين ان يطلق واحدة أو اكثر منها ، ولأن الله تعالى بيّن وقت الطلاق ولم يبين عدده (٢) والآية وردت لبيان المسنون من الطلاق ، فلو كان فى عدد الطلاق سنة لم يؤخر بيانها .

وقوله :" لا تخرجوهن من بيوتهن) أى فى زمان العدة .

ونسب البيوت اليهن لأجل السكنى .(٣)

وقوله :(ولا يخرجن) أى لا يخرجن بأنفسهن .

وقوله :(الا أن يأتين بفحشة مبينة) أختلف القول فى معنى الفاحشة هاهنا : فأظهر الاقاويل انها الزنا .

---

(١) ما بين القوسين سقط من نسخة (أ).

(٢) احكام القرآن للقرطبى ١٨/١٥١.

(٣) النكت والعيون ٤/٢٥٢ ، وزاد المسير ٨/٢٨٩.

وهذا قول ابن مسعود واحدى الروايتين عن ابن عباس، وهوقول الحسن والشعبى وعكرمة(١) وحماد بن(سلمة)(٢) والليث (٣) وجماعة كثيرة (٤).

والمراد من الآية على هذا "إلا أن تزنى فتخرج (٥) لإقامة الحد(٦).

والقول الثانى : ان الفاحشة هى أن تبذُوَ (٧) على أهلها ، قاله ابن عباس فى احدى الروايتين (٨).

ويقال فى قراءة أبي بن كعب (٩) : الا أن يفحُشْنَ ، " وهذه القراءة تقوّى هذا القول

---

(١) عكرمة بن عبد الله ، مولى ابن عباس، اصله بربرى، ثقة ثبت ، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة ، وقيل بعد ذلك انظر تقريب التهذيب :٢/٣٠، وشذرات الذهب ١/١٣٠ وتذكرة الحفاظ ١/٩٥.

(٢) فى الأصل المخطوط : أبى سلمة، ولم أجد من اسمه حماد بن أبى سلمة، والذى أجده: حماد بن سلمة ، وهو حماد بن سلمة بن دينار البصرى، أبو سلمة ، ثقة عابد، أثبت الناس فى ثابت ، وتغير حفظه بآخره ، من كبار الثامنة، مات سنة سبع وستين ومائة انظر تقريب ١/١٩٧ ، وشذرات الذهب ١/٢٦٢.

(٣) وهو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى، أبو الحارث ، المصرى ، ثقة ، ثبت فقيه ، امام مشهور من السابعة، مات سنة خمس وسبعين ومائة ، تقريب ٢/١٣٨، وشذرات ١/٢٨٥

(٤) أمثال: سعيد بن المسيب ، ومجاهد، وابن جبير " والضحاك ، وزيد بن أسلم، وقتادة انظر تفسير ابن جرير ٢٨/١٧٠، والنكت والعيون ٤/٢٥٢، وتفسير ابن كثير ٨/١٧٠، وزاد المسير ٨/٢٨٩ ، وروح المعانى ٢٨/١٣٣.

(٥) فى الأصل المخطوط : الا ان يزنى فيخرج .

(٦) تفسير البغوى ٤/٣٥٧ وتفسير القرطبى ١٨/١٥٦.

(٧) يقال : بَذُؤَ يَبْذُؤُ بذاءً وبذاءةً ، والبذيئى : الفاحش من الرجال ، والأنثى بذيئة. انظر اللسان ١/٣٠.

(٨) جامع البيان للطبرى ٢٨/١٣٤، والنكت والعيون ٤/٢٥٢، وزاد المسير ٨/٢٨٩

(٩) سبقت ترجمة أبي بن كعب فى ص : ١٩٨

وقراءته هذه برواية عكرمة، كذا فى احكام القرآن للقرطبى ١٨/١٥٦، وقيل : انها قراءة ابن عباس وعكرمة، كما فى مختصر شواذ القرآن ص ١٥٨ .

وروى عن عائشة انها قالت لفاطمة بنت قيس[1]: اتقي الله فإنك تعلمين أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخرجك (٢) يعني : من بيت زوجها وكانت تبذو بلسانها

والقول الثالث : ما روى عن ابن عمر انه قال: الفاحشة نفس الخروج (٣)

وهو محكي عن ابراهيم النخعي (٤) فعلى هذا تقدير الآية ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة بخروجهن

وقال بعضهم : الفاحشة هاهنا جميع المعاصي (٥).

وأولى الاقاويل هو الأول (٦) لكثرة من قال به ، ولأنه موافق لقوله (واللاتي يأتين الفاحشة" (٧) واجمعوا على ان المراد به (٨) الزنا (٩)

وقوله (وتلك حدود الله) قال السدي (١٠) هي شروط الله (١١) ويقال: شرع الله ، وقيل : أمره و نهيه (١٢)

---

(١) فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية اخت الضحاك ، صحابية مشهورة ، وكانت من المهاجرات الأول لها رواية للحديث ، كانت ذات جمال وعقل، وفي بيتها اجتمع اصحاب الشورى عند قتل عمر، توفيت نحو سنة خمسين، تقريب ٦٠٩/٢ والاعلام للزركلي ١٣١/٥

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الطلاق، باب المطلقة البائن لا نفقة لها ، مع شرح النووي ٩٤/١٠،

وكذا الامام أحمد في مسنده ٣٧٣/٦، وأبوداود في سننه كتاب الطلاق، باب في نفقة المبتوتة ٧١٥/٢ رقم ٢٢٨٩.

(٣) يعني خروجها قبل انقضاء العدة ، وهذا القول أيضا للسدي وابن السائب

انظر تفسير ابن جرير ١٣٤/٢٨ وتفسير البغوي ٣٥٧/٤ وزاد المسير ٢٨٩/٨.

(٤) لم أعثر على حكاية النخعي هذه .

(٥) هذا مروي عن ابن عباس، انظر جامع البيان للطبري ١٣٤/٢٨، والنكت والعيون ٢٥٢/٤.

(٦) يعني ان المراد بالفاحشة هو الزنا .

(٧) الاية ١٥ من سورة النساء

(٨) يعني بالفاحشة من سورة النساء

(٩) انظر تفسير الخازن ٣٣٥/١ وتفسير أبي السعود ١٥٤/٢ وتفسير القرطبي ٨٣/٥

اما معنى الفاحشة هنا في سورة الطلاق ففيه اربعة أقوال سبق ذكرها ، والأكثرون على أنها الزنا

(١٠) تقدمت ترجمته في ص: ١٢

(١١) قوله هذا أورده الماوردي في النكت والعيون ٢٥٢/٤.

(١٢) ولا منافاة بين هذه الاقوال فهي متقاربة لان لكل حدود حدها الله لعبده لايحل لهم أن يتجاوزوها الى غيرها .

وقوله (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) أى اهلك نفسه وأوبقها .

وقوله: (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)(١) القول المعروف فى هذا أنه الرغبة فى المراجعة(٢)

وفيه دليل على ان المراد بقوله" فطلقوهن" فى ابتداء الاية هو الطلقة والطلقتان دون الثلاثة(٣)

ويقال: ان المراد منه الواحدة والثلاث جميعا ، قال (٤) فى قوله تعالى :لا تدرى لعل الله يُحدِث بعد ذلك أمرًا" قال (٥) هو النسخ : ومعناه لعل الله ينسخ هذا الحكم ويرفعه(٦)

وقيل : هو الرغبة فى ابتداء النكاح بعد زوج آخر(٧).

وقوله:(فاذا بلغن(أجلهن)(٨) أى قاربن بلوغ أجلهن وهو انقضاء العدة (٩)

وقوله:(فأمسكوهن بمعروف) أى راجعوهن بمعروف(١٠) ومعناه : على ما أمر الله تعالى.

ويقال ها هنا هو أن يراجعها ليمسكها لا أن يراجعها فيطلقها فيطول العدة عليها على ما كان يفعله أهل الجاهلية.(١٠)

---

(١) الطلاق آية : ١

(٢) روى هذا عن قتادة والضحاك والشعبى وابن زيد وعطاء والسدى والثورى ، انظر تفسير الطبرى ١٣٦/١٨ وتفسير ابن كثير ١٧٠/٨، وعزاه الماوردى الى جميع المفسرين، النكت والعيون ٢٥٢/٤ وكذا أبوحيان فى البحر المحيط ٢٨٢/٨، وابن العربى فى أحكام القرآن ١٨٣٢/٤

(٣) احكام القرآن لابن العربى ١٨٢٦/٤ وفتح القدير للشوكانى ٢٤١/٥.

(٤) هكذا فى الأصل المخطوط"قال" فى موضعيه بدون ذكر القائل والظاهر أنه راجع لصاحب هذا القول

(٥)(٦) لم أجد ذكرا لهذين القولين

وكما ذكرت أن الاكثرين على القول الأول بمعنى الرغبة فى المراجعة، والعلم عند الله.

(٧) فى (أ) : "أجهلن" بتقديم الهاء على اللام، خطأ من الناسخ.

(٨) تفسير ابن جرير ١٣٦/٢٨، وتفسير ابن كثير ١٧١/٨

(٩) تفسير البغوى ٣٥٧/٤

(١٠) النكت والعيون ٢٥٣/٤ ، واحكام القرآن لابن العربى ١٨٣٣/٤

وقوله :(أوفارقوهن بمعروف) معناه : ان يتركها لتنقضى العدة فتفتح الفرقة والمعروف هو ما أمر الله تعالى به من ايصال حقها اليها من السكنى والنفقة فى موضع الوجوب (١)

ويقال : بمعروف أى من غير قصد مضارة (٢).

قوله :(واشهدوا ذوى عدل منكم) فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : ان الإشهاد(واجب فى الطلاق والرجعة بظاهر الآية.(٣)

والقول الثانى : ان الإشهاد)(٤) يجب فى الرجعة ولا يجب فى المفارقة وهو أحد قولى الشافعى(٥) رضى الله عنه وهو قول طاووس من التابعين.

---

(١) جامع البيان للطبرى ٢٨/١٣٦.

(٢) تفسير ابن السعود ٨/٢٦١ ، وتفسير ابن كثير ٨/١٧١

(٣) هذا مروى عن ابن عباس وعطاء ، جامع البيان ٢٨/١٣٧، وتفسير ابن كثير ٨/١٧١.

وبه قال البغوى فى تفسيره ٤/٣٥٧ ، والخازن فى تفسيره ٤/٢٧٩.

(٤) ما بين القوسين سقط من نسخة (ب).

(٥) ذكر هذا القول للشافعى ابن كثير فى تفسيره ٨/١٧٢، والخازن فى تفسيره ٤/٢٧٩.

والقول (الثـالـث) (١) : انه يندب الى الإشهاد فى الرجعة ولا يجب (٢)، وعليه أكثر أهل العلم(٣) وهوقول آخر للشافعى(٤)رحمة اللهعليه .

وأما العدل فهو مستقيم الحال فى معاملاته الشرع وأوامره (٥).

وقال منصور(٦) : سألت ابراهيم (٦) عن العدل ، فقال: هوالذى لم يظهر فيه ريبة(٧)

وقوله:(وأقيموا الشهادة لله) هو خطاب للشهداء بأداء الشهادات على وجوهها (٨).

وقوله :(ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر (...)(٩) ومن يتق الله يجعل له مخرجا)(١٠) قال ابن عباس: من كل أمر ضاق على الناس (١١)

وعنه قال : اذا اتقى الله فى الطلاق على وجه السنة بأن طلق واحدة جعل له مخرجا منه فجواز الرجعة (١٢)

وروى أن رجلا أتاه (١٣) وقال : ان عمى طلق امرأته ثلاثا فهل له مخرج ؟ فقال: ان عمك عصا الله فأثمه وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا (١٤).

---

(١) فى الأصل المخطوط : الثانى، صوابه ماأثبته .

(٢) يعنى ويندب اينا فى المفارقة .

(٣) وا لى هذا ذهب ابو حنيفة .

(٤) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٨ /٢٩٠

والذى فى احكام القرآن للشافعى(٢/١٣١) عند تفسير هذه الاية : فأمر الله جل ثناؤه فى الطلاق والرجعة بالشهادة، اهـ

(٥) تفسير القرطبى ٣/٣٩٦ - عند آية ٢٨٢ من البقرة.

(٦) منصور هنا هوابن المعتمر السلمى، وابراهيم النخعى، وقد مرت ترجمتهما فى ص : ٣٦٠

(٧) وقول ابراهيم هذا رواه الحافظ ابونعيم فى الحلية ٤/٢٢٩.

(٨) تفسير البغوى ٤/٣٥٧.

(٩) توجد هنا كلمة (وقوله) فى نسخة (أ)

(١٠) الطلاق آية :٢

(١١) لم أجد عزو هذا القول لابن عباس، والذى أجده أن هذا القول للربيع بن خثيم انظر جامع البيان ٢٨/١٣٩، وتفسير البغوى ٤/٣٥٧، وزاد المسير ٨/٢٩١ وتفسير ابن كثير ٨/١٧٢

(١٢) هذا القول نسبه القرطبى الى ابن عباس والشعبى والضحاك، جامع الأحكام ١٨/١٥٨، والبغوى عزاه الى عكرمة والشعبى والضحاك ، معالم التنزيل ٤/٣٥٧، والخازن ذكره غير منسوب ٤/٢٧٩

(١٣) والظاهر أن الضمير هنا يعود الى ابن عباس .

(١٤) لم أجد هذه الرواية .

وفى بعض الأخبار برواية ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى قوله" ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال: من غموم الدنيا وغمرات الموت وشدائد الآخرة(١)

وقوله :(ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى من حيث لا يرجو ولا يأمل (٢)

وقيل : يقنّعه (بما)(٣) رزقه (٤)

وفى التفسير انّ هذه الاية نزلت فى عوف بن مالك الأشجعى(٥) أسِر ابنهُ (٦) فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو اليه فقال : اميرُ واتقِ الله .(٧) فرجع ثم ان العدُوّ غفلوا عن ابنهِ مرة فهربَ منهم وساق مع نفسه ابلاً (٨) ورجع الى أبيه وجاء بالابل، فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم وأخبرَه بذلك وسأله عما ساقه اليه ابنُه، هل يحل(٩)له ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية (١٠)

فالمعنى بقوله" ويرزقه من حيث لا يحتسب" هو ما جاء به ابن عوف بن مالك الى أبيه من الابل (١١).

---

(١) انظر تفسير القرطبى ١٨/١٦٠ وتفسير ابن السعود ٨/٢٦١

قال الشوكانى: وظاهر الاية عموم ، ولا وجه للتخصيص بنوع خاص، ويدخل ما فيه السياق دخولا أوليا ، فتح القدير ٥/٢٤٢

(٢) هذا قول قتادة ، تفسير الطبرى ٢٨/١٣٩ وتفسير ابن كثير ١٣٣/ وزاد المسير ٨/ ٢٩٢

(٣)فى (ب) : " ما" بدون الباء

(٤) لم اعثر على قائله

(٥)أبو جعد ، سبقت ترجمته فى ص ٤١٨

(٦)فى تفسير القرطبى: اسمه سالم.

(٧) زاد البغوى فى روايته هنا : واكثر من لاحول ولا قوة الا بالله.

(٨) كما فى تفسير البغوى والخازن، وفى رواية الطبرى: غنما ، وصرح ابن الجوزى والقرطبى والواحدى انها أربعة آلاف شاة.

(٩)فى الأصل المخطوط: تحل بالتاء

(١٠)والاية هنا هى قوله تعالى" ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب "

أورد هذا السبب ابن جرير فى تفسيره ٢٨/١٣٨ ،والبغوى فى تفسيره/٤/٣٥٧.

والواحدى فى اسباب النزول ص٢٨٩ ، وابن الجوزى فى زاد ٨/٢٩١.

(١١) وعلى هذا اكثر المفسرين، انظر تفسير القرطبى ١٨/١٦٠ وتفسير الخازن ٤/٢٧٩

وعلى فرض صحة هذه الرواية فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقوله :(ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى يثق بالله ويفوض أمره اليه .

ويقال : التوكل على الله هو الرضا بقضائه . (١)

وفى بعض الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ، ومن انقطع الى الخلق وكله اليهم (٢).

وقوله :(إن الله بالغ أمره) أى كل ما يريده فى خلقه (٣)

وقوله :(قد جعل الله لكل شيء قدرا)(٤) أى مقدارا وأجلا ينتهى اليه (٥).

قوله تعالى :(واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة أشهر)(٦) الاية مشكلة لقوله" ان ارتبتم" ، واختلفت الاقوال فى قوله "ان ارتبتم " أظهر الاقاويل ان الله تعالى لما بيّن عدة ذوات الاقراء قال الجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرفنا عدة ذوات الاقراء ، فكيف عدة الآيسات والصغائر وذوات الاحمال ؟ فأنزل الله تعالى هذه الاية (٧).

---

(١) قال الراغب : التوكل يقال على وجهين، يقال توكلت لفلان بمعنى توليت له ويقال وكلته فتوكل لى ، وتوكلت عليه بمعنى اعتمدته ، المفردات ص ٥٣١

(٢) هذا الخبر رواه ابن ابى حاتم بسنده عن عمران بن حصين ولفظه : من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنه ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها . انظر تفسير ابن كثير ١٧٤/٨ والنكت والعيون ٢٥٤/٤ ، وتفسير القرطبى ١٦١/١٨.

(٣) تفسير ابن كثير ١٧٤/٨

(٤) الطلاق آية :٣

(٥) جامع البيان للطبرى ١٤٠/٢٨ ، ومعالم التنزيل للبغوى ٣٥٨/٤

(٦) ما بين القوسين غير مذكور فى صلب الاية من الأصل المخطوط

(٧) أسباب النزول للواحدى ص ٢٩٠ والبحر المحيط : لأبى حيان ٢٨٤/٨ وتفسير البغوى ٣٥٨/٤ والى هذا ذهب ابن جرير فى تفسيره ٥ / ١٤١/٢٨.

وقوله "إن ارتبتم" خطاب لأولئك الجماعة أي شككتم في عدتهن فلم تعرفوها

وفي بعض التفاسير ان معاذ بن جبل (١) سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك (٢).

وعن بعضهم ان أبي (٣) بن كعب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك (٤)

والقول الثاني: ان قوله تعالى" ان ارتبتم" أي لم تعرفوا انها تحيض أولا تحيض وذلك في المرأة الشابة اذا ارتفع (٥) حيضها لعلة.

قال عمر رضي الله عنه: تنتظر (تسعة) (٦) أشهر فان لم تر الحيض اعتدت بثلاثة أشهر (٧) وهذا قول مالك. (٨)

وحكي عن مجاهد نحو ما ذكرنا (٩)

والقول الثالث: أن قوله "ان ارتبتم" راجع الى قوله تعالى" لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن" والمعنى ان ارتبتم في انقضاء (عدتهن) (١٠) فلا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن (١١) ذكره النحاس (١٢).

---

(١) الانصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، من اعيان الصحابة ، شهد بدرا وما بعدها وكان اليه المنتهى في العلم بالاحكام والقرآن مات بالشام سنة ثمان عشرة مشهور. تقريب التهذيب ٢/٢٥٥ وشذرات الذهب ١/٢٩.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٦٣ واحكام القرآن للقرطبي ١٨/١٦٣

(٣) تقدمت ترجمته في ص: ١٩٨

(٤) تفسير ابن جرير ٢٨/١٤١ والنكت والعيون ٤/٢٥٤، واسباب النزول للواحدي ص ٢٩٠ وتفسير ابن كثير ٨/١٧٥.

(٥) في نسخة (ب) اذا ارتفعت.

(٦) في الأصل المخطوط: "سبعة" وما اثبته هو الصحيح، انظر المراجع الثالثية

(٧) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٣٨، وتفسير البغوي ٤/٣٥٨، وزاد المسير ٨/٢٩٤ واحكام القرآن للجصاص ٣/٤٥٧.

(٨) تفسير البغوي ٤/٣٥٨ ، واحكام القرآن للجصاص ٣/٤٥٧

(٩) النكت والعيون ٤/٢٥٤ والبحر المحيط ٨/٢٨٤، وتفسير ابن كثير ٨/١٧٥

(١٠) في الأصل المخطوط: عدتها ، والمثبت فما يقتضيه السياق.

(١١) ذكره الصابوني في روائع البيان له ، ٢/٦١٥.

(١٢) تقدمت ترجمته في ص: ١٣٢

وأما الآيسة فهى التى لا يرى أمثالها الحيض فعدتها ثلاثة أشهر (١)

وعلى مذهب أكثر العلماء ان الشابة (ان (٢) ارتفع) حيضها لعلة لا تنقضى عدتها بالشهور مالم تيأس، قالوا: ولو شاء الله لابتلاها بأكثر من ذلك. (٣)

وقوله: (والئى لم يحضن) من الصغائر (٤)

وقوله: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) هذا الحكم متفق عليه فى المطلقات الحوامل (٥).

فأما المتوفى عنها زوجها (فاختلف (٦) الصحابة فى ذلك.

فقال على وابن عباس: ان عدتها أبعد الأجلين (٧).

---

(١) احكام القرآن للشافعى ٢٥٠/١

(٢) فى الأصل المخطوط: " وان ارتفع " بالواو.

(٣) قال البغوى: ذهب اكثر أهل العلم الى ان عدة الشابة التى كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات لا تنقضى حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة اقراء أو تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة أشهر، وهو قول عثمان وعلى وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود، وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعى واصحاب الرأى، معالم التنزيل ٣٥٨/٤

(٤) تفسير القرطبى ١٦٥/١٨

(٥) انظر تتمة اضواء البيان ٣٥٦/٨

(٦) فى الأصل المخطوط: اختلف بدون الفاء

(٧) زاد المسير ٢٩٤/٨، وتفسير القرطبى ١٧٣/٣، وتفسير ابن كثير ١٧٥/٨

ومعنى " أبعد الأجلين": فقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٦٥٤/٨، رقم ٤٩٠٩): أى يتربصن أربعة أشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك، فان مضت ولم تضع تتربص الى أن تضع.

وقال عمر وابن مسعود وابن عمر وأبوهريرة : أن عدتها بوضع الحمل وهذا هو القول المختار(١).

وعن ابن مسعود انه قال : نزلت سورة النساء (القصرى)(٢) بعد قوله تعالى " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا "(٣)

فقد نقل ابن مسعود نسخ تلك الاية بهذه الاية .

وفي رواية عنه انه قال : هذه الآية ناسخة لتلك الآية (٤).

وروى ان ابا هريرة وابن عباس اختلفا في هذه المسألة، فقال ابن عباس : تعتد بأبعد الأجلين، وقال أبوهريرة : تعتد بوضع الحمل، فبعث ابن عباس كريبا (٥)

---

(١) قال ابن كثير: وبهذا قال جمهور العلماء من السلف والخلف كما هو نص الآية وكما وردت به السنة النبوية ، تفسير ابن كثير ١٧٥/٨.

وقال النووي : وهو (عدة وضع الحمل) قول مالك والشافعي وابي حنيفة وأحمد والعلماء كافة الا رواية عن علي وابن عباس وسحنون المالكي ان عدتها بأقصى الأجلين شرح مسلم، كتاب الطلاق باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها ١٠٩/١٠

وانظر احكام القرآن للشافعي ٢٥٤/١ ، وتفسير ابن جرير ١٤٢/٢٨ـ ١٤٤.

(٢) في الأصل المخطوط : "القصوى" بالواو، والمثبت هو الصواب كما في صحيح البخاري .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ـ تفسير سورة الطلاق ـ مع حاشية السندي ٣٠٥/٣

(٤) هذه الرواية عن ابن مسعود اخرجها ابن جرير في تفسيره ١٤٥/٢٨، والقرطبي في تفسيره ٢٧٥/٣ وأبو السعود في تفسيره ٢٦٢/٨.

قال ابن حجر : التحقيق في ذلك ان لا نسخ هناك بل عموم أية البقرة مخصوص بآية الطلاق. فتح الباري ، تفسير سورة الطلاق ، ٦٥٦/٨.

(٥) هو كريب بن أبي مسلم الهاشمي ، مولاهم ، المدني، أبو رشدين ، مولى ابن عباس ثقة من الثالثة، مات سنة ثمان وتسعين بالمدينة، تهذيب ٤٣٣/٨، وتقريب ١٣٤/٢

الى أم سلمة (١) يسألها عن ذلك ، فروت أن سبيعة الأسلمية (٢) توفى عنها زوجها وهى حامل فوضعت لنصف شهر (٣) ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : حللت للأزواج ، وهذا خبر صحيح(٤).

وقوله: (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)(٥) أى يتق الله فى أمر الطلاق فيطلق للسنة ، وقوله (يجعل له من أمره يسرا " أى الرجعة ، (٦)

---

(١) أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة - المخزومية ، تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعد أبى سلمة سنة ثلاث ، وقيل : أربع ، وعاشت بعد ذلك ستين سنة ، مماتت سنة اثنتين وستين ، وقيل : سنة أحدى ، وقيل : قبل ذلك والأول أصح.
تقريب التهذيب ٦١٧/٢ ، واسعاف المبطأ ص ٥٠

(٢) هى سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، زوج سعد بن خولة ، لها صحبة ، وحديث فى عدة المتوفى عنها زوجها ويقال: انها هى سبيعة التى روى عنها ابن عمر حديثا فى فضل المدينة . تقريب ٦٠١/٢ ،

(٣) وفى رواية البخارى : بأربعين ليلة ، وفى رواية أحمد : فلم تمكث إلا ليالى حتى وضعت وفى رواية الترمذى : بثلاث وعشرين أو خمسة وعشرين يوما .
قال النووى فى شرح مسلم : قيل : بليال ، وقيل : بشهر ، وقيل : بخمس وعشرين ليلة وقيل : دون ذلك وانظر تنوير الحوالك ١٠٥/٢.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه ، تفسير سورة الطلاق ٢٠٤/٣ - ٢٠٥ ، وكذا مسلم فى صحيحه - كتاب الطلاق باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل - مع شرح النووى ١١٠/١٠ - ١١١ ، ورواه الامام أحمد فى مسنده ٣٢٧/٤ ، والترمذى فى سننه ، كتاب الطلاق باب ماجاء فى الحامل المتوفى عنها زوجها ٤٨٩/٣ رقم (١١٩٣) وانظر تفسير ابن كثير ١٧٥/٨

(٥) الطلاق آية :٤

(٦) هذا القول للضحاك - النكت والعيون ٢٥٥/٤ ، وزاد المسير ٢٩٥/٨.

وقال بعضهم: " ومن يتق الله" أى يحذر عن المعاصى ويعمل بالطاعات يجعل له من أمره يسرا أى يوفقه ويسدده وييسر عليه الأمور(١).

وقوله تعالى :(ذلك أمر الله أنزله إليكم) أى ما تقدم من الأمر والنهى فى الطلاق وأحكامه(٢).

وقوله :(ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا)(٣) أى فى القيامة

قوله تعالى :(اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) اختلف العلماء فى وجوب السكنى للمبتوتة مع اتفاقهم انها واجبة للرجعية :

فمذهب الشافعى ان السكنى واجبة لها دون النفقة، الا الحامل يجب لها (النفقة والسكنى)(٤) وهوقول مالك(٥).

ومذهب أحمد وجماعة : ان السكنى والنفقة غير واجبين للمبتوتة لحديث فاطمة(٦) بنت قيس .

---

(١) هذا قول مقاتل، تفسير القرطبى ١٦٥/١٨، والدكت والعيون ٢٥٥/٤.

(٢) جامع البيان ١٤٤/٢٨.

(٣) الطلاق آية :٥

(٤) عبارة(ب) : السكنى والنفقة.

(٥) احكام القرآن للشافعى ٢٦٢/١، والتسهيل للغرناطى ٢٣٨/٤، زاد المسير ٢٩٦/٨ وتفسير القرطبى ١٦٦/١٨.

(٦) سبقت ترجمتها فى ص : ٤٣٦

وحديثها رواه مسلم بسنده عن ابى سلمة عن فاطمة بنت قيس انه طلقها زوجها فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكانا نفق عليها نفقة دون فلما رأت ذلك قالت: والله لأعلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لى نفقة أخذت الذى يصلحنى وان لم تكن لى نفقة لم آخذ منه شيئا قالت : فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا نفقة لك ولا سكنى . صحيح مسلم مع شرح النووى ٩٨/١٠- ٩٩، ورواه ايضا الترمذى بغير هذا السند فى سننه كتاب الطلاق باب ماجاء فى المطلقة ثلاثا لا سكنى لها ولا نفقة، ٤٧٥/٣ رقم ١١٨٠ وذكره أيضا القرطبى فى تفسيره ١٦٧/١٨.

ومذهب ابى حنيفة رحمه الله أنهما واجبتـــــان (١).

وقوله: من وجدكم" أى من سعتكم (٢)

وقال الفراء : مما تجدون (٣)

وقال الأعرج (٤) " من وَجدكم" (٥)، وهو لحن لأن الوَجد من الجدة (والجدة فى الحزن والحُـــب)(٦) والعـــــــــــــــــــــطف .

---

(١) انظر التسهيل للغرناطى ٢٣٨/٤، وزاد المسير ٢٩٦/٨ ، وتفسير القرطبى ١٦٧/١٨.
قال الشنقيطى فى اضواء البيان (ج ١٦٣/) عند قوله تعالى: الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان": قال : القول بعدم وجوب السكنى والنفقة للبائن بالطلاق هـــو أصح الأقوال .
وأوضح دليل فى ذلك حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها انها طلقها زوجها آخر ثـــلاث تطليقات فلم يجعل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة ولا سكنى، اخرجه مسلم فـــى صحيحه والامام أحمد واصحاب السنن .
وصرح الائمة بأنه لم يثبت من السنة مايخالف حديث فاطمة هذا .
وما وقع فى بعض الروايات عن عمر انه قال : سمعت رسول الله عليه وسلم يقول لها : السكنى والنفقة" فقد قال الامام أحمد لا يصح ذلك عن عمـــــر .
وقال الدار قطنى: السنة بيد فاطمة قطعا ، وايضا تلك الرواية عن عمر من طريق ابراهيم النخعى ومولده بعد موت عمر بسنتين .
وقال العلامة ابن القيم رحمه الله : ان هذه الرواية كذب على عمر وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وهذا المذهب بحسب الدليل هو أوضح المذاهب وأصوبها ، انتهى محل الغرض من أضواء البيان
أقول : والى هذا أميل ، والله أعلم.
(٢) هذا القول لابن عباس ومجاهد وغير واحد ،تفسير ابن كثير ١٧٨/٨ .
وبه قال ابن جرير فى تفسيره ١٤٥/٢٨ ، وأبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٦٠/٢.
(٣) عبارة الفراء" على قدر مايجد أحدكم" معانى القرآن ١٦٣/٣
(٤) عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود ، عرف بالاعرج، حافظ ،قارئ من أهل المدينة أدرك أبا هُريرة وأخذ عنه " وهو أول من برز فى القرآن والسنن، وكان خبيرا بانساب العرب ، وافر العلم ، ثقة. مات بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة، انظر الاعلام للزركلى ٢٤٠/٣ ، وشذرات الذهب ١٥٣/١
(٥) بفتح الواو وهو قراءة الاعرج وكذا الحسن وابن أبى عبلة وأبو حيوة انظر مختصر شواذ القرآن ص ١٥٨، والبحر المحيط ٢٨٥/٨، وزاد المسير ٢٩٦/٨
وقرئ " بكسر الواو" لروح عن يعقوب من الائمة العشرة، انظر النشر ٣٨٨/٢ والاتحاف ص ٤١٨
(٦) فى الأصل المخطوط: والجد من الحزن والحشه ولعل ما أثبته هو الصواب .

وليس هذا موضعه (١) (وقال)(٢): (ولاتضارّوهن لتضيّقوا عليهن)
قال منصور(٣) عن أبى الضحى (٤): المضارة هو ان يراجعها حين تشرف على انقضاء
العدة من غير رغبة ليطول عليها العدة

ويقال : المراد من المضارة ها هنا هو المضارّة فى المنزل والسكن قاله مجاهد (٥)
وقوله (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن)

من لم يوجب النفقة للمبتوتة (غير)(٦) الحامل استدل بهذه الآية وقال :
ان الله تعالى شرط فى وجوب النفقة للمبتوتات أن يكن حوامل .

---

(١) هذه القراءة - بفتح الواو - وراء الاربع عشر الا أنها ليست لحنا كما يقوله المؤلف رحمه الله ، لأن الوَجْد بفتح الواو ليست فى الحزن والحب والعطف فقط وانما هى فى المال أيضا .
يقال: الوُجْد والوَجْد والوِجْد : اليسارُ والسعة، انظر لسان العرب ٤٤٥/٣ مادة وجد.
وفى بصائر للفيروز آبادى (١٦٢/٥) : وَجَدَ فى الحزن وَجْدًا ، ووَجَدَ فى المال وُجْدًا ووَجْدًا ووِجْدًا وجِدَةً ، ووَجَدَ فى الحُبّ وَجْدًا لا غيرُ اه وانظر أيضا البحر المحيط ٢٨٥/٨.

(٢) كذا فى الأصل المخطوط " وقال" والغالب للمؤلف استعمالُ كلمة (وقوله" عند بدء النص القرآنى .

(٣) تقدمت ترجمته فى ص : ٣٦٠

(٤) أبو الضحى هو مسلم بن صبيح ، بالتصغير الهمدانى الكوفى ، العطار ، مشهور بكنيته ثقة فاضل من الرابعة، مات سنة مائة، تهذيب لابن حجر ١٣٣/١٠، وتقريب ٢ /٢٤٥.
وقوله هذا أورده الشوكانى فى فتح القدير ٢٤٥/٥، وابن كثير ذكره بلفظ : يطلقها فاذا بقى يومان راجعها، تفسير ابن كثير ١٧٩/٨.

(٥) النكت والعيون ٢٥٥/٤، وفتح القدير للشوكانى ٥ /٢٤٥

(٦) زيادة يقتضيها السياق، ولعله سهو من الناسخ، لأن الحامل المطلقة بائنا كانت أو غيرها تجب لها النفقة والسكنى باتفاق، وعلى ذلك دلت هذه الآية، انظر تفسير القرطبى ١٦٨/١٨ والتسهيل للغرناطى ٢٣٩/٤، فالخلاف هنا لغير الحامل.

ومن أوجب النفقة لهن قال : قوله" ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن " أي في ترك الانفاق على العموم في المبتوتات (١) وقوله" وإن كن أولات حمل" تخصيص بعض(٢) ما تناوله اللفظ الأول بالذكر مثل قوله تعالى" وجبريل وميكل " بعد ذكر الملائكة(٣) وقال بعضهم : الاية لبيان مدة النفقة يعني ان النفقة تجب للحامل وان طالت مدة حملها الى ان تضع الحمل(٤)

وقوله:(فان ارضعن لكم فآتوهن أجورهن) أي الأم اذا ارضعت بعد الطلاق يؤتيها الأب أجرها .

وقوله:(وأتمروا بينكم بمعروف) اى لينفق الوالد والوالدة على ما هو الأنفع للصبي فلا تمنع الوالدة من الارضاع (ولا يمتنع الأب)(٥) من اعطاء الأجر .(٦)

قال السدي : " وائتمروا بينكم بمعروف" اى تشاوروا بينكم بمعروف ، (٧) وهو قول ضعيف وقال المبرد : ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف(٨).

---

(١) تفسير القرطبي ١٦٧/١٨.

(٢) في (ب) بعد.

(٣) يشير الى قوله تعالى : " من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين" الاية ٩٨ من سورة البقرة.

(٤) ذكره الجصاص في احكام القرآن ٤٦٠/٣.

(٥) في (أ) : ولا يمتنعوا الأب .

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٣٦٠، وتفسير القرطبي ١٦٩/١٨

(٧) هذا القول ذكره أبوحيان ونسبه الى الكسائي، البحر المحيط ٢٨٥/٨

وقد ذكر ابن جرير في تفسيره (١٤٨/٢٨) قول السدي بلفظ : اصنعوا المعروف فيما بينكم

(٨) لم أجده ، وأبوحيان ذكره هذا المعنى غير منسوب، انظر البحر المحيط ٢٨٥/٨

قال الراغب في المفردات ص ٢٥، الائتمار قبول الأمر ، ويقال للتشاور ائتمار لقبول بعضهم أمر بعض فيما أشار اليه.

وقوله: (وان تعاسَرتُمْ) أى تضايقتم وتنازعتم فى الأجـــــــــــر (١)

وقوله: (فسترضع له أخرى)(٢) يعنى اذا لم ترضَ الأمُّ بأجر المثل وطلبتْ اكثر منه يسلم الولد الى غيرها لترضع بأجر المثل (٣).

وقوله " فسترضع له أخرى" خبر بمعنى الأمر (٤) أى لترضع ، مثل قوله تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن "(٥)

وقوله: (لينفق ذو سعة من سعته) أى مقدار سعته ، وهو حث على التوسع فى النفقـــة لمن وسع الله عليـــــه.

وقوله : (ومن قُدر عليه رزقه) أى ضيق عليه رزقه ولم يكن له الا القوت وما يشبهـــه وهو قوله (فلينفق مما ءاتاه اللّهُ) أى على قدر ذلـــــك.(٦)

وعن عمر رضي الله عنه انه سمع أبا عبيدة(٧) بن الجراح يلبس الثوبَ الخشن ويأكل الطعام الخشن (٨) فبعث اليه بألف دينار من بيت المال وأمر الرسول أن يتعرف حالـــــــه بعد ذلك فتوسّع وأكلَ الطيب من الطعام ولبس اللين من الثياب ، فرجع الرسول فأخبر عمر بذلك ، فقال " انه تأوّل قولَه تعالى: " لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدِر عليه رُزقَـــه فلينفق مما ءاتاه الله " (٩) ذكره القفال فى تفسيـــــــــــره.

---

(١) النكت والعيون ٢٥٦/٤ وتفسير ابن قتيبة ص ٤٧١

(٢) الطلاق آية : ٦

(٣) تفسير ابن جرير ٢٤٨/٢٨ ، وتفسير ابن كثير ١٧٩/٨

(٤) تفسير القرطبى ١٦٩/١٨، والبحر المحيط ٢٨٥/٨.

(٥) الاية ٢٣٣ من سورة البقـــرة.

(٦) انظر تفسير القرطبى ١٧٠/١٨

(٧) تقدمت ترجمته فى ص : ٣٥٤

(٨) فى (أ) : الحشب ، فيه تحريـــــف.

(٩) أورد ذلك ابن جرير فى جامع البيان ١٤٩/٢٨، والسيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٦ والشوكانى فى فتح القدير ٢٤٦/٥

وقوله :(لا يكلف الله نفسا إلا ما ءاتها سيجعل الله بعد عسر يسرا)(١) اى بعد ضيق سعة و بعد فقر غنى (٢).

قال أهل التفسير : أراد به (٣) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا فى ضيق ثم وسع الله عليهم (٤)

قوله تعالى:(وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله) أى عتى أهلها عن أمر ربها والعتو هو المبالغة فى العصيان (٥)

وعن ابن عباس : ان الله تعالى لم ينزل قطرة من السماء إلا بوزن معلوم إلا فى زمان نوح ولا يرسل ريحا إلا بكيل معلوم إلا فى زمان عاد فانها عتت على خزانها (٦)

وقوله (فحاسبناها حسابا شديدا) الحساب الشديد هو الذى ليس فيه عفو ولا تجاوز (٧)

وقوله :(وعذبناها عذابا نكرا)(٨) أى ينكر، والمنكر الفظيع (٩)

قوله تعالى :(فذاقت وبال أمرها) أى عاقبة أمرها من المكروه .

يقال : طعام وبيل أى مكروه وهو ضد الهنيىء من الطعام.

---

(١) الطلاق آية :٧

(٢) تفسير الطبرى ٢٨/٢٥٠ وتفسير الماوردى ٤/٢٥٧

(٣) الفاعل هنا هو الله سبحانه وتعالى

(٤) قال أبوحيان : لا يختص هذا الوعد بفقراء ذلك الوقت ولا بفقراء الازواج مطلقا بل من انفق ما قدر عليه ولم يقصر، انظر البحر المحيط ٨/٢٨٦.

(٥) فى المفردات للراغب ص٣٢١: العتو ، النبو عن الطاعة ، يقال عتا يعتو عتوا وعتيا ،

(٦) تقدم ذكر هذا الأثر فى ص :١٩

(الظاهر فى الاستشهاد بهذا الأثر هنا فى لفظ " عتت " بمعنى طغت

(٧) قال أبوحيان فى البحر ٨/٢٨٦: الحساب الشديد هو الاستقصاء والمناقشة فلم تغفر لهم زلة بل أخذوا بالدقائق من الذنوب.

(٨) الطلاق آية : ٨

(٩) تفسير ابن قتيبة ص٤٧١، وتفسير البغوى ٤/٣٦١

ويقول : الوَبيل من الطعام هو الذى يؤدى عاقبته إلى الهلاك (١)

وقوله :(وكان عُقبةُ أمرها خُسرا)(٢) أى هلاكا (٣) وقيل : نقصانا (٤).

قوله تعالى :(أعد الله لهم عذابا شديدا) وهو النار.

وقوله :(فاتقوا اللهَ يا أولى الألبابِ) أى أولى العقول (الذين آمنوا)

وهذا يدلّ على ان العقل انما ينفع مع الايمان، أما بدون الايمان (فلا)(٥) ينفع

وقوله (قد أنزل الله إليكم ذكراً (٦) رسولا) فيه وجوه :

أحدها : أنزلَ اليكم ذكراً أى دليلا وأنزلَ رسولا (٧)

ويقال : الذكر : القرآن وقوله ("رسولا" منصوب على البدل (٨)

وقيل : رسولا اى رسالة (٩) فمعناه: أنزل قرآنا رسالة.

---

(١) قال الراغب : يقال للأمر الذى يخاف ضرره : وبال ويقال : طعام وبيل وكلأ وبيل : يخاف وباله ، المفردات ص ٥١١

(٢) الطلاق آية ٩

(٣) تفسير ابن قتيبة ص٤٧٦ وتفسير القرطبى ١٨/١٧٣.

(٤) يقال : خسر الشيء أى نقصه، والخسار والخسارة : الضلال والهلاك انظر مختار الصحاح ص ١٧٥

(٥) فى الأصل المخطوط : لا - بدون الفاء

(٦) الطلاق آية : ١٠

(٧) ذكره البغوى فى تفسيره/٤/٣٦١، وفى أحكام القرآن للقرطبى (١٨/١٧٣) قال الزجاج: انزال الذكر دليل على اضمار أرسل : اى انزل اليكم ذكرا وأرسل اليكم رسولا

(٨) هذا القول ذكره الشوكانى وقال: وكأنه جعل الرسول نفس الذكر مبالغة ، انظر فتح القدير ٥/١٤٦

(٩) فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل ، نفس المرجع.

وعقب أبو حيان على هذا بقوله:(ويبعده قوله تعالى بعده(" يتلو عليكم" والرسالة لا تسند اليها الا مجازا - البحر المحيط ٨/٢٨٦

وقوله :(يَتْلوا) يقال: هو محمد صلى الله عليه وسلم (١)

ويقال: هو جبريل عليه السلام (٢)

وقوله:(عليكم ءايٰت الله مبينٰت) أى واضحات

وقوله :(ليخرج الذين ءامنوا وعملوا الصلحت من الظلمت الى النور) أى من الكفر الى الايمان ومن الباطل إلى الحق وما اشبه ذلك.

وقوله :(ومن يؤمن بالله ويعمل صٰلحا يدخله جنّٰت تجرى من تحتها الأنهٰر خٰلدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا)(٣) أى الجنة(٤)

قوله تعالى :(الله الذى خلق سبعَ سمٰوات ومن الأرض مثلهن) ليس فى القرآن آية تدل على (أن)(٥) عدد الأرضين سبع مثل عدد السموات سوى هذه الآية(٦)

---

(١) هذا مروى عن ابن عباس، الدر المنثور ٦/ ٢٣٨ وانظر التسهيل للغرناطى ٤/ ٢٤٠

(٢) هذا قول الكلبى، تفسير القرطبى ١٨/٤، ١٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٢٨٦

والى هذا ذهب الزمخشرى فى الكشاف ٤/ ١٣٣

وكلا القولين ذكرهما الماوردى فى النكت والعيون ٤/ ٢٥٧.

والقول الأول هو الأقرب ، وعليه الأكثر، تفسير القرطبى ١٨/ ١٧٤، والبحر المحيط ٨/ ٢٨٦.

(٣) الطلاق آية : ١١

(٤) زاد المسير ٨/ ٢٩٩

(٥) زيادة ليست فى الأصل المخطوط

(٦) أورد ذلك الزمخشرى فى الكشاف ٤/ ١٢٤.

وقد ثبت أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من غصب شبرا من أرض طوّقه الله من سبع أرضين (١)

وعن ابن عباس انه قال : سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها تحت بعض وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك بين كل أرض وأرض (٢).

وعنه أنه قال: خلق السماء الدنيا من موج مكفوف والسماء الثانية من صخرة والسماء الثالثة من حديد (والرابعة)(٣) من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من درة (٤). وخلق الكرسي فوق السموات السبع والسموات والأرض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة (٥).

---

(١) حديث رواه الشيخان ، ولفظ البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها ، مَنْ ظَلَمَ قِيْدَ شبرٍ من الأرض طُوِّقَه من سبع أرضين، صحيح البخاري - كتاب المظالم، باب " اثم من ظلم شيئا من الأرض ٢/٦٨ ، وكتاب بدء الخلق ، باب ماجاء في سبع أرضين، ٢/٢٠٨
ولفظ مسلم بسنده عن سعيد بن زيد : من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوّقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين ، كتاب المساقاة والزراعة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ، مسلم بشرح النووي ١١/٤٨.

(٢) لم أجد هذا الأثر لابن عباس .
وقد جاء هذا مرفوعا في حديث ابي هريرة رواه الترمذي في سننه - تفسير سورة الحديد ٥/٤٠٣ الحديث ٣٢٩٨ و الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا ان بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وان سمك كل سماء كذلك" اهـ
وقال الهيثمي : هذا الحديث رواه الترمذي غير أنه ذكر ان بين كل أرض والارض الأخرى خمسمائة عام وهنا سبعمائة .
ورواه أحمد وفيه الحكم بن عبد الملك وهو ضعيف ، انظر مجمع الزوائد ٧/١٢٠- ١٢١

(٣) في نسخة (أ): الرابعة بدون الواو

(٤) الى هنا - روى ذلك البغوي عن كعب الأحبار، معالم التنزيل ٤/٣٧٠.
وابن جرير رواه عن الربيع بن أنس، جامع البيان ٢٨/١٥٣، وذكره أبو حيان في أول سورة الملك معقبا عليه بقوله : وماذكر من مواد هذه السموات يحتاج إلى نقل صحيح البحر المحيط ٨/٢٩٨،
وكذا قال الألوسي : ولا أظنك تجد خبرا يعول عليه فيما قيل ولو طرت الى السماء، روح المعاني ٢٩/٧

(٥) روى هذا في حديث أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله

=

ويحمل الكرسى أربعة املاك لكل ملك أربعة أوجه وجهٌ على صورة الآدميين يسأل الرزقَ للبشر ووجهٌ على صورة سيّد السباع وهو الأسد يسأل الرزقَ للسباع ووجه على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل الرزقَ للطيور ووجهٌ على صورة سيد الأنعام وهو الثور يسأل الرزق للأنعام (١).

قال ابن عباسؓ: ومازالت على وجهه الذى هو على صورة الثور عمامة منذ عبد العجل من دون الله (٢) فملكان يقولان: اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك وملكان يقولان: " اللهم لك الحمد على عفوك بعد قدرتك (٣).

= أى ما انزل عليك أعظم ؟ قال: آية الكرسى - ثمّ قالَ: يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسى الا كحلقةٍ ملقاة فى أرض فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على الحلقة. أخرجه الآجرّى وأبو حاتم البستى فى صحيح مسنده والبيهقى وذكر أنه صحيح.

وروى ذلك ايضا موقوفا على مجاهد، انظر تفسير القرطبى ٢٧٨/٣. وتفسير البغوى ٢٣٩/٢.

(١) لم أجد من روى هذا عن ابن عباسؓ.

وقد ذكره الثعلبى - فى وصف حملة العرش - ونسبه إلى وهب، انظر الكشف مخطوط مج١٠ ورقة٣٢، والبغوى عزاه فى تفسيره (٢٣٩/١) إلى علىؓ ومقاتل.

وهذا الأثر أورده القرطبى فى قصة حملة العرش الثمانية - مسندًا إلى اسرائيل عن السدى عن أبى مالك، احكام القرآن للقرطبى ٢٧٧/٣، وكذا الخازن فى تفسيره ٣٠٤/٤.

وأبو حيان لم يقلّ بصحة شيء من ذلك حيث قال: ذكروا فى صفات هؤلاء الثمانية أشكالا، متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا، البحر المحيط ٣٣٤/٨.

وقال الألوسى: والأخبار فى هذا الباب لا يُعوّل عليه، روح المعانى ٥٦/٢٩.

(٢) لم أعثر على قول ابن عباس هذا.

(٣) هذا ايضا ذكره الألوسى * فى قصة حملة العرش الثمانية - عن شهر بن حوشب - روح المعانى ٥٦/٢٩.

وعنه رضي الله عنه انه قال: في كل أرض آدم كآدم أبي البشر ونوح مثل نوح (وابراهيم)(١) كابراهيم وموسى كموسى وعيسى كعيسى ومحمد كمحمد (٢)

ذكر هذه الآثار عن ابن عباس أبو بكر محمد بن الحسن النقاش في تفسيره (٣).

وعن قتادة قال: (٤) في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر مما أمره وقضاء من قضائه

وقوله تعالى: (يتنزل الأمر بينهن) أي بين السموات والأرضين وهو بمعنى ما بيّنّا.

وقوله: (لتعلموا أنّ الله على كل شيء قدير) أي قادر

وقوله (وأن الله قد أحاط بكل شيء علما)(٥) ظاهر المعنى: وهو منصوب على التفسير (والله أعلم)(٦).

---

(١) في (ب) وكابراهيم.

(٢) هذا الأثر رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٩٤) عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه الرواية ذكرها ابن كثير في تفسيره ١٨٣/٨

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٨/١) هذا محمول ان صح نقله عنه على انه أخذه ابن عباس رضي الله عنهما عن الاسرائيليات، والله أعلم.

وجزم أبو حيان بوضع هذا الحديث، البحر ١٨٧/٨

(٣) لم اعثر على تفسيره.

(٤) اخرجه ابن جرير في تفسيره ١٥٤/٢٨، وأورده البغوي في تفسيره ٣٦١/٤

(٥) الطلاق آية: ١٢

(٦) ما بين القوسين لم يوجد في (ب).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

تفسير سورة التحريم(١)

وهى مدنية(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غفور رحيم)(٣) فى الآية قولان معروفان

أظهر القولين (٤) أنها نزلت فى تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه مارية(٥) القبطية.

وسبب ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم، خلى بها فى بيت حفصة (٦) وكانت

---

(١) ويقال لها : سورة المتحرِّم "وسورة لم تحرم، وسورة النبى صلى الله عليه وسلم انظر تفسير القرطبى ١٧٢/١٨، وتفسير الألوسى ١٤٦/٢٨، والاتقان للسيوطى ١٩٥/١.

(٢) أنظر معالم التنزيل للبغوى ٣٦٢/٤، والكشاف للزمخشرى ١٢٤/٤، وتفسير ابن كثير ١٨٥/٨

وحكى الماوردى انها مدنية فى قول الجميع انظر النكت والعيون ٢٦٠/٤

(٣) التحريم آية ١

(٤) هكذا فى الأصل المخطوط : القولين، بينما كان المؤلف ذكر ثلاثة أقوال حول نزول الآية، والمناسب أن يقال: " أظهر الأقوال ، أو كان المؤلف لم يعتبر قولا ثالثا لما فيه من ضعف وشذوذ ، والله أعلم.

(٥) هى مارية بنت شمعون القبطية ، أم ابراهيم : من سرارى النبى صلى الله عليه وسلم مصرية الأصل أهداها المقوقس القبطى (صاحب الاسكندرية بمصر) سنة ٧ هـ إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، توفيت فى خلافة عمر سنة ست عشرة ، الأعلام ٢٥٥/٥، وشذرات الذهب ٢٩/١

(٦) بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين ، ولدت قبل المبعث بخمسة أعوام ، تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وماتت سنة خمس وأربعين، تقريب التهذيب ٥٩٤/٢، واسعاف المبطأ ص٤٨.

حفصة قد خرجت لزيارة أبيها ، فلما رجعت وعرفت ذلك فوقفت على الباب وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ورأى الكآبة(١) في وجهها (٢).

وفي رواية أنها راجعته في ذلك بعض المراجعة وقالت: هذا من حقارتي عندك وصغر شأني ، ولو كانت في بيت غيري لم يفعل ذلك فحرّم ماريةَ على نفسه لطلب رضاها وقال لها: لا تخبري بذلك عائشة(٣)

والقول الثاني: ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلاً في بيت زينب (٤) بنت جحش)(٥)

---

(١) الكآبة بالمد سوء الحال والانكسار من الحزن ، مختار الصحاح ص ٥٦٠.

(٢) أورد هذا البغوي في تفسيره ٣٦٣/٤، والخازن في تفسيره ٢٨٣/٤

(٣) سيأتي قريباً أن هذا القول الأول في نزول الآية - لعمر وابن مسعود وابن عباس وعامة المفسرين.

والواحدي أخرجه عن علي بن عباس عن ابن عباس عن عمر ، أسباب النزول ص ٢٩١.

وابن كثير رواه بسنده عن نافع عن ابن عمر عن عمر، ورواه بسند آخر عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس، تفسير ابن كثير ١٨٦/٨، وابن جرير أسنده إلى زيد بن أسلم، جامع البيان ١٥٥/٢٨

قال النووي: وإلى هذا القول ذهب الفقهاء ، شرح مسلم ٧٦/١٠ - ٧٧-

(٤) زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر الأسدية، أم المؤمنين ، أمها أميمة بنت عبد المطلب يقال: ماتت سنة عشرين، في خلافة عمر ، انظر تقويبه ٦٠٠/٢

وشذرات الذهب ٣١/١

(٥) كون صاحبة العسل زينب هو من رواية عبيد بن عمير عن عائشة ، سيأتي ذكرها قريبا.

وفى رواية : فى بيت سودة (١)

وفى رواية فى بيت أم سلمة (٢)

تواطأت عائشة وحفصة على ان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل على واحدة منهما أيتهما كانت قالت : إنى أجد (منك) (٣) ريح مغافير (٤).

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: هذه رواية ابن مردويه من طريق ابن ابى مليكة عن ابن عباس. فتح البارى كتاب الطلاق ٣٧٦/٩، رقم الحديث : ٥٢٦٨، وذكرها أيضا الواحدى من هذا الطريق. أسباب النزول ص٢٩٢، والسيوطى فى لباب النقول (ص٢١٧) ذكرها برواية الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس.

أما سودة فهى بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية، أم المؤمنين، تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة وقبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، ماتت سنة خمس وخمسين على الصحيح.

وقيل: سنة ثلاث وعشرين، انظر تقريب التهذيب ٦٠١/٢، وشذرات الذهب ٦٠،٣٤/١

(٢) هذه الرواية اخرجها ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال: سألت أم سلمة عن هذه الآية " يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك " قالت: كانت عندى عكة من عسل أبيض الحديث انظر الدر المنثور ٣٤٩/٦ .

وهذه الرواية أوردها الماوردى فى النكت والعيون ٢٦٠/٤، وابن العربى ذكرها برواية أسباط عن السدى، معقبا عليها بقوله: هذا جهل وتصور بغير علم، احكام القرآن له ١٨٤٥/٤.

ومن هنا تبين ان هذه الرواية ضعيفة، أما الروايتان الأوليان فى بيت زينب وسودة فقال الحافظ ابن حجر : والراجح ان صاحبة العسل زينب لا سودة، لأن طريق عبيد بن عمير أثبت من طريق ابن أبى مليكة بكثير، ولما روى فى كتاب الهبة عن عائشة رضى الله عنها - ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم كن حزبين : انا وسودة وحفصة وصفية فى حزب، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات فى حزب "

فهذا يرجح ان زينب هى صاحبة العسل، ولهذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها، والله أعلم.

فتح البارى كتاب الطلاق ٣٧٦/٩ رقم ٥٢٦٨.

وقال القاضى - بعد ذكر الخلاف : الصواب أن شرب العسل كان عند زينب شرح مسلم للنووى ٧٧/١٠

وأم سلمة هنا هند بنت أبى أمية بن المغيرة - أم المؤمنين - تقدمت ترجمته فى ص ٤٤٥

(٣) فى (ب) مثل.

(٤) ومغافير - قال ابن الأثير واحدها مُغْفُور بالضم شيء ينضحه شجر العُرْفُط حلو كالناطف، له ريح كريهة منكرة. النهاية ٣٧٤/٣.

وقد روى ان صفية كانت معهما (١) فى هذه المواطأة فدخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة فقالت له ذلك . ودخل على حفصة فقالت له ذلك ودخل على صفية فقالت له ذلك .

فكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه ريح لأجل الملائكة فقال : شربت عسلا عند زينب فقلن له :" جَرَسَتْ (٢) نَحْلُه العُرْفُطَ "

والعرفط : شجرة يوجد منها ريح مكروه (٣).

فحرم العسل على نفسه وقال: لا أعود اليه أبدا . حكى هذا القول عبيد بن عمير (٤). عن عائشة .(٥).

---

(١) يعنى مع عائشة وحفصة ، فالمواطأة هنا بين الثلاثة : عائشة وحفصة وصفية ، بينما كانت صاحبة العسل زينب ، هذا ولم أجد هذه الرواية ، والذى فى صحيح البخارى فى رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - ان صفية تواطأت مع عائشة وسودة ، وصاحبة العسل فى هذه الرواية حفصة ، البخارى - كتاب الطلاق - باب لم تحرم ما أحل الله لك - مع حاشية السندى ٢٧١/٣

(٢) أى : أَكَلَتْ ، النهاية لابن الأثير ٢٦٠/١ ، ج رس .

(٣) قال ابن الأثير : فاذا اكلته النحل حصل فى عسلها من ريحه ، النهاية : ٢١٩/٣ .

(٤) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثى ، أبو عاصم المكى ، ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، قاله مسلم وعده غيره فى كبار التابعين ، وكان قاص اهل مكة ، مجمع على ثقته ، مات قبل ابن عمر ،

انظر تهذيب ٧١/٦ ، وتقريب ٥٤٤/١ .

(٥) رواية عبيد عن عائشة اخرجها الشيخان ، صحيح البخارى - كتاب الطلاق ، باب لم تحرم ما أحل الله لك ٢٧١/٣ . ومسلم بشرح النووى ، كتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم أمرأته ولم ينو الطلاق ١٠/ ٧٣ .

والأول قول عمر وابن مسعود وابن عباس وعامة المفسرين(١)

وعن ابن عباس في رواية أن الآية وردت في الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم (٢)

وهو قول شاذ . (٣)

ومعنى الآية هو المعاتبة مع النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم ما أحل الله له لطلب رضا ازواجه (٤)

وقوله (والله غفور رحيم) قد بينا .

---

(١) سبق ذكر روايتهم في مبحث القول الأول أنظر ص : ٤٥٩

(٢) هذه الرواية عن ابن عباس اخرجها ابن ابي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف ، الدر المنثور ٦/٢٤١

وذكرها الماوردي في النكت والعيون ٤/٢٦٠ ، وابن العربي في احكام القرآن ٤/١٨٤٤

(٣) قال ابن العربي : هذا القول ضعيف في السند وفي المعنى ، اما ضعفه في السند فلعدم عدالة رواته ، واما ضعفه في معناه فلان رد النبي صلى الله عليه وسلم الموهوبة ليس تحريما لها ، لأن من رد ما وهب له لم يحرم عليه ، وانما حقيقة التحريم بعد التحليل ،

واما من روى انه حرم مارية القبطية فهو أمثل في السند وأقرب الى المعنى ، لكنه لم يدون في الصحيح ، وروى مرسلا ، وقد روى ابن وهب عن مالك عن زيد بن اسلم قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ابراهيم فقال : انت علي حرام والله لا آتينك فأنزل الله عز وجل في ذلك :" يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك " وروى مثله ابن القاسم عنه ، الى ان قال ابن العربي ، وانما الصحيح انه كان في العسل ، وانه شربه عند زينب وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فيه ، فجرى ماجرى فحلف الا يشربه وأسر ذلك ونزلت الآية في الجميع أهـ أحكام القرآن ٤/١٨٤٥

وذكر النووي في شرح حديث شرب العسل عند زينب قال القاضي : الصحيح في سبب نزول الآية انها في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح ، قال النسائي : اسناد حديث عائشة في العسل جيد صحيح غاية شرح مسلم للنووي (١٠/٧٦ - ٧٧) .

قال ابن كثير ، بعد ذكر القصتين : وقد يقال : انهما واقعتان ، ولا بعد في ذلك الا ان كونهما سبب النزول هذه الآية فيه نظر ، والله أعلم . تفسير ابن كثير ٨/١٨٦ .

(٤) قال القرطبي في تفسيره (١٨/١٨٤) وهذه المعاتبة على ترك الأولى ، وانه لم تكن له صغيرة ولا كبيرة .

قوله تعالى (قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم) اى كفارة أيمانكم (١)

والفرض هاهنا بمعنى البيان والتسمية .

ويقال: بمعنى التقدير لأن الكفارات مقدرة معدودة(٢)

فان قيل : أين اليمين في الآية والله تعالى قال: "قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم"

والجواب من وجهين :

أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حرم وحلف فعاتبه على التحريم وأمره بالتكفير في اليمين، وهذا قول منقول عن جماعة من التابعين منهم مسروق(٣) والشعبي (٤) وغيرهما (٥)

والوجه الثاني انه كان حرّم ولم يحلف إلا ان تحريم الحلال يوجب الكفارة .

وهذا قول ابن عباس وغيره (٦)

واختلف العلماء في تحريم الحلال .

فذهب ابن عباس انه اذا حرم حلالا أيّ حلال كان فعليه الكفارة ، وهذا قول جماعة من التابعين، وهذا قول سفيان الثوري والكوفيين (٧)

وأما مذهب مالك والشافعي انّ تحريم الحلال في النساء يوجب الكفارة، وفي غير النساء لا يوجب شيئا .

وذهب جماعة (٨) الى ان تحريم الحلال ليس بشيء .

قال مسروق : لا أبالي أحرمت امرأتي أو قصعة من ثريد يعني أنه ليس بشيء (٩)

وعن بعضهم : انه ايلاء (١٠) وعن بعضهم : انه ظهار

---

(١) تفسير القرطبي ١٨٥/١٨

(٢) قال ابو حيان: "وفرض" احالة على آية العقود "ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان - البحر ٩٠/٩

(٣) سبقت ترجمته في ص : ١٠٩

(٤) والشعبي هو عامر بن شراحيل، تقدم ذكره في ص : ١٤٥

(٥) منهم/ ابن زيد والضحاك وقتادة والحسن انظر جامع البيان للطبري ١٥٦/٢٨
والنكت والعيون للماوردي ٢٦١/٤، واحكام القرآن لابن العربي ١٨٤٤/٤

(٦) انظر النكت والعيون ٢٦١/٤، وجامع البيان ١٥٧/٢٨، ١٥٨ والجصاص ذكر هذا القول عن أبي بكر وعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر ، أحكام القرآن له ٤٦٥/٣ وروح المعاني ٨/٢٨

(٧) والى هذا ذهب أبو حنيفة

(٨) منهم: مسروق وربيعة وأبو سلمة والشعبي

(٩) قول مسروق هذا ذكره الجصاص في أحكام القرآن ٤٦٥/٣ .

(١٠) هو اليمين على ترك الوطء .

وعن بعضهـــم : انه يلزمه الطلاق الثلاث بتحريم الحلال من النساء

وعن بعضهم: انه على نيَّتِـــه (١)

وتحِلّة اليمين كفارة اليمين، سمّاها تحلّةً لأنه يتحلل بها عن اليمين (٢)

وعن بعضهم : ان تحلة اليمين هو الاستثناء لأنه يخرج به عن اليمين (٣)

والأول هو المعروف .

وبيان الكفارة في سورة المائدة في قوله تعالى" ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم الأيمان " الآية (٤)

---

(١) هذه المسألة - مسألة تحريم الحلال من النساء وغيرهن - قد اختلف فيها السلف من الصحابة والتابعين والخلف من الائمة المجتهدين حتى بلغت ثلاث عشرة مسألـــة وقد أوردها ابن القيم مفصلة مستوفاة مع ذكر وجوهها وماخذها ، في كتابه زاد المعـــاد ٥/٣٠٠ وما بعدها .

وذكرها ايضا القرطبي في تفسيره (١٨/١٨٠- ١٨٣) وقال : سبب الاختلاف في هذا الباب انه ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نص ولا ظاهر صحيح يعتمد عليه في هذه المسألة فتجاذبها العلماء لذلك اهـ

وذكرها أيضا - باختصار - البغوي في معالم التنزيل ٤/٣٦٣، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/٢٨٩ - ٢٩٠

(٢) قال الراغب : التحلة هي ما تَتَحلّل به عقدة ايمانكم من الكفارة ، المفردات ص١٢٨

(٣) هذا القول وما قبله أورده ما القرطبي في تفسيره ١٨/١٨٦

(٤) الآية ٨٩ من سورة المائدة ، وتمامهـــا : لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم الأيمن ، فكفّارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكـــم أو كسوتهـــم أو تحرير رقبة . فمن لم يجد فصيام ثلثة أيام ، ذلك كفّارة أيمنكم اذا حلفتم واحفظوا ايمنكم ، كذلك يبين الله لكم آيته لعلكم تشكرون .

فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتق رقبـــة (١)

وقوله (والله مولاكم) أي ولي أموركم يهديكم إلى الأرشد والأقوم والأولى

وقوله (وهو العليم الحكيم)(٢) أي العالم بأمر خلقه الحكيم بما يدبره لهـــم

قوله تعالى (وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثـــا) هي حفصة رضي الله عنهـا (٣)

والذي أسره اليها هو تحريمه ماريـــة (٤).

وقال ميمون بن مهران (٥) أسر اليها هذا وأسر اليها ان الخلافة بعده لأبي بكر

ثم لأبيها بعده ، وهذا مذكور في كثير من التفاسير عن ميمون بن مهران وغيره (٦).

وقوله: (فلما نبأت بـــه) روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحفصة : لا

تخبري بذلك أحـــدا ، وكانت لا تكتم شيئا عن عائشة رضي الله عنها ، فذهبت واخبرت

عائشة بذلك : فنزل جبريل وأخبره بما كان بينهما (٧) وذلك قوله (واظهره الله عليـــه)

وقوله (عرّف بعضه) أي عرّفها بعض ما كان بينهما وأعرض عن البعض تكرما وصفحـــا

والتغافل عن كثير من الأمور من سمة العقلاء وأهل الكرم (٨)

ويقال : العاقل هو المتغافـــل

والذي اظهره لها هو اخبارها بتحريم مارية ، والذي أعرض عنه هو حديث أبي بكر وعمر

كراهية أن ينفشو ذلك بيننا الناس (٩)

---

(١) أورده القرطبي عن زيد بن أسلم ، احكام القرآن ١٨٦/١٨ وأبو حيان ذكره عن مقاتل البحر المحيط ٢٩٠/٨

(٢) التحريم آية ٢:

(٣) هذا قول عامة المفسرين ، انظر روح المعاني ١٥٠/٢٨ ، وقال ابن الجوزي : هذا من غير خلاف علمناه زاد المسير ٣٠٧/٨.

(٤) قاله السدي ، النكت والعيون ٢٦١/٤ وهو اختيار المؤلف رحمه الله ، والأرجح كما سبق تحريم العسل

(٥) تقدمت ترجمته في ص : ١٢٩

(٦) انظر تفسير البغوي ٣٦٤/٤ ، والبحر المحيط ٢٩٠/٨.

وفي الدر للسيوطي (٢٤١/٦) هذه الرواية اخرجها ابن عساكر عن ميمون بن مهران وعـــن حبيب بن أبي ثابت وعن عائشة ، واخرجها ابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن مجاهد وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن الضحاك اهـ وانظر روح المعاني للآلوسي ١٥١/٢٨ والنكت والعيون ٢٦١/٤

(٧) البحر المحيط ٢٩٠/٨ واحكام القرآن للقرطبي ١٨٧/١٨

(٨) تفسير النسفي بهامش الخازن ٢٩٤/٤ وروح المعاني ١٥٠/٢٨

(٩) معالم التنزيل للبغوي ٣٦٤/٤ :

وقرأ الكسائى(١) :" عَرَف بعضه" بالتخفيف (٢)

قال الفراء: أى جازى عليه (٣) ومجازاته إياها انه طلقها ثم انه نزل جبريل وأمره بمراجعتها وقال انها صوّامة قوّامـــــة(٤)

وقال الفراء: وهو مثل قول القائل لغيره : لَأُعرِّفَنَّ ما عملت اى لأجازينك عليه(٥)

وهو أيضا مثل قوله تعالى :" وأوحينا (إليـــه)(٦) لتُنبِّئنهم بأمرهم هـذا "(٧) أى لتجازينهم .

وقوله: (وأعرَض عن بعض) أى لم يجاز عليه .

وقوله: (فلمّا نبّأها به) أى أخبرها

وقوله (قالت من أنبأك هذا) أى من اخبرك بهـــذا

وقوله (قال نبّأنى العليم الخبير)(٨) أى الله فانه العليم بالأمور الخبير بمـــا فى الصدور .

وقوله تعالى(إن تتوبا الى الله) هذا خطاب لعائشة وحفصـــة(٩) ومعنـــــاه إن تتوبا فقد فعلتما ما عليكما التوبة فى ذلك . والذى فعلتا المظاهرة على النبى صلى الله عليه وسلم بالمواطأة على ما بينا و بالسرور بما يكرهه من تحريم ما أحـــلّ الله (لـــه)(١٠) ولشدة الغيرة عليه وآذاه بذلـــك .

---

(١) هو على بن حمزة بن عبد الله الأسدى بالولاء ، الكوفى، أبو الحسن الكسائى ، أحـد السبعة، شيخ القراءات والنحو، قرأ على حمزة ، وهو من تلامذة الخليل ، توفى سنة تسع وثمانين ومائة عن سبعين عاما ، انظر شذرات الذهب ٣٢١/١، وغاية النهاية ٥٣٥/١، والاعلام ٢٨٣/٤

(٢) والباقون من الائمة السبعة بتشديد الراء، " انظر التيسير للدانى ص٢١٢، والنشر ٣٨٨/٢

(٣) لم أجد هذا القول للفراء، وذكره ابو حيان حيث قال : أى جازى بالعتب واللوم البحر ٢٩٠/٨ والبغوى ذكر هذا عن مقاتل بن حيان معالم التنزيل ٣٦٤/٤.

(٤) انظر البحر المحيط ٢٩٠/٨.
وقد تقدم ذكر هذا الحديث فى سورة الطلاق ص : ٤٢٨

(٥) هذا القول للفراء فى كتابه معانى القرآن ١٦٦/٣، وذكره ايضا ابن جرير فى تفسيره ١٦٠/٢٨

(٦) فى نسخة (أ) : اليهم

(٧) الاية ١٥ من سورة يوسف

(٨) التحريم آية ٣:

(٩) جامع البيان للطبرى ١٦١/٢٨، وتفسير القرطبى ١٨٨/١٨

(١٠) سقط هذا اللفظ من (ب)

وقوله (فقد صغت قلوبكما) أى مالت قلوبكما عن الصواب (١)

وقدروى انه صلى الله عليه وسلم كان يصغى الإناء للهرة (٢) أى يميل .

وقوله :" قلوبكما "أى قلباكما ، قال الفراء : هو مثل قول العرب : ضربتُ ظهورَكما وهشمتُ رؤوسَكما أى رأسيكما وظهريكما (٣)

ويقال : ان اكثرما فى الانسان من الجوارح اثنان اثنان ، واذا ثُنّى يذكر باسم الجمع ، فما كان واحدا أُجرى ذلك المجرى مثل الرأس والقلب وغير ذلك .

ذكره النقاش (٤)

وقوله (وان تظهرا عليه) ثبت ان ابن عباس سأل عمر رضي الله عنهما عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبى صلى الله عليه وسلم أى توافقتا على فعل يشتد عليه ويؤذيه غيره عليه ، فقال: هما عائشة وحفصة (٥)

---

(١) البحر المحيط ٨/٢٩٠، وتفسير القرطبى ١٨/١٨٨.

قال الراغب فى المفردات ٢٨٢: الصغوُ الميلُ ، يقال: صغت النجوم والشمس صُغوًا : مالتْ للغروب

(٢) أورد هذا الحديث السيوطى فى الجامع الصغير (٢/٣٨١ـ الحديث ٧٠٥٨) بلفظ: كان صلى الله عليه وسلم يصغى للهرة الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها قال السيوطى: رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الحلية كلاهما عن عائشة ، حديث ضعيف

الاستشهاد بهذا الحديث صحيح وهو كما قال المؤلف من أن " يصغى" هنا بمعنى " يميل" ، قال ابن الأثير فى معنى هذا الحديث : أى يميله ليسهل عليها الشرب منه .

انظر النهاية ٣/٣٣.

(٣) لم أعثر على قول الفراء هذا .

قال ابو حيان : وانى بالجمع فى قوله قلوبكما وحسن ذلك إضافته إلى مثنى وهو ضميرهما والجمع فى مثل هذا أكثر استعمالا من المثنى والتثنية دون الجمع . البحر المحيط ٨/٢٩٠ .

(٤) لم أقف على تفسير النقاش . وذكر ذلك القرطبى فى تفسيره ١٨/١٨٨ .

(٥) أورده القرطبى فى تفسيره ١٨/١٨٩ .

وقوله (فإن الله هو مولاه) أي ناصره وحافظه (وجبريل) أي ينصره أيضا ويحفظه.

وقوله (وصالح المؤمنين) فيه أقوال:

احدها: قال العلاء بن زياد (١) هم الأنبياء، وهو قول قتادة في احدى الروايتين وهو قول سفيان الثوري (٢)

وعن قتادة في رواية أخرى، قال: (هو) (٣) أبو بكر وعمر، وهما (أبوا (٤) المرأتين) (٥).

قال سعيد بن (أبي) (٦) عروبة، وهو الحاكي ذلك عن قتادة: ذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال: صدق قتادة (٧).

---

(١) لم أجد ترجمة العلاء.

(٢) احكام القرآن للقرطبي ١٨/١٨٩، والدر للسيوطي ٦/٢٤٤، وجامع البيان للطبري ٢٨/١٦٣.

(٣) كلمة "هو" لم توجد في (ب)

(٤) في نسخة (ب): أبو المرأتين، فيه خطأ

(٥) لم أجد هذا القول لقتادة، وهو في تفسير ابن جرير (٢٨/١٦٢) قول مجاهد والضحاك وعكرمة وسعيد بن جبير وكذا في تفسير الماوردي ٤/٤٦٢.

(٦) زيادة ليست في الأصل المخطوط، وهي مصححة من تهذيب ابن حجر وتذكرة الحفاظ.

وسعيد بن أبي عروبة هو أبو النضر مهران اليشكري، البصري، ثقة حافظ، له تصانيف لكنه كثير التدليس واختلط وكان من اثبت الناس في قتادة، مات سنة ست وقيل: سبع وخمسين ومائة، تهذيب ٤/٦٣، وتقريب ١/٣٠٢، وتذكرة الحفاظ ١/١٧٧

(٧) لم أجد ذكرا لقول سعيد بن أبي عروبة هذا.

وروى الليث (١) عن مجاهد انه قال : هو علي رضي الله عنه (٢)

وعن بعضهم: هو خيار المؤمنين (٣).

وقوله (والملئكة بعد ذلك ظهير)(٤) (أي ظهراء)(٥) وأعوان واحد بمعنى الجمع(٦) مثل قوله تعالى "وحسن أولئك رفيقا" (٧) أي رفقاء .

قال الشاعر:

ان العواذل ليس لي بأمير(٨) أي بأمراء .

وروى أن عمر عاتب حفصة وقال: لو أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب رقبتك لضربت (٩).

---

(١) هو الليث بن أبي سليم بن زنيم ، مصغرا ، واسم أبيه أيمن وقيل غير ذلك ، صدوق اختلط أخيرا ، ولم يتميز حديثه فترك من السادسة ، مات سنة ثمان واربعين ومائة.
تقريب التهذيب ٢/١٣٨

(٢) وقوله هذا أورده ابن كثير برواية ابن أبي حاتم مسندا إلى محمد بن جعفر عن رجل ثقة عن علي مرفوعا ، قال ابن كثير: اسناده ضعيف وهو منكر جدا ، تفسير ابن كثير ٨/١٩٢.

(٣) ذكره ابن جرير عن الضحاك جامع البيان ٢٨/١٦٣ ، والقرطبي ذكره بدون نسبة أحكام القرآن ١٨/١٨٩

قال الألوسي : والأولى عموم كل صالح، والتنصيص على بعض في الأخبار المرفوعة اذا صحت لنكتة اقتضت ذلك لا لارادة الحصر ، روح المعاني ٢٨/١٥٤.

(٤) التحريم آية ٤:

(٥) في الأصل المخطوط: أي ظهير ، والمثبت هو المناسب ، وانظر تفسير القرطبي ١٨/١٩٢

(٦) معاني القرآن للفراء ٣/١٦٧

(٧) الاية ٦٩ من سورة النساء .

(٨) كذا بلفظ " ليس لي بأمير" كما ذكره ابو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٤٥، وص ٢٦١. وكذا ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص٢٨٥، وذكر ابن جني في الخصائص (٣/١٧٤) عجز البيت وصدره بلفظ: ياعاذلاتي لا تردن ملامتي: ان العواذل ليس لي بأمير

(٩) رواه مسلم في حديث طويل عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب بلفظ :...فقلت (يعني عمر) يارباح استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن اني جئت من أجل حفصة والله لئن أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها لأضربن عنقها .... الحديث، مسلم بشرح النووي كتاب الطلاق باب بيان ان تخيير المرأة لا يكون طلاقا الا بالنية ١٠/٨٣، وذكره القرطبي في تفسيره ١٨/١٩٠

قوله تعالى (عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن)

فان قيل : كيف " خيراً منكن " ولم يكن فى ذلك الوقت احدٌ من النساء خيرا منهن؟

والجواب ان معناه : ان طلقكن بالجائكن إياه إلى الطلاق وشدة أذاكن له وترك التوبة فيبدله خيراً منكن (١) أى أطوع له منكن.

ويقال: أحبّ له منكن (٢)

وقوله (مسلمتٍ) اى خاضعات منقادات (٣)

وقوله (مؤمنتٍ) اى مصدقات (٤) وقوله (قنتٍ) اى مطيعات (٥)

وقوله تئباتٍ) اى تائبات من كل الذنوب ومن كل ما يؤذى النبىَّ صلى الله عليه وسلم (٦)

وقوله (عبدتٍ) اى متذللات أوفاعلات الطاعة كما أمرهن الله تعالى (٧)

وقوله (سئحت) أى صائمات (٨).

---

(١) أورد هذا الجواب الزمخشرى فى الكشاف ١٢٨/٤، والنسفى فى تفسيره بها من الخازن ٢٨٤

(٢) هذا المعنى وما قبله ذكرهما الماوردى فى تفسيره ٢٦٢/٤.

(٣) جامع البيان للطبرى ١٦٤/٢٨

(٤) المرجع السابق

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢٦١/٢

(٦) هذا قول السدى ، الذكت والعيون ٢٦٣/٤.

(٧) تفسير الألوسى ١٥٥/٢٩.

(٨) هذا قول ابن عباس وقتادة والضحاك. جامع البيان ١٦٥/٢٨، وبه قال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٦١/٢

قال ابن قتيبة : سمى الصائم سائحا لأن السائح يسيح بغير زاد فان وجدشيئا أكل على جوع شديد (١).

ويقال: سائحات اى مهاجرات (٢)

وقوله (ثيبات وأبكارا)(٣) ظاهر المعنى (٤).

ويقال: الثيب مثل آسية والإبكار مثل مريم عليها السلام (٥).

قوله تعالى(يا أيها الذين امنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) بفعلكم طاعة الله وأمركم اياهن بطاعة الله

ويقال: أدبوهن وعلموهن ودلوهن على الخير (٦).

---

(١) عبارة ابن قتيبة فى تفسيره غريب القرآن ص٤٧٢ " ويرى أهل النظر انه انما سمى الصائم سائحا تشبيها بالسائح الذى لا زاد معه" ، وبهذا قال الفراء فى معانى القرآن ١٦٧/٣

(٢) هذا قول زيد بن اسلم وابن زيد ، جامع البيان ١٦٥/٢٨ والنكت والعيون ٢٦٣/٤

قال ابن كثير : والمعنى الأول أولى ، تفسير ابن كثير ١٩٣/٨.

(٣) التحريم آية ٥

(٤) قال ابن جرير :(ثيبات) هن اللواتى قد افترعن و ذهبت عذراتهن (وأبكارا) هن اللواتى لم يجامعن ولم يفترعن، جامع البيان ١٦٥/٢٨.

(٥) اخرج الطبرانى فى معجمه الكبير عن بريدة فى قوله تعالى" ثيبات وأبكارا " قال :وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ان يزوجه بالثيب آسية امرأة فرعون وبالبكر مريم بنت عمران

انظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٩٣ والدر المنثور ٢٤٤/٦

وهذا القول عزاه القرطبى الى الكلبى ، وقال: وهذا انما يمشى على قول من قال: ان التبديل وعد من الله لنبيه لو طلقهن فى الدنيا زوجه فى الآخرة خيرا منهن، تفسير القرطبى ١٩٤/١٨

(٦) النكت والعيون ٢٦٥/٤. وتفسير ابن كثير ١٩٤/٨.

وفي بعض الغرائب من الأخبار: علق السوط حيث يراه أهلك (١) يعني للتأديب

وعن عمرو بن قيس الملائي(٢) قال: ان المرأة لتخاصم زوجها يوم القيامة عند الله فتقول(٣) انه كان لا يؤدبني ولا يعلمني شيئا كان يأتيني بخبز السوق (٤)

وقيل: " قوا أنفسكم وأهليكم نارا " أي قوا أنفسكم نارا وقوا أهليكم نارا بما ذكرنا وهو تقدير الآية(٥).

وقوله (وقودها الناس والحجارة) قد بينا في سورة البقرة(٦) وهو حجارة الكبريت

وقوله (عليها ملائكة غلاظ شداد) أي غلاظ القلوب (شداد الأبدان) (٧).

وفي التفسير أن واحدا منهم يلقى سبعين ألفا بدفعة واحدة في النار.(٨).

---

(١) روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، حلية الأولياء ٣٣٢/٧.

(٢) بضم الميم وتخفيف اللام والمد، أبو عبد الله الكوفي، ثقة متقن، عابد، من السادسة مات سنة بضع وأربعين ومائة، تهذيب ٩٣/٨. وتقريب ٧٧/٢

(٣) في (أ) فيقول.

(٤) لم أجد من ذكر هذا الأثر، وهو مما لا مجال للرأي فيه، فيحتاج الى نقل صحيح

(٥) هذا القول قريب من المعنى الأول: وهو الأمر بوقاية الانسان نفسه وأهله النار.

وقيل: تقدير الاية، وليق أهلوكم انفسهم وقد قرئ في الشاذ: وأهلوكم، بالواو وهو عطف على الضمير في " قوا " وحسن العطف للفصل بالمفعول، أنظر روح المعاني ١٥٦/٢٨.

(٦) قال السمعاني: والحجارة - قال علي وابن مسعود هي حجارة الكبريت لأنها اكثر توقدا والتهابا، وقيل: جميع الحجارة، انظر مخطوطة (أ) و ج ١/٨ ورقة ٤

(٧) في (ب): شداد الأيدي وفي (أ): شداد والأيدي وما أثبته من تفسير القرطبي ٩٦/١٨ وتفسير الشوكاني ٢٥٣/٥.

(٨) ذكره البغوي في تفسيره ٣٦٧/٤، وكذا الخازن في لباب التأويل ٢٨٧/٤. والقرطبي نسبه الى ابن عباس.

انظر الجامع لأحكام القرآن ١٩٦/١٨.

وفى بعض الآثار: ان الله تعالى لم يخلق فى قلوب الزبانية شيئا من الرحمة (١)
وعن بعضهم: انه يأخذ العبد الكافر بعنف شديد فيقول ذلك العبد: أما ترحمنى ؟ فيقول: كيف أرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين (٢).
وفى بعض الآثار ايضاً ان الله تعالى يغضب على الواحد من عبيده فيقول للملائكة خذوه، فيبتدره مائة ألف ملك كلهم يغضبون لغضب الله تعالى فيجرّونه إلى النار والنار أشد غضباً عليه منهم بسبعين ضعفا (٣).
وقوله (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)(٤) ظاهر المعنى،
قوله تعالى(يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يعنى يقال لهم يوم القيامة: لا تعتذروا أى لا عذرَ لكم فتعتذروا .
وقوله: (انما تجزَون ما كنتم تعملون) (٥) أى بعملكم فى الدنيا .

---

(١) أورده البغوى غير منسوب، معالم التنزيل ٣٦٧/٤.

(٢) لم أقف على تخريج هذا الأثر .

(٣) ذكره القرطبى - عند قوله تعالى(خذوه فغلوه" الحاقة، ٣٠ , تفسير القرطبى ٢٧٢/١٨

(٤) التحريم آية :٦

(٥) التحريم آية :٧

قوله تعالى (يَأَيها الذين امنوا) قال الزهرى (١) : كل موضع فى القرآن " يَأَيها الذين امنوا " افعلوا كذا ، فالنبىّ عليه الصلاة والسلام فيهم (٢).

وعن خيثمة (٣) قال " كل ما فى القرآن " يَأَيها الذين امنوا " فهو فى التوراة " يأيها المساكين " (٤).

وقد ذكرنا عن ابن مسعود انه قال: اذا سمعتَ الله يقول "يايها الذين آمنوا" فارْعِها سمعك فانه شيءٌ تؤمر به أو شيء تنهى عنه (٥)

وقوله (توبوا إلى اللهِ توبةً نصوحًا)

(قال عمر وابن مسعود : هو ان يتوب من الذنب ثم لا يعود اليه أبدا)(٦).

ويقال : نصوحا)(٧) أى صادقة (٨) ويقال: خالصة (٩).

---

(١) فى (ب) : الأزهرى ، والمثبت من (أ) وهو الصواب كما فى الذكت والعيون.
وقد سبقت ترجمة الزهرى فى ص : ٣٣٨

(٢) قول الزهرى هذا ذكره الماوردى فى الذكت والعيون ٤/٢٦٤

(٣) هو ابن ابى خيثمة ، أبو نصر البصرى ، ويقال اسم أبيه عبد الرحمن ، يروى عن أنس والحسن البصرى وعنه الأعمش ومنصور وغيرهما ، ليّن الحديث من الرابعة ، تهذيب ٣/١٧٨ وتقريب ١/٢٣٠

(٤) ذكره الماوردى فى الذكت والعيون ٤/٢٦٤ ، ورواه ابو نعيم عن الأعمش عن خيثمة ، الحلية ٤/١١٦ ، ورواه ايضا ابن ابى حاتم ، الاتقان للسيوطى ٣/١١٠.

(٥) هذا القول لابن مسعود أورده الماوردى فى تفسيره ٤/٢٦٤. والسيوطى ذكره برواية البيهقى وأبى عبيد وغيرهما ، الاتقان ٣/١١٠ ، وفيه: فأوعها - بالواو ، بدل : فارعها " بالراء.

(٦) هذا القول لهما فى جامع البيان ٢٨/١٦٧ ، وتفسير ابن كثير ٨/١٩٦

(٧) ما بين القوسين سقط من (ب)

(٨) هذا قول قتادة ، جامع البيان ٢٨/١٦٧ ، والنكت والعيون ٤/٢٦٧.

(٩) ذكره النسفى فى تفسيره بها مثل الخازن ٤/٢٨٧

وقيل : محكمة وثيقة وهو مأخوذ من النصح وهو الخياطة، كأن التوبة ترقع خرق الذنب فيلتئم كالخياط يخيط الشيء بالشيء فيلتئم (١).

وقرئ "نصوحا" بضم النون(٢) أى ذات نصح(٣).

وقوله (عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم) قد بينا أن عسى من الله واجبة(٤)

وقوله (ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهر) أى بساتين .

وقوله (يوم لا يخزى الله النبى) اى لا يهينه ولا يفضحه، وهو إشارة الى كرامته فى الآخرة يعنى : يكرمه ويشرفه فى ذلك اليوم ولا يهينه ولا يذله .

وقوله (والذين آمنوا معه) أى كذلك يفعل بالذين آمنوا معه .

---

(١) انظر المفردات للراغب ص٤٩ والتفسير الكبير للرازى ٤٧/٣٠ والبحر المحيط ٨ /٢٩٣

(٢) هذه قراءة أبى بكر عن عاصم، وخارجة عن نافع ، والجمهور بفتح النون

انظر السبعة لابن مجاهد ص٦٤١ ، والنشر بن الجزرى٢/ ٣٨٨، والاتحاف ص٤١٩.

(٣) هذا قول المبرد ، فتح القدير ٢٥٤/٥

قال أبوحيان: نصوح بضم النون مصدر وصف به، ووصفها بالنصح على سبيل المجاز اذ النصح صفة التائب وهو أن ينصح نفسه بالتوبة فيأتى بها على طريقها وهى خلوصها من جميع الشوائب المفسدة لها . البحر المحيط ٢٩٣/٨

(٤) تقدم ذلك فى ص ٣١٩

وانظر تفسير القرطبى ٢٠٠/١٨ وتفسير ابن كثير ١٩٧/٨.

وقوله (نورهم يسعى بين أيديهم) هو نور الإيمان يكون قدامهم على الصراط يمشون في ضوئـــه.

وفي التفسير أن لأصحاب هذا الجبل ولآخر على قدر ظفر ينطفى مرة ويتّقـــد أخـــرى (١).

وقوله :(وبأيمانهم) فيه قولان :

أحد هما : وبأيمانهم كتبهـــــم(٢).

والآخر: وبأيمانهم نورهم كالمصابيـــح (٣).

وقوله :(يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) وفي تفسير (٤) انهم يقولون ذلك حين يخمد وينطفى نور المنافقين فيقولون ذلك اشفاقاً على نورهم(٥)

وقوله :(واغفر لنا انك على كل شيء قديـــر)(٦) أي قـــادر.

---

(١) روى هذا عن ابن مسعود ، وقد سبق تخريجه في سورة الحديد عند قوله تعالى" يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ..." في ص : ١٩١

(٢) هذا قول الضحاك ، تفسير القرطبي ٣٤٢/١٧ وإلى هذا ذهب ابن جرير في تفسيره ١٦٧/٢٨

(٣) قال أبو حيان: والظاهر ان النور يتقدم لهم بين أيديهم ويكون أيضا بأيمانهم ، فيظهر أنهما نوران نور ساع بين ايديهم ونور بأيمانهم فذلك يضيء الجهة التي يؤمونهـــا وهذا يضيء ما حواليهم من الجهات، وقال الجمهور النور أهله بأيمانهم والذي بيـــن أيديهم هو الضوء المنبسط من ذلك النور - البحر المحيط - سورة الحديد - ٢٢٠/٨

(٤) هكذا في الأصل المخطوط : وفي تفسيـــــر.

(٥) هذا قول مجاهد والحسن، جامع البيان ١٦٨/٢٨ ، وتفسير ابن كثير ١٩٧/٨ والـــدر المنثور ٢٤٥/٦.

(٦) التحريم آية : ٨

وقوله تعالى(يأيها النبىّ جٰهِدِ الكفّار) أى بالسيف

وقوله (والمنٰفقين) أى باللسان (١) ويقال: بالغلظة عليهم(٢)

وقال ابن مسعود : ان يلقاهم بوجهٍ مكفهرّ (٣)

ويقال: بإقامة الحدود عليهم ، ذكره قومٌ من التابعين(٤).

وقوله (واغلظ عليهم ومأوٰهم جهنّم وبئس المصير)(٥) أى المنقلب .

قوله تعالى(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط)

فى بعض التفاسير ان اسم أحدِ هما كانت" والهة" والأخرى كانت" والغـــة"(٦)

وقوله (كانتا تحت عبدَين من عبادنا صالحَين) أى نوح ولوط عليهما (٧) الســـــلام.

---

(١) هذا قول لابن عبّاس والضحاك الذكت والعيون ٢٦٧/٤

(٢) قاله الربيع بن أنس المرجع السابق.

(٣) ذكره الماوردى ، المرجع السابق .

(مكفهرّ) أى بوجه منقبضٍ لا طلاقةَ فيه ، لسان العرب ١٥١/٥، مادة كف ر،

(٤) مثل قتادة والحسن، الكشاف ١٣٠/٤، والذكت والعيون ٢٦٧/٤.

(٥) التحريم آية: ٩

(٦) يبدوهنا على نسق الترتيب - ان والهة اسم امرأة نوح ،ووالِغَة بالغين المعجمـــة اسم امرأة لوط .

وهذا هو ما نقله ابن كثير عن السهيلى، انظر قصص ابن كثير ص٢٨٠، وروى عن مقاتل ان امرأة لوط " والعة" بالعين المهملة، الذكت والعيون ٢٦٨/٤.

وفى تفسير البغوى (٣٦٨/٤) والتفسير الكبير للرازى (٥١/٣٠) : انا مرأة نوح" واعلـــة" وامرأة لوط" واهلة" وفى تفسير الجلالين(١٦٣/٢) على العكس من هـــــذا .

وهذا الخلاف ليس فيه كبير فائدة، وهو مما أبهمه الله تعالى فى القرآن مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم ولا دينهم والا لبيّنه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم، والعلم عند الله تعالى

(٧) تفسير البغوى ٣٦٨/٤.

وقوله: (فخانتاهما) اختلف القول في هذا

فأحد الأقوال: انه الخيانة بالكفر (١)

والقول الثاني : انه الخيانة بالنفاق كانتا تظهران الايمان وتسران الكفر (٢)

والقول الثالث : بالنميمة (٣)

والقول الرابع : بالنسبة الى الجنون لنوح والدلالة على الأضياف للوط لقصد الفاحشة (٤)

(فكانت امرأة نوح تقول لمن يقصد نوحا عليه السلام ليمنعه كلا انه : انه مجنون، وامرأة لوط تدل على قومها على أضياف لوط لقصد الفاحشة)(٥)

وفي القصة : انها كانت بالنهار ترسل وبالليل تدخن وتوقد نارا ليعلموا (٦)

---

(١) هذا القول للسدي ، الذكت والعيون ٢٦٧/٤، وزاد المسير ٣١٥/٨

(٢) هذا القول نسبه البغوي الى الكلبي، وابن الجوزي عزاه الى ابن السائب معالم التنزيل ٣٦٨/٤ وزاد المسير ٣١٥/٨

(٣) هذا قول للضحاك ، الذكت والعيون ٢٦٧/٤، وزاد المسير ٣١٥/٨

وذكره السيوطي من رواية البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن الضحاك الدر ٢٤٥/٦

(٤) هذا مروي عن ابن عباس جامع البيان ١٣/٢٨، وتفسير ابن كثير ١٩٩/٨.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ب).

انظر الذكت والعيون ٢٦٧/٤ وأحكام القرآن للقرطبي: ٢٠٢/١٨

(٦) زاد المسير ٣١٥/٨، وتفسير الخازن ٢٨٨/٤.

قال ابن عباس : ما بغت امرأة نبيٍّ قط (١) أى ما زنـــت .

وقوله (فلم يُغنيا عنهما من الله شيئا) أى لم يدفعا)(٢) نوحٌ ولوطٌ عنهما أى عن امرأتيهما (٣)

والمراد تحذير عائشةَ وحفصة (٤) يعنى : انكما ان عصيتما ربَّكما لم يدفع رسول الله عنكمـــا شيئا كما لم يدفع نوحٌ ولوطٌ عن امرأتيهما .

وقوله (وقيل ادخلا النارَ مع الدَّاخلين) (٥) اى قيل للمرأتين .

قوله تعالى:(وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأتَ فرعون) وهى آسية بنت مزاحم(٦) وكانـــت آمنت بالله ولموسى عليه السلام سرا ثم اظهرت فعذبها فرعون وعاقبَها (٧)

وفى القصة : انه وتَدَ ها بأربعة أوتادٍ مرتحديـــد(٨).

---

(١) ذكره الرازى فى تفسيره ٣٠/٥٠ والماوردى فى النكت والعيون ٤/٢٦٧ وابن الجوزى فى زاد المسير ٨/٣١٥ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٥

(٢) كذا فى الأصل المخطوط" لم يدفعا " بألف التثنية .

(٣) انظر تفسير البغوى ٤/٣٦٨ .

(٤) هذا قول يحي بن سلام، زاد المسير ٨/٣١٤، والبحر المحيط ٨/٢٩٥ .

(٥) التحريم آية :١٠

(٦) معالم التنزيل للبغوى ٤/٣٦٨

(٧) القصة ذكرها الماوردى عن ابى العالية، النكت ٤/٢٦٨، وابن كثير برواية أبن عثمان النهدى عن سلمان- تفسير ابن كثير ٨/٢٩٩ .

(٨) اخرجها ابويعلى والبيهقى بسند صحيح عن ابى هريرة، الدر المنثور ٦/٢٤٥، وزاد المسير ٨/٣١٥

قال أبوحيان فى البحر المحيط (٨/٢٩٥): ذكر المفسرون انواعا مضطربة فى تعذيبها وليس فى القرآن نص أنها عذبت ، اهـ .

وفى القصة ان أول من أمنت امرأةُ خازِن فرعون ، ويقال : ماشطة بنت فرعون فعذّبها فرعون فصبرتْ على ذلك فأظهرت حينئذ آسية إيمانها (١).

وقوله (رب ابْنِ لى عندكَ بيتا فى الجنة) أى دارا .

وقوله (ونجّنى من فرْعونَ وعَمِله) فيه قولان :

أحدهما : من شركــــــه (٢).

والآخــر: من المضاجعة معه ، ويقال : من الجماع (٣)

وقوله (ونجنى من القوم الظّالمين)(٤) أى من قوم فرعـــــون .

قوله تعالى: (ومريم ابنتَ عمرانَ التى أحصنتْ فرجها) أشهر القولين انه الفرج بعينه (٥) والعرب تقول: أحصنتْ فلانة فرجها اذا عفتْ عن الزنـــا)(٦).

---

(١) هذه القصة أورد ها ابن كثير مسندة الى الرّبيع بن أنس عن ابى العالية ، تفسير ابن كثير ١٩٩/٨

(٢) هذا قول مقاتل، تفسير البغوى ٣٦٨/٤ ، والماوردى ذكره غير منسوب الذكت ٣٦٨/٤.

(٣) هذا مروى عن ابن عباس ، المرجان السابقان ، وزاد المسير ٣١٥/٨

(٤) التحريم آية :١١

(٥) ذهب الى هذا الفخر الرازى فى تفسيره ٥٠/٣٠، والنسفى فى تفسيره بهامش الخازن ٢٨٨/٤

(٦) لسان العرب ١٢٠/١٣، مادة ح ص ن

والقول الثانى : انا الفرج ها هنا هو الجيب (١).

قال الفراء : كل خرقٍ فى درع أو غيره فهو فرج (٢).

ويقال فى قراءة أبىّ بن كعب : فنفخنا فى جيبها من روحنا (٣).

وقوله (فنفخنا فيه من روحنا) فى القصة أن جبريل عليه السلام نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى (٤).

روى أنه دخل عليها فى صورة شابٍ أمرد جعدٍ قطط (٥) وهو فى مدرعة صوف

قال أبو معاذ النحوى (٦) : فى مدرعتها (٧).

---

(١) والى هذا ذهب ابن جرير فى تفسيره ١٧٢/٢٨ والبغوى فى تفسيره ٣٦٨/٤ والماوردى وكذا الشوكانى نسبا هذا القول الى المفسرين، الدكت ٢٦٨/٤ وفتح القدير ٢٥٦/٥.

(٢) معانى القرآن ١٦٩/٣.

(٣) لم أجد ذكرا لهذه القراءة

(٤) ذكرها الرازى منسوبة الى ابن عباس، انظر التفسير الكبير ٥٠/٣٠، والقصة ذكرها ايضا ابن كثير فى البداية والنهاية ٥٩/٢.

(٥) الجعد من الشعر : خلاف السبط وقيل: هو القصير، والقطط: الشديدة الجعودة وقيل : الحسن الجعودة، لسان العرب ١٢١/٣ و ٣٨٠/٧.

انظر الفتوحات للجمل ٥٥/٣، والثعلبى ذكرها عن عكرمة . انظر عرائس المجالس ص٢٤٢ ، ولعل هذه الرواية من الاسرائيليات، والثعلبى معروف برواية المناكير.

(٦) هو الفضل بن خالد النحوى المروزى مولى باهلة، روى عن عبد الله بن المبارك وداود ابن ابى هند وعنه الازهرى واكثر عنه فى التهذيب ، وذكره ابن حيان فى الثقات ، صنف كتابا فى القرآن . مات سنة احدى عشرة ومائتين، انظر بغية الوعاة ٢٤٥/٢.

(٧) لم أجد هذا القول .

وعلى القول الأول اذا قلنا انه الفرج بعينه يصير النفخ في جيب درعها كالنفخ في فرجها بعينه (١).

وقوله (وصدّقت بكلمت ربها) وقرئ بكلمة ربها (٢).

فمعنى الكلمات ما أخبر الله تعالى من البشارة بعيسى وصفته وكرامته على الله وغير ذلك (٣).

ويقال: بكلمت ربها أي بآيات ربها (٤).

وأما قوله "بكلمة ربها" هو عيسى عليه السلام (٥).

وقوله: (وكتابه) أي الانجيل (٦).

وقرئ "وكتبه" (٧) اى التوراة والزبور والانجيل (٨).

---

(١) قال ابن كثير في قصص الأنبياء (٣٧٢/٢): ذكر غير واحد من السلف ان جبريل نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة إلى فرجها فحملت من فورها، وبهذا قال الألوسي في روح المعاني ١٦٤/٢٨.

وهو اختيار الشنقيطي والأظهر عنده - الى ان قال: ولا تعارض بين قوله تعالى في التحريم (التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) وقوله تعالى في الأنبياء (والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا) لأن النفخ وصل الى الفرج" اضواء البيان ٢٣٧/٤.

(٢) يعني بالتوحيد، وهو قراءة أبيّ بن كعب ومجاهد والحسن وعاصم الجحدري وأبي مجلز وهي شاذة، والمعروف قراءة الجمع، انظر زاد المسير ٣١٦/٨، والبحر المحيط ٢٩٥/٨.

(٣) روى هذا عن مقاتل، تفسير القرطبي ٢٠٤/١٨

(٤) لم أجد ذكرا لهذا القول.

(٥) ذكره ابن جرير عن قتادة جامع البيان ١٧٢/٢٨

(٦) قال أبو حيان يحتمل أن يراد بالكتاب الجنس وان يراد به الانجيل لا سيما ان فسرت الكلمة بعيسى البحر المحيط / ٢٩٥/٨

(٧) اى بالجمع وهو قراءة أبي عمرو وحفص عن عاصم وخارجه عن نافع والباقون من السبعة على الافراد.

انظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٤١، والتيسير للداني ص ٢١٢، والنشر لابن الجزري ٣٨٩/٢.

(٨) تفسير البغوي ٣٦٨/٤، والبحر المحيط ٢٩٥/٨.

وقوله تعالى :(وكانت من القٰنتيـــن)(١)

فان قيل : كيف قال " من القانتين" ولم يقل من القانتات ؟

قلنا : قال أبو العباس ثعلب (٢): معناه : كانت من قوم قانتيـــن(٣)

والقنوت هو الطاعة على ما بينـــا (٤).

ويقال: قنوتها هاهنا هو صلاتها بين المغرب والعشاء (٥). وهو أيضا فعل القانتين على هذا القـــول ، والله أعلـــــم.

---

(١) التحريم آية : ١٢

(٢) تقدمت ترجمته في ص : ١٥٢

(٣) لم أجد هذا القول لثعلب ، وقد ذكره البغوي غير منسوب معالم التنزيل ٣٦٨/٤ .

وكذا القرطبي في تفسيره ٢٠٤/١٨.

(٤) بين أبو المظفر السمعاني عند قوله تعالى(كل له قانتون" قال: القانت المطيع، ، وفي الخبر: ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الصلوة ، فقـــال : طول القنوت أي طول القيام .

مخطوط (أ) مج ١/١ ورقة ٢٣.

(٥) هذا قول عطاء، فتح القدير للشوكاني ٢٥٦/٥، والقرطبي في تفسيره (٢٠٤/١٨) ذكـــره غير منســـوب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْمُلْكِ

" تفسيـــــــر ســـــورة الملـــــك"

وهى مكيـــــــــــــــة (١)

روى أبوهريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام (٣) قال: إن سورةً من القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له ، وهي تبارك الذى بيده الملك (٤).

وروى أبو الزبير (٥) عن جابر أنّ النبى صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ: آلم تنزيل الكتاب وتبارك الذى بيده الملك .

قال طاووس (٦) : تفضلان (٧) سائر السور بسبعين حسنـــــة .

وروى أبو الجوزاء (٨) عن ابن عباس ان رجلا ضرب خباءه على قبر وهو لا يحســـــب

---

(١) وتسمى : الواقية والمنجية لأنها تقى وتنجى قارئها من عذاب القبـــــــــــر انظر الكشاف للزمخشرى ٤/١٣٣، والدر المنثور للسيوطى ٦/٣٤٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٨/٢٠١ وتفسير ابى السعود ٩/٢ والبحر المحيط ٨/٢٩٧

وقال الماوردى : هى مكية عند الكل ، الذكت ٤/٢٧٠ ، وكذا ابن الجوزى فـــى زاد ٨/٣١٨

(٣) فى (ب) : عليه الصلاة والسلام.

(٤) حديث ابى هريرة هذا رواه الامام أحمد فى المسند ٢/٣٢٩ والحاكم فى المستدرك ١٠/٥٦٥

(٥) هو محمد بن مسلم بن تَدْرُس - بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء، الأسدى مولاهم أبو الزبير المكى صدوق إلا انه يدلس ، مات سنة ست وعشرين ومائة، تقريب ٢/٢٠٧ والأعلام ٧/٩٧.

(٦) سبقت ترجمته فى ص : ٥٥

(٧) يعنى آلم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك .

(٨) هو أوس بن عبد الله الربعى - بفتح الموحدة - أبو الجوزاء ، بصرى يرسل كثيرا ، ثقة من الثالثة ، مات سنة ثلاث وثمانين، انظر تقريب ١/٨٦، وشذرات الذهب ١/٩٣ .

أنه قبر فسمع قارئا " تبارك الذي بيده الملك" حتى ختم السورة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال: هي المنجية هي المانعة تنجيه من عذاب القبر.

ذكر هذه الأخبار أبو عيس الترمذي في جامعه بإسناده (١).

وفي غيره انا الزهري (٢) روى عن حميد (٣) بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: سورة الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة (٤).

وروى مرة الهمداني (٥) عن عبد الله بن مسعود أن رجلا اتى في قبره من جوانبه

---

(١) حديث أبي هريرة رواه الترمذي عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة، قال الترمذي هذا حديث حسن أما حديث جابر فاسناده عن الفضيل بن عياض عن ليث عن أبي الزبير عن جابر .....،

قال أبو عيسى : هذا حديث رواه غير واحد عن ليث ابن أبي سليم مثل هذا ، ورواه مغيرة بن مسلم عن ابي الزبير عن جابر.

أما قول طاووس فاسناده عن هريم عن فضيل عن ليث عن طاووس.

وحديث ابن عباس فعن يحي بن عمرو بن مالك النكري عن ابيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ...

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وفي الباب عن ابي هريرة.

انظر سنن الترمذي - كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك ج٥/١٦٤-١٦٥

وهذه الاحاديث ذكرها ابن كثير نقلا عن الترمذي ، تفسير ابن كثير ٩:٣٠١

(٢) تقدمت ترجمته في ص : ٢٢٨

(٣) حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، ثقة، من الثانية، مات سنة خمس ومائة على الصحيح وقيل : إن روايته عن عمر مرسلة، تقريب التهذيب ١/٢٠٣، واسعاف المبطأ ص ١١

(٤) لم أجد رواية حميد بن عبد الرحمن - وقد ذكره السيوطي والشوكاني برواية الطبراني في الأوسط وابن مردويه والضياء في المختارة عن أنس - الدر المنثور ٦/٢٤٦، وفتح القدير ٥/٢٥٧

(٥) مرة بن شراحيل الهمداني - بسكون الميم، ابو اسماعيل الكوفي هو الذي يقول له مرة الطيب ثقة عابد من الثانية، مات سنة ست وسبعين ، وقيل بعد ذلك تقريب ٢/٢٣.

فجعلت سورة من القرآن تجادل عن صاحبها حتى الجنة، قال مُرّة : فنظرتُ أنا وخيثمة(١) فاذا هي سورة الملك(٢) والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (تبارك) (٣) قد بينا أن تبارك تفاعل من البركة والمعنى أن جميع البركات منه تعالى (٤).

ويقال : تبارك أي تعاظم وتقدس وتعالى (٥) ومنه البرك في الصدر(٦).

وقوله : (الذي بيده الملك) أي ملك السموات والأرض

ويقال : ملك النبوة ، يُعِزّ به من اتّبَعه ويذلّ به من خالَفه ، حكي ذلك عن محمد بن اسحاق (٧)

وقوله (وهو على كل شيء قدير)(٨) أي قادر .

---

(١) تقدمت في ص : ٤٧٣

(٢) رواية مرة هذه اخرجها السيوطي ، في الدر ٦/٢٤٧، وفيه: فنظرت أنا ومسروق فلم نجد ما الا تبارك .

(٣) في (أ) : زيادة " الذي بيده الملك " بعد " تبارك " هنا ، ولا تكون في محلها لأنها ستذكر فيما بعد .

(٤) يقول السمعاني رحمه الله عند قوله تعالى " وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه" الانعام:٩٢ : وأصل البركة الثبوت، ومنه بروك البعير اذا ثبتوا واستقر ومنه قوله تعالى" تبارك الذي بيده الملك" أي ثبت له ما يستحقه من التعظيم والجلال فيما لم يزل ولا يزال . مخطوطة (أ) ج٢/٨ ورقة ١٤٠.

(٥) جامع البيان للطبري ٢٩/١ وتفسير ابي السعود ٩/٢.

(٦) قال الراغب : أصل البرك صدر البعير وان استعمل في غيره . المفردات ص٤٤ .

(٧) هذه الحكاية عن محمد بن اسحاق ذكرها الماوردي في النكت والعيون ٤/٢٧٠. وذكر الشوكاني بدون نسبة وقال: والأول أولى لأن الحمل على العموم اكثر مدحا وأبلغ ثناء ولاوجه للتخصيص فتح القدير ٥/٢٥٨.

محمد بن اسحاق بن يسار ، أبوبكر، وقيل : ابوعبد الله القرشي المطلبي مولاهم، المدني نزيل العراق ، صاحب السيرة النبوية، ولد سنة ثمانين، مات سنة خمسين ومائة، ويقال :بعدها انظر تقريب التذهيب ٢/١٤٤، وسير اعلام النبلاء ٧/٣٣ - ٥٥

(٨) الملك آية : ١.

قوله تعالى : (الذى خلق الموت والحيٰوة) أى الموت فى الدنيا والحياة فى الاخرة(١)

ويقال : خلق الموت أى النطفة فى الرحم لأنها ميتة، والحياة هو انه نفخ فيها الروح من بعد(٢).

ويقال : خلق الموت والحياة اى الدنيا والاخرة (٣).

وحكى أبوصالح (٤) عن ابن عباس ان الله تعالى خلق الموت على صورة كبش أغبر (لايمرّ ولا يطأ)(٥) على شيئ ولايجد ريحه شيئ إلا ماته وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء(٦) لا يمر على شيئ ولا يطأ على شيئ ولا يجد ريحه شيئ إلاحيى

---

(١) هذا قول عطاء عن ابن عباس، تفسير البغوى ٣٦٩/٤ قال الجمل فى تعقيب هذا القول : هذا لا يناسب قوله تعالى" ليبلوكم الآية" إذ الابتلاء انما يترتب على حياة الدنيا. الفتوحات ٣٧٤/٤

(٢) هذا قول مقاتل، حكاه القرطبى و حسّنه احكام القرآن ٢٠٧/١٨

(٣) وفى البحر المحيط (٢٩٧/٨): قيل : كنى بالموت عن الدنيا إذ هو واقع فيها وعن الآخرة بالحياة من حيث لا موت فيها ، وقال الألوسى معقّباً على هذا القول : هو قول غريب والحق أنهما بمعناهما الحقيقى ، روح المعانى ٢٩ /٠٤.

(٤) سبقت ترجمته فى ص : ٧٥

(٥) فى (أ) لا تمر ولا تطأ - بالتاء

(٦) فرس أبلق وفرس بلقاء، والبلق : سوادٌ وبياض ، مختار الصحاح ص٦٤.

قال : وهي دون البغلة وفوق الحمار خطوها مدّ البصر وكان جبريل راكبا عليه يوم غرق فرعون ومن تحت حافرها أخذ السامري القبضة (١).

وقال بعضهم : خلق الدنيا للحياة ثم للموت وخلق الآخرة للجزاء ثم للبقاء (٢).

وقوله (لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عملا) أى ليختبركم فيظهر منكم أعمالكم الحسنة وأعمالكم السيئة ويجازيكم عليها :

وقوله" أَحسَنُ عملا " فيه اقوال :

احدها : أتمّ عقلا وأورع عن محارم الله ، وهو قول مأثور (٤)

---

(١) هذه الرواية عن ابن عباس ذكرها البغوى فى تفسيره ٣٦٩/٤ ، والقرطبى حكى هذا الأثر عن ابن عباس والكلبى ومقاتل، احكام القرآن ٢٠٦/١٨، وكذا الخازن فى تفسيره ٢٨٩/٤.

وحكاه الماوردى مختصرا عن الكلبى ومقاتل، النكت والعيون ٢٧٠/٤، وكذا الشوكانى فى الفتح ٢٥٨/٥.

قال أبو السعود فى تعقيب هذا الأثر : هذا كلامٌ وارد على منهاج التمثيل والتصوير أنظر تفسير أبى السعود ٣/٩.

وقال عنه الألوسى : هو أشبه شيءٍ بكلام الصوفية لا يعقل ظاهره ، روح المعانى ٤/٢٩

(٢) هذا قول قتادة ، جامع البيان ١٧/٣٠، ومعالم التنزيل ٣٦٩/٤.

(٤) انظر النكت والعيون ٢٧١/٤، وتفسير ابن السعود ٣/٩.

والبغوى أسند هذا القول إلى ابن عمر مرفوعاً ، معالم التنزيل ٣٦٩/٤.

وكذا القرطبى فى تفسيره ٢٠٧/١٨

والقول الثاني : أحسن عملا ، اخلص عمـــــلا (١)

والقول الثالث : أحسن عملا أى أزهدُ فى الدنيا وأترُكها - وهو مروى عن الحســـــن وسفيان الثورى (٢).

والقول الرابـــع : أحسن عملا أى اشدّكم ذكرا للموت وأحسنكم له استعدادا (٣)

ويقال : أشدكم لله مخافـــةً (٤) ويقال : أبصركم بعيوبِ نفســـــه (٥)

وقوله (وهو العزيز الغفور)(٦) قد بينـــــا .

قوله تعالى (الذى خلق سبع سمٰوٰت طباقا) أى بعضها فوق بعضٍ بين كل ســـماءٍ أمرٌ من أمره (و)(٧) خلق من خلقـــه (٨)

وقوله : (مـا)(٩) ترى فى خلق الرحمن من تفـــوت) أى من خلل وعيب (١٠)

ويقال: من اضطـراب وتبايـــــن (١١)

---

(١) هذا قول لفضيل بن عياض أنظر معالم التنزيل ٣٦٩/٤، والفتوحات ٣٧/٤

(٢) النكت والعيون ٢٧٠/٤، ومعالم التنزيل ٣٦٩/٤، والبحر المحيط ٢٩٧/٨.

(٣) هذا القول للسدى، الدر المنثور ٢٤٧/٦، وتفسير القرطبى ٢٠٧/١٨

(٤) هذا المعنى هو تمام قول السدى السابق .

(٥) ذكره الماوردى غير منسوب ، النكت والعيون ٢٧١/٤.

الظاهر أن الاية تشمل هذه المعانى كلها ، والله أعلـــــم.

(٦) الملك آية :٢

(٧) هذا الحرف ، لم يوجد فى (أ)

(٨) النكت والعيون ٢٧١/٤، ومعالم التنزيل ٣٧٠/٤

(٩) فى (أ) " وما" خطأ من الناســـخ.

(١٠) هذا قول السدى، النكت والعيون ٢٧١/٤

(١١) ذكره ابن قتيبة فى تفسيره ص ٤٧٤.

وقرئ : تفوّت (١) واختاره أبوعبيـــد (٢)

قال الفراء : تفوّت وتفاوت بمعنى واحدٍ، كما يقال : تعهد وتعاهد وغير ذلك (٣)

ويقال: تفوّت اى لا يفوت بعضه بعضا (٤)

وقوله :(فارجع البصرَ) أى ردّ البصـــرَ

وقوله (هل ترى من فطور)(٥) أى صدوع وشقوق وخروق (٦).

ويقال: فطرَنابُ البعير أي انشق (٧).

وقوله (ثمّ ارجع البصر كرتين) اى مرّتين، معناه: مرّةً بعد مرة، وان زادَ على المرتين (٨) كالرجل يقول لغيره: قد قلت لك هذا القول مرةً بعد مرةٍ وقد كان قالَ له مرات، ذكره القفال (٩)

وقالَ بعضهم: انما ذكر المرّتين لأنّ الانسانَ فى المرة الثانية يكون (أحدّ بصرًا واكثر نظرا ١٠)(١١)

---

(١) بتشديد الواو من غير الف، وهو قراءة حمزة والكسائى، والباقون بالألف وتخفيف الواو، السبعة لابن مجاهد ص ٦٤٤، والتيسير للدانى ص ٢١٢.

(٢) فى (ب) : أبوعبيدة، وهو خطأ والمثبت من (أ) وهو الصحيح، وانظر تفسير القرطبى ٢٠٨/١٨ .

وقد سبقت ترجمة ابى عبيد فى ص : ٣٨٨

(٣) معانى القرآن للفراء ١٧٠/٣، وانظر الكشاف للزمخشرى ١٣٤/٤.

(٤) هذا قول عطاء بن ابى مسلم، انظر النكت والعيون ٢٧١/٤

(٥) الملك آية : ٣

(٦) انظر تفسير ابن جرير ٢/٢٩ وتفسير ابن كثير ٢٠٣/٨، وفتح القدير ٢٥٩/٥

وصدوع جمع الصدع وهو الشق فى الشيء الصلب كالزجاجة والحائط وغيرهما .

وخروق جمع الخرق يعنى الفرجة ، لسان العرب ١٩٤/٨ و ٧٣/١٠ .

(٧) يقال: فطرناب البعير ، اذا شق اللحم وظهر، تفسير ابن قتيبة ص ٤٧٤، والكشاف ١٣٥/٤.

(٨) زاد المسير ٣٢٠/٨، والبحر المحيط ٢٩٨/٨

(٩) لم أجد من ذكر هذا القول .

والقفال هو أبوبكر محمد بن على الشاشى انظر ترجمته فى ص :٦٦

(١٠) فى عبارة (أ) تحريف هكذا : أحد بصرا واكثر بصرا واكثر نظـرا

(١١) وقد ذكر هذا القول غير منسوب الماوردى فى النكت ٢٧٢/٤ والشوكانى فى فتح القدير ٢٥٩/٥.

ويقال : الكَرّة الأولى بالعين والأخرى بالقلب(١)

قال الفراء : يجوز ان يكون معنى كرّتين كرة واحدة وأنشد:

ومهمَهَيْن قذفين مرّتين :قطعته بالأمّ لا بالسّمتين (٢) وأراد مهمها واحدا ؛

وقوله (ينقلب إليك البصر) أى يرجع إليك البصرُ (خاسئا)أى صاغرا)(٣)

(وهو حسير)(٤) أى كليل يعنى (٥) ضعيف عن ادراك ما أراده من طلب العيب والخلل

ويقال : دابّة حَسْرَى اى كالة (٦) ، قال الشاعر:

وبه جِيَفُ الحَسْرَى فأمّا عظامُها : . فبِيضٌ وأمّا جلدُها فصليبُ (٧)

قال الزجاج : معنى الآية انه يبالغ فى النظر فرجع البصرُ اليه خاسئا ولم ينل ما أراد أو لم ير غيبا وخللا (٨)

وقوله "خاسئا " من ذلك قولهم: الكلب أخْسأُ وأبْعدُ(٩)

---

(١) النكت والعيون ٢٧٢/٤

(٢) لم أجد قول الفراء هذا ، والبيت استشهد به الفرّاء فى معانى القرآن عند قوله تعالى " ولمن خاف مقام ربّه جنتان " حيث يرى الفراء انا لمراد بالجنتين فى الآية جنّة واحدة وسبق ذكر ذلك فى ص ٨٤

(٣) معانى القرآن للفراء ١٤٠/٣ وتفسير ابن كثير ٢٠٤/٨

(٤) الملك آية : ٤

(٥) تفسير ابن قتيبة ص٤٧٤، والنكت والعيون ٢٧٢/٤

(٦) يقال : حسرت الدابةُ والناقة حسرًا أى أعييتْ وكلّتْ ودابة حاسِرٌ وحاسِرةٌ وحَسِير ، الذكر والانثى سواء ، والجمع حَسْرى مثل قتيل وقَتْلى، لسان العرب ١٨٨/٤

(٧) هذا شعر علقمة بن عبدة ، ذكره المبرد فى المقتضب ١٧٠/٣ ،وابن جنّى فى الخزانة ٣٧٩/٣(جِيَف الحسْرى) أى المعيبة من الإبل يتركها صاحبها فتموت

وانظر المفضليات لأبى العباس الضبى بشرح الأنبارى ٣٢٩/١، والكلّ بلفظ " بها جِيَفُ الحسْرى" وفى الأصل : به جِيَف الحَسْرى " ، والشاهد هنا فى كلمة" الحسْرى" بمعنى كالّة ومشقّة ، وهو فى موضعه .

(٨) انظر زاد المسير ٣٢٠/٨، وفتح القدير ٣٥٩/٥ .

(٩) فى غريب القرآن ص٤٧٤ : خاسئا اى مبعدا من قولك خسأت الكلب اذا باعدته .
وفى المفردات ص١٤٨: خسأت الكلب خَسْأً أى زجرته مستهينا به فانزجر وذلك اذا قلت له اخسأ .

قال الفرزدق في جرير:

إخالُ إليك جريرٌ (... ....)(١) ملئنا السماءَ نجومَها وهلا لَهـــــا

قوله تعالى(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) اى سرج ، وسمى النجوم مصابيح لاضاءتهـــا (٢)

وقوله (وجعلناها رجوماً للشياطين) أى رجمنا بها الشياطين عن استراق السمع .

قال محمد بن كعب القرظي (٣) ان النجم لا يطلع لموت أحد ولا حياته لكنه زينـــة الدنيا ورجوم للشياطين (٤)

وعن قتادة : خلق الله النجوم لثلاثة اشياء: جعلها زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهاديا للناس في الطرق ، فمن تكلف غير ذلك فقد قال ما لا علم له به (٥)

وقوله تعالى (واعتدنا لهم عذاب السعير)(٦) أى المسعرة(٧)

وعن ابن عباس : ان السعير هو الطبق الرابع من جهنـــم(٨)

وقوله (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم) انما سمي جهنم جهنما لبعد قعرهـــــا

---

(١) فيما بين القوسين كلمة غامضـــة .
كما اني لم أجد هذا البيت في مظانّه مثل ديوان الفرزدق ونقائض جرير والفرزدق، والعلم عند الله تعالى :

(٢) جامع البيان ٣/٢٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٠

(٣) تقدم في الواقعة ص ١١٥

(٤) ذكر القرطبي قول محمد القرظي كما يلي : والله ما لأحدٍ من أهل الأرض في السماء نجمٌ ولكنهم يتخذون الكهانة سبيلا ويتخذون النجوم علة، أحكام القرآن ١٨/٢١١، وانظر الكشاف ٤/١٣٥

(٥) هذا القول لقتادة ذكره ابن جرير في تفسيره ٣/٣٠ وابن كثير في تفسيره ٨/٢٠٤

(٦) الملك آية :٥

(٧) روح المعاني : ٢٩/١١

(٨) لم أجد هذا القول لابن عباس .
وقد روى ابن جرير ما يدل على هذا القول عن ابن جريج رضي الله عنه عند قوله تعالى"وان جهنم لموعدهم اجمعين، لها سبعة أبواب.." الحجر ٤٣/٤٤ قال : أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ، والجحيم فيها أبو جهل .
انظر جامع البيان ١٤/٣٥ ، وهذه الرواية أوردها ايضا السيوطي في الدر ٤/١٠٠
أقول : ابن جريج هذا عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، قال عنه ابن حجر: كان يدلس ويرسل ، مات سنة خمسين ومائة أو بعدها ، انظر تقريب التهذيب ١/٥٢٠

تقول العرب : ركيةجَهَنَّام اى بعيدة القعـــــــــر(١)

وقوله (وبئس المصيـــــر)(٢) أى المرجـــــــــع.

قوله (اذا ألقوا فيها سمعوالهاشهيقاً) اى لجهنم (٣).

والشهيق أول .صوت الحمـــــــــار(٤)

وقيل : الشهيق أوّل صوته والزّفير آخر صوتـــــــه (٥)

وقيل :الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلـــــــق(٦)

وقيل:ان الشهيق من الكفار حين يد خلون جهنـــــــم(٧)

والقول الأول (٨) أظهرُ فى هذه الآيـــــــة)(٩)

---

(١) يقال: ركيّة جهنّام - مثلّثة الجيم- وجهنم: بعيدة القعرِ وبه سمى جهنم" القاموس المرتب ١/ ٥٥٠

(٢) الملك آية :٦

(٣) جامع البيان ٢٩:٤ والنكت والعيون ٤/٢٥٢ وتفسير ابن السعود ٤/٩

(٤) تفسير البغوى ٤/ ٣٧٠.

(٥) نفس القول الذى قبله ، وانظر لسان العرب ١٠/ ١٩١

(٦) حكاه القرطبى عن أبى العالية ، احكام القرطبى ٩/ ٨٨ ، والماوردى ذكره بدون نسبة النكت والعيون ٤/ ٣ ٢٧.

(٧) هذا قول عطاء ، الفتوحات للجمل ٤/ ٣٧٧ ، وتفسير القرطبى ١٨/ ٢١١

(٨) هو القول بأن الشهيق لجهنّم لا من الكفار عند دخولهم جهنـــم .

(٩) واليه ذهب الرازى فى تفسيره/ ٣٠/ ٦٣ ، والألوسى فى تفسيره ٢٩/ ١٢

وقوله (وهي تفـــور) (١) قال ابن مسعود : تغلي غليان القدر بما فيـــــه (٢)
وعن مجاهد: تغلي غليانا لماء الكثير بالحب القليـــــل (٣)
وقوله (تكاد تميّز من الغيظ) أي تتقد وتتفرق (٤)
ويقال: فلان امتلأ غيظا حتى يكاد يتقد وغيظها حنقا على أعداء الله وانتقاما (٥)
وقوله (كلما ألقي فيها فوجٌ)أي قوم(سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير)(٦) أي رســـول
وعن مجاهد قال : الرسل من الإنس والنذر من الجن ، (٧) وهو قول مهجور (٨)
وقوله تعالى (قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذّبنا وقلنا ما نزل الله من شيءٍ إن أنتم
إلا في ضـــلال كبيـــر)(٩) أي عظيم، ويقال: خطإ بيّـــنٍ .

---

(١) الملك الاية ٧

(٢) ذكره الزمخشري بغير نسبة، الكشاف ١٣٦/٤ والالوسي في روح المعاني ١٢/٢٩
والرازي نسبه الى ابن عباس التفسير الكبير ٦٣/٣٠

(٣) قوله هذا أورده القرطبي في تفسيره ٢١٢/١٨، والرازي في تفسيره ٦٣/٣٠ والسيوطـــي
في الدر ٢٤٨/٦.

(٤) هذا قول لابن عباس والضحاك، جامع البيان ٥/٢٩ والنكت والعيون ٢٧٣/٤

(٦) الملك آية :٨

(٧) قول مجاهد أورده الماوردي في النكت والعيون ٢٧٣/٤

(٨) والصحيح ان النذير استعمل أيضا في الإنس ، قال تعالى" ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه
اني لكم نذير مبين " وقال تعالى" قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين "
قال الراغب : يقع النذيرُ على كل شيءٍ فيه إنذارٌ انسانا كان أو غيره ، المفردات
ص٤٨٧

(٩) الملك آية :٩

قوله تعالى :(وقالوا لوكنا نسمع أو نعقل) أى نسمع سماع من يميّز ويتفكّر ويعقل عقلَ مَنْ يتدبّر وينظر(١) (ما كنا فى أصحاب السعير)(٢)

والمعنى : إنا لم نسمع الحقَّ ولم نعقله أى لم ننتفع بأسماعنا وعقولنا .

وفى بعض الغرائب من الأخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: لكل شيئ دعامة ودعامة الدين العقل (٣)

وروى أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ان الرجل يكون من أهل الجهاد وأهل الصلاة وأهل الصيام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وانما يجازى يوم القيامة على قدر عقله وهو حديث حسن الإسناد (٤)

---

(١) تفسير البغوى ٤/ ٣٧١، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢١٢

(٢) الملك آية : ١٠

(٣) أورد الشيخ الألبانى نحو هذا الحديث ولفظه : " الدين هو العقل ومن لا دِينَ له لا عقل له " قال الألبانى : كل ما وَرَدَ فى فضل العقل من الأحاديث لا يصح منها شيئ وهى تدور بين الضعف والوضع ، انظر سلسلة الأحاديث الموضوعة ١/٠١٣.

وقال العلامة ابنُ القيم فى المنار المنيف ص٦٦ : أحاديث العقل كلها كذب "

(٤) هذا الحديث ذكره ابن الجوزى فى موضوعاته برواية منصور بن صفن (صفر) عن موسى ابن أعين - (أيمن) عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ان الرجل ليكون من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصيام وممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وماجرى يوم القيامة أجره الا على قدر عقله"

قال ابن الجوزى : هذا الحديث ليس بصحيح ، قال ابن حبان : منصور يروى المقلوبا لا يجوز الاحتجاج به ، وقال يحي بن معين : هذا الحديث انما رواه موسى بن أعين(ايمن) عن عبيد الله بن عمر عن اسحاق ابن عبد الله بن أبى فروة عن نافع بن أبى عمر ورفع اسحاق من الوسط، واسحاق ليس بشيئ.

قال أحمد: لا يحل عندى الرواية عن اسحاق . انظر الموضوعات لابن الجوزى ١/١٧٢

وهذا الحديث أورده ابن القيم فى كتابه المنار المنيف ص٦٦ ضمن الأحاديث الموضوعات وقال: قال أبو الفتح الأزدى : لا يصح فى العقل حديث قاله أبو جعفر العقيلى وأبو حاتم بن حبان والله أعلم أهـ

قوله تعالى(فاعترفوا بذنبهم) أى بذنوبهم ولحد بمعنى الجمع(١)

وقوله(فسُحقًا لأصحاب السعير)(٢) أى بعدًا (٣).

يقال: مكان سحيق أى بعيد(٤)

وعن مجاهد: السحق اسم وادٍ فى جهنم(٥)

قوله تعالى : (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) أى بالوعد الوعيد الذى غاب عنه (٦)

ويقال: بالجنة والنار(٧)، ويقال: فى الخلوات (٨)

وقوله تعالى :(لهم مغفرة وأجر كبير)(٩) أى عظيم

---

(١) انظر جامع البيان للطبرى ٥/٢٩، ومعانى القرآن للفراء ٣/١٧١.

(٢) الملك آية : ١١

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٧٤ وزاد المسير ٣٢٠/٨

(٤) وفى مختار الصحاح ص٢٨٩: السحق - بالضم البعد ، يقال : سُحقًا له ، والسُحق بضمتين مثله ، وقد سحق الشيء ، سحقا بوزن بعُد فهو سحيقٌ اى بعيد ، اهـ

وقد ورد هذا فى قوله تعالى :(ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريحُ فى مكان سحيق، الحج :٣١

(٥) لم أجد هذا عن مجاهد ، وابن جرير عزا هذا القولَ الى سعيد بن جبير ، جامع البيان ٦/٢٩ وكذا السيوطى فى الدر ٢٧٣/٦، وزاد الماوردى وابن الجوزى والقرطبى: وأبى صالح ، انظر النكت : ٢٧٣/٤، وزاد :٣٢٠/٨، والجامع لاحكام القرآن ٢١٣/١٨

(٦) تفسير الألوسى ١٥٢٩، وتفسير القرطبى ٢١٣/١٨

(٧) هذا قول السدى - النكت والعيون ٢٧٣/٤، هذا قريب مما قبله .

(٨) عزاه الماوردى الى يحي بن سلام ولفظه: انه الخلوة اذا خلا بنفسه فذكر ذنبه استغفر ربه ، النكت والعيون ٢٧٤/٤، قال أبوحيان فى البحر ٣٠٠/٨: اى حال كونهم غائبين عن أعين الناس .

(٩) الملك : آية ١٢

قوله تعالى(وأسِرّوا قولكم أواجهروا به) فى التفسير ان الكفار كان بعضهم يقول لبعض : أسروا بقولكم حتى لا يسمع ربُّ محمد فيخبره قولكم فأنزل الله تعالى هذه الآيـــــة(١)

وقوله (انّه عليم بذات الصدور)(٢) أى بما فى الصـــدور

(قال)(٣) الحسن : يعلم من السِرّ ما يعلم من العلانية ويعلم من العلانية ما يعلم من السر(٤)

قوله تعالى(ألا يعلم من خلق) استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ (٥) والمعنى: الا يعلـــم (مـــا)(٦) فى الصدور مَنْ خلقَ الصدورَ (٧).

ويقال: الا يعلم ماخلق من " بمعنى " ما" (٨) وهو مثل قوله تعالى:" والسماء وما بَنَاها "(٩)

---

(١) هذا مروى عن ابن عباس، انظر اسباب النزول للواحدى ص٢٩٣، وتفسير البغوى ٤/٣٧١ وزاد المسير ٨/٣٢١، وتفسير القرطبى ١٨/٢١٤

(٢) الملك آية :١٣ -

(٣) فى نسخة (ب) : وقال

(٤) لم أجد ذكرا لقوله هذا

(٥) البحر المحيط ٨/٣٠٠

(٦) فى الأصل المخطوط: " من" وما اثبته من السياق .

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧١، وزاد المسير ٨/٣٢١ ، وتفسير القرطبى ١٨/٢١٤

(٨) فالموصولية على هذا المعنى فى محل النصب مفعول، والفاعل ضمير مستتر يعود الى الله تعالى، والمعنى : الا يعلم الله مخلوقاته، انظر تفسير البغوى ٤/٣٧١

(٩) الآية ٥ من سورة الشمس .

التمثيل هنا فى قوله تعالى " وما بنها" لكنه غير صحيح، لأن المثال هنا فى "ما" بمعنى "من" والذى أراده السمعانى هو" مَنْ " بمعنى" ما " لا مطلق استعمال المعنى لحرف لحرف آخـــر أما " مَنْ " بمعنى " ما " فمثل قوله تعالى:"..... ومنهم من يمشى على أربع" النور:٤٥ أنظر شرح الخلاصـــة لابن عقيل - باب الموصول ١/ ١٤٨

وقوله: (وهو اللطيف الخبير)(١) أى الذليف فى علمه يعلم مايظهر ومايسرّ ، وكل مادَقّ يقال: لطيف(٢)

ويقال: الخبير هو العالم(٣).

قوله تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا)أى مذللة، وتذليلها تسهيل السير فيها والقرار عليها (٤).

وقوله (فامشوا)(٥) فى مناكبها)أى فى جوانبها (٦)

ويقال: فى فجاجها ، ويقال: فى طرقها (٧).

ويقال: فى جبالها (٨).

---

(١) الملك آية : ١٤

(٢) يقال: لطُف الشيء من باب ظرف أى صغُر فهو لطيف مختار الصحاح ص٥٩٨

(٣) قال الراغب : وقد يعبّر باللطائف عما لا تدركه الحاسّة تدركه ، ويصح ان يكون وصف الله به على هذا الوجه وان يكون لمعرفته بدقائق الأمور، المفردات ص ٤٥٠ مادة لطف

(٤) انظر زاد المسير ٣٢١/٨ ، وتفسير أبى السعود ٧/٩ .

(٥) كلمة " فامشوا " سقطت من نسخة (أ)

(٦) هذا المعنى اختاره الفراء وأبوعبيدة وابن قتيبة، انظر معانى القرآن ١٧١/٣، ومجاز القرآن ٢٦٢/٢ ، وغريب القرآن ص٤٧٥.

(٧) هذا المعنى و ماقبله مترادف فان، وكلاهما منسوب الى مجاهد ، انظر جامع البيان ٧/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٧١/٤، وتفسير القرطبى ٢١٥/١٨.

والفِجاج جمع فَجّ: شقة يكتنفها جبلان، ويستعمل فى الطريق الواسع، المفردات للراغب ص٣٧٢

(٨) نسب هذا القول الى ابن عباس وقتادة ويشير بن كعب انظر تفسير الطبرى ٦/٢٩، وتفسير الماوردى ٢٧٤/٤، وتفسير ابن الجوزى ٣٢١/٨.

وعن بشير بن كعب الأنصاري (١) انه كان يقرأ هذه السورة فبلغ هذه الآية فقال لجارية له : ان عرفت معنى قوله " فى مناكبها " فأنت حرة" فقالت : فرجبا لها (فسفسح)(٢) الرجل بالجارية وجعل يسأل أبا الدرداء فقال " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك (٣) خلّها (٤)

وحكى قتادة عن (أبى الجلد)(٥) قال: الأرض كلها أربع وعشرون الف فرسخ ، اثنا عشر ألفا للسودان وثمانية آلاف للروم وثلاثة آلاف للعجم وألف للعرب (٦) .

وقوله (وكلوا من رزقه وإليه النشور)(٧) أى فى الآخرة .

---

(١) أبو أيوب الحميرى العدوى البصرى، حدث عن أبى ذر وأبى هريرة وأبى الدرداء ، وعنه عبد الله بن بريدة وقتادة وجماعة، ثقة النسائي وغيره، كان أحد القراء والزهاد. سير أعلام النبلاء ٤/٣٥١

(٢) فى الأصل المخطوط : فسفسح ، وما اثبتّه من جامع البيان ولفظه: فكأنما سفسح فى وجهه يقال : سفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لونا البشرة، مختار الصحاح ص ٣٠١

(٣) قوله : دع ما يريبك ... مقتبس من حديث أنس بن مالك رواه أحمد فى مسنده ٣/١٥٣.

(٤) هذه الحكاية رواها ابن جرير عن قتادة عن بشير ، جامع البيان ٢٨/٧، وكذا ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٠٦، والسيوطى فى الدر ٦/٢٤٨

(٥) وفى الأصل : ابى الخلد وما ذكرته من النكت والعيون وتفسير القرطبى.
وأبو الجلد هو جيلان بن فروة كما فى حلية الأولياء ٦/٥٤، وقيل: جيلان بن مروة كما فى الكنى والاسماء للدولابى ١/١٣٩ . هذا ولم أقف على ترجمته

(٦) قول ابى الجلد هذا أورده الماوردى فى النكت ٤/٢٧٤، وكذا القرطبى فى تفسيره ١٨/٢١٥ وفيهما " وثلاثة آلاف للفرس" بدل" وثلاثة آلاف للعجم "
وهذا القول ان دلّ على شئ فانما يدلّ على سعة الأرض التى ذلّلها الله تعالى لنا ، أما مدى صحته ومطابقته للواقع فلم أعرف ذلك. والعلم عند الله تعالى .

(٧) الملك آية : ١٥

قوله تعالى :" ءأمنتم من في السماء) قال ابن عباس أي الله (١).

وقوله (أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تَمـــورُ)(٢) أي تضطرب وتدور (٣)

ويقال: تمور اي يخسف بكم حتى يجعلكم في أسفل الأرضين (٤).

قال الشاعـــــر :

رَمَيْن فا قْمَدْنَ القُلوبَ ولن ترى : دَمًا مائِرًا الّا جَرى في الحيازم (٥) أي سائـــــلا

---

(١) قول ابن عباس هذا أخرجه الماوردي في النكت /٤/٢٧٤ وابن الجوزي في زاد:٨/٣٢٢ وهو قول ابن جرير في تفسيره ٢٩/٧

وفي الآية أقوال أُخَرُ منها : ان تقدير ه: خالقُ مَنْ في السماء ، وقيل : قدُرته وسلطانه وقيل: إشارة الى الملائكة ، وقيل : الى جبريل ، وقيل : المعنى ما لِكها ومدبّرهـــــا . ذكر هذه الأقوال القرطبي في تفسيره ١٨/٢١٥، وأبو حيان في البحر ٨/٣٠٢، والشوكانـــي في فتح القدير ٥/٢٦٢

أقول: ماذكره السمعاني رحمه الله هو الحقّ وهو طبقُ ما قاله ابن جرير وعليه يدلّ ظاهر النظم القرآن ، وبه قال أئمة السلف .

قال الألوسي عند تفسير هذه الاية: ان ائمة السلف لم يذ هبوا الى غيره تعالى ، والآيـــة عند هم من المتشابه فهم مؤمنون بأنه عزوجل في السماء على المعنى الذي أراده الله تعالى مع كمال التنزيه ،

انتهى محل الغرض روح المعاني ٢٩/١٨، وانظر فتح البيان لصديق خان ١٠/ ٠١٢

(٢) الملك آية :١٦

(٣) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٧٥، وتفسير النسفي بهامش الخازن ٤/٢٩١

(٤) هذا قول المقاتل انظر زاد المسير ٨/٣٢٢، والتفسير الكبير للرازي ٣٠/٧٠

وكلا المعنيين متقارب لأن الأرض عند الخسف بهم تضطرب وتتحرّك فتعلو عليهم وهـــم يخسفون فيها ، فيذ هبون والأرض فوقهم تمورُ فتلقيهم الى أسفل السافلين، وهذا معنى ما قاله مجاهد من انّ " تمور" في الآية أي تسيل ويجرى بعضُها في بعض .

انظر النكت والعيون ٤/٢٧٥، وتفسير الفخر الرازي ٣٠/٧٠

(٥) البيت أورده الماوردي في النكت ٤/٢٧٥ والقرطبي في تفسيره ١٨:٢١٦، والبيت فيهما غير منسوب .

(الحيازم) قال ابن منظور: جمع حزيم اي موضع الحزام من الصدر والظهر كله ما استدار، اللسان ٨/١٣٢

والاستشهاد هنا في موضعه كما أورده الماوردي في تفسيره من انا لمور هنا بمعنى السيـــل فمعنى الاية : أي تسيل ويجرى بعضها في بعض والقرطبي اورد هذا البيت في معنى الاضطراب قال : لأنه اذا خسف بإنسان دارت به الأرض فهو المور .

قوله تعالى (أم أمنتم مَنْ فى السماء) أى أمنتم ربَّكم (أن يرسل عليكم حاصبا) أى ريحا ذات حصباء .

ويقال : حجارة فيهلككم بها ، والحصباء الحجارة (١)

وقوله (فستعلمون كيف نذير) (٢) أى انذارى .

والمعنى كنتُ مُحِقًّا فى انذارى اياكم العذاب .

قوله تعالى "(ولقد كذّب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) (٣) أى انكارى .

قوله تعالى (أولم يروا الى الطير فوقهم صافّات (ويقبضْن) (٤)

يقال: صفّ الطير جناحَه اذا بسطه ، وقبضَه اذا ضرَبَه (٥)

والمراد من القبض ضربُ الجناحين بالجنبين) (٦).

وهذا القبض والبسط فى بعض الطيور لا فى جميع الطيور ، فإن بعضَها يقبضُ بكل حالٍ وبعضها يبسط تارةً ويقبض أخرى (٧)

وقوله (...) (٨) مايمسكهنّ إلا الرحمن) يعنى مايمسكهن عن الوقوع الا الرحمن .

قالوا : والهواء للطير بمنزلة الماء للسابح ، فهو يسبح فى الهواء بجناحيه كما يسبح الانسان فى الماء بأطرافه (٩).

---

(١) تقدم مثله فى ص : ٣٣

(٢) الملك آية : ١٧

(٣) الملك آية : ١٨

(٤) كلمة" ويقبضن " لم تذكر فى نسخة (أ)، كما أن وضعها فى نسخة (ب) فى الفقرة التالية مع قوله تعالى" مايمسكهنا الا الرحمن " وهذا الوضع غير مناسب لوقوعها بعد تفسيرها والمناسب ما أثبته .

(٥) انظر لسان العرب ٩/١٩٤ .

(٦) الكشاف للزمخشرى ٤/١٣٨ .

(٧) لم أعرف نوع الطيور التى تقبض بكل حال ، النوع الثانى قد شاهدناه وهو المعروف

(٨) هنا محل كلمة (ويقبضن " فى نسخة ب) وهو محل غير مناسب كما سبق آنفا

(٩) الكشاف للزمخشرى ٤/١٣٨ ، وتفسير النسفى بها من الخازن ٤/٢٩١

وقوله: (انه بكل شيئ بصير)(١) أي عليم.

قوله تعالى (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن)(٢) معناه اين هذا الذي هو جند لكم يمنعكم من عذاب الله ، وهو استفهام بمعنى التوبيخ والإنكار (٣)

وقوله تعالى (إن الكافرون الا في غرور) (٤) أي ما الكافرون إلا في غرور.

قوله تعالى (أمن هذا الذي يرزقكم) المعنى انّ الله هو الذي يرزقكم (٥)

(ان أمسك رزقه) فمن الذي يرزقكم سواه .

وقوله (بل لجّوا في عتوٍّ ونفور) (٦) العتوّ هو التمادي في الكفر والنفور.

هو التباعد عن الحق (٧)

ويقال : ان اللجاج حملهم على الكفر والنفور عن الحق، فان الدلائل اظهر وأبين من أن تخفى على أحد.

والعرب تسمي كل سفيهٍ متمردٍ متمادٍ في الباطل : عاتيًا (٨)

قوله تعالى (أفمن يمشي مكبًا على وجهه) أهدى في الضلالة لايبصر الحق.

---

(١) الملك آية ١٩

(٢) كلمة " من دون الرحمن" سقطت من (أ) وهي مذكورة في (ب) في الفقرة التالية.

(٣) انظر تفسير البغوي ٣٧٢/٤، وزاد المسير ٣٢٣/٨

(٤) الملك آية : ٢٠

(٥) في (أ): انا لله الذي هو رزقكم.

(٦) الملك : ٢١

(٧) انظر تفسير البغوي ٣٧٢/٤، وزاد المسير ٣٢٣/٨، والبحر المحيط ٣٠٣/٨

(٨) وفي اللسان ٢٧/١٥ مادة (عتا) : العاتي : الشديد الدخول في الفساد المتمرد الذي لا يقبل موعظة.

ويقال : مكبًّا على وجهه أى لا ينظر من بين يديه ولاعن يمينه ولا عن يساره ولا من خلفه (١).

وقيل : ان هذا فى الآخرة فان الله تعالى يحشر الكفار على وجوههم على ما نطقبه القرآن فى غير هذا الموضع (٢).

وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن الذى قدر أن يمشيهم على أرجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم (٣)

وقوله (أهدى أمن يمشى سويًا على صراط مستقيم)(٤) أى يمشى فى طريق الحق بنور الهدى (٥)

ويقال : ينظر من بين يديه وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه (٦)

وقيل : هو فى الآخرة (٧).

---

(١) النكت والعيون ٢٧٥/٤ وجامع الأحكام للقرطبى ٢١٩/١٨

(٢) مثل قوله تعالى" الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا الفرقان آية ٣٤.

وهذا القول لقتادة، انظر تفسير الطبرى ١٠/٢٩ وزاد المسير ٣٢٣/٨.

فالمشى على هذا القول حقيقة.

(٣) اخرجه البخارى بلفظ مغاير - بسنده عن شيبان عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله أن رجلا قال : يانبي الله ، يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة - قال " أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟ قال قتادة : بلى وعزة ربنا .

صحيح البخارى بحاشية السندى - تفسير سورة الفرقان ١٦٩/٣، ورواه ايضا مسلم كتاب صفة القيامة - باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا - بشرح النووى ١٤٨/١٧.

(٤) الملك آية ٢٢

(٥)(٦)(٧): هذه المعانى الثلاثة سبق آنفا ذكر مرجعها -

وعن عكرمة قال: قوله:" أفمن يمشي مكبا على وجهه " هو أبوجهل، وقوله " أم من يمشي سويا على صراط مستقيم " هو عمار بن ياسر (١).

وحكى بعضهم عن ابن عباس أنه حمزة بن عبد المطلب (٢) وكنيته أبو عمارة (٣).

وقوله تعالى :(قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصر والأفئدة قليلا ما تشكرون)(٤) أي قل شكركم لهذه النعم .

قوله تعالى :(قل هو الذي ذرأكم في الأرض) أي خلقكم في الأرض (٥) (وإليه تحشرون)(٦) أي في الآخرة.

قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)(٧) أي القيامة (٨).

---

(١) قول عكرمة هنا أورده الماوردي في تفسيره ٢٧٥/٤، وكذا القرطبي في تفسيره ٢١٩/١٨.

أما عمار فهو ابن ياسر بن عامر بن مالك العنسي ، بالنون ما كنة بين المهملتين ، ، أبو اليقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور، من السابقين الأولين، بدري ، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين ، انظر تقريب ٤٨/٢، وشذرات الذهب ٤٥/١

(٢) هذا قول عطاء عن ابن عباس ، انظر التفسير الكبير ٧٣/٣٠، وأبو حيان ذكره بدون نسبة ، البحر المحيط ٣٠٣/٨

والأولى أن المراد هنا العموم، كما روي عن ابن عباس أيضا ومجاهد والضحاك . أنظر روح المعاني للألوسي ٢٤/٢٩.

(٣) ويكنى أيضا بأبي يعلى ، وهو الامام البطل أسد الله القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدري ، الشهيد عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة.

انظر سير اعلام النبلاء ١٧١/١ - ١٧٣، والكنى والاسماء للدولابي ٨٤/١.

(٤) الملك آية ٢٣

(٥) تفسير ابن جرير ١١/٢٩، وزاد المسير ٣٢٤/٨

(٦) الملك آية ٢٤.

(٧) الملك آية ٢٥.

(٨) تفسير القرطبي ٢٢٠/١٨

قوله تعالى (قل إنما العلم عند الله) أى علم الساعة عند الله (١).

وقوله (وإنما أنا نذير مبين)(٢) اى منذر بيّن النذارة

قوله (فلما رأوه زلفة (٠٠٠٠)(٣) قال المبرد وثعلب (٤: اى رأوا العذاب حاضـــــــرا (٥)

وقيل : قريبا (٦).

وقوله (سيئت وجوهُ الذين كفروا) اى يبين السوء والكآبة فى وجوههم (٧).

ويقال: اسودّت وجوههم (٨).

قوله تعالى (وقيل هذا الذى كنتم به تَدَّعُون)(٩) وقرئ فى الشاذ " تَدْعُونَ " بغير تشديد (١٠)

---

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) الملك آية ٢٦.

(٣) يوجد هنا فى الأصل المخطوط كلمة " سيئت " أسقطتُها هنا لأنها ذكرتْ أيضا فيما بعدُ وفى محلّها المناسب .

(٤) تقدم ذكر المبرد فى ص ٧٤ ، وثعلب فى ص : ١٥٢

(٥) نسبه أبو حيان الى ابن زيد - البحر المحيط ٣٠٣/٨

(٦) هذا قول مجاهد - تفسير القرطبى ٢٢٠/١٨

(٧) هذا قول للزجاج انظر البحر المحيط ٣٠٣/٨ ، وتفسير القرطبى ٢٢٠/١٨

(٨) قاله ابن عباس، تفسير الفخر الرازى ٧٥/٣٠.

(٩) الملك آية ٢٧

(١٠) هذه القراءة ليست شاذة فقد قرأ بها يعقوب من العشرية ، وهى أيضا قراءة أبى رجاء والحسن والضحاك وقتادة وسلام، والجمهور بتشديد الدال .

انظر النشر لابن الجزرى ٣٨٩/٢، واتحاف فضلاء البشر ص ٤٢٠، والمحتسب ٣٢٥/٢.

وعن بعضهم: ان تدّعون وتدعون بمعنى واحد (١)

فقوله" تدّعون" أى تدْعون اللهَ به، وقوله" تَدْعون " أى تتداعونَ بـــه (٢)

وهو معنى قوله تعالى:" واذ قالوا اللّهم ان كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمْطِرْ علينا حجارة من السماء" (٣) وقال تعالى فى آية أخرى" قالوا ربَّنا عَجِّلْ لنا قِطَّنا (٤) أى نصيبَنا مـــن العذاب (٥).

قال ابن قتيبة : تَدَّعون إفتِعال من الدُّعا (٦) وعن بعضهـــم : تَدَّعُون أى تُكذِّبون(٧)

ويقال تستعجلون وتَمْترون وتختلفون (٨)

وقيل : تَدَّعُون تَمَنَّون(٩).

---

(١) واليه ذهب الفراء فى معانى القرآن ١٧١/٣، والبغوى فى تفسيره ٢٣٣/٤

(٢) قال أبو السعود فى تفسيره (١٠/٩): أى تطلبونه فى الدنيا وتستعجلونه انكارًا - واستهزاء على انه تفتعلون من الدُعاء وقيل : هو من الدَعْوى أى تدعون أنّلا بعْثَ ولاحشر أه وانظر البحر المحيط ٣٠٤/٨، ولسان العرب ٢٦١/١٤

(٣) تمام الآية: أو ائتنا بعذاب أليم، الاية ٣٢ من سورة الأنفال .

(٤) الاية ١٦ من سورة ص .

(٥) قال الراغب : القِطّ: النصيب المفروز كأنه قُطّ اى أُفْرِزَ ، المفردات ص ٤٠٧

(٦) غريب القرآن ص ٣٦٧ .

(٧) نسبه القرطبى الى ابن عباس، تفسير القرطبى ٢٢١/١٨ قال ابن منظور: تدعون بمعنى تكذبون من قولك الدعى الباطل وتدعى مالايكون ،تأويله فى اللغة : هذا الذى كنتـــم من أجله تدعون الا باطيل والأكاذيب . انظر لسان العرب ٢٦١/١٤.

(٨) هذا قول لزيد بن اسلم ومقاتل: انظر الذكت والعيون ٢٧٦/٤

هذا المعنى اذا كانت" تَدَّعُون " بمعنى تَدْعُون " وأما ما مخففة من ثقيلة من تَدَّعُونَ أَدْعُـــو أى تستعجلون وتدْعُونَ اللّه بتعجيله.

انظر معانى القرآن للفراء ١٧١/٣ ، ولسان العرب ٢٦١/١٤.

(٩) عزا هذا المعنى الشوكانى الى اكثر المفسرين ، انظر فتح القدير ٢٦٥/٥

وفى لسان العرب (٢٦٠/١٤) يقال فلان فى خيرٍ ما ادَّعَى اى ما تَمَنَّى .

يقول العرب لغيره : إدّعِ ما شئتَ أى تمنَّ (١)

وهذا القول يقرب من القول الأول

قوله تعالى (قل أرأيتم إن أهلكنى اللّه ومن معى أو رحمنا) قال أهل التفسير : كان الكفار يقولون: إن محمداً وأصحابه أكلة رأسٍ ويهلكون عن قريب (٢) وكل يرجون الأباطيل فى حق الرسول واصحابه فقال الله تعالى ، قل أرأيتم ان اهلكنى الله ومن معى أو رحمنا يعنى إن نجونا أو أهلكنا (٣) (" فمن يجير الكافرين من عذاب أليم "(٤)(٥)

أى فمن يجيركم من عذاب الله تعالى وقد كفرتم به .

قوله تعالى (قل هو الرحمن آمنّا به وعليه توكّلنا فستعلمون مَنْ هو فى ضلل مبين)(٦)

أى خطأٍ بيّن وتباعد من الحق وضلال عنه .

قوله تعالى(قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً) أى غائراً ، ومعناه : ذاهباً ،(٧) قاله (٨)قتادة ويقال: لا يناله الدِلاء قاله سعيد بن جبير (٩)

---

(١) قال ابن منظور فى لسان العرب (١٨/٢٨٥) : والعرب تقول : إدّعِ علىّ ما شئتَ اى تمنَّ علىّ ما شئتَ .

(٢) ذكر ذلك البغوى فى تفسيره ٢/٢٥٣، سورة الأنفال فى قصة بدر .
ذكر أصحاب السير أن هذا قول أبى جهل فى غزوة بدر، انظر مثلا السيرة لابن كثير ٢/٤٠٧ وعيون الأثر ١/٢٥٣

(٣) تفسير البغوى ٤/٣٧٣، والتفسير الكبير ٣٠/٧٦

(٤) الملك آية ٢٨

(٥) ما بين القوسين سقط من (أ)

(٦) الملك آية ٢٩ .

(٧) تفسير ابن قتيبة ص٤٧٦، والكشاف ٤/١٤٠، وتفسير القرطبى ١٨/٢٢٢

(٨) فى الأصل المخطوط : قال قتادة، وما أثبتُّه من النكت والعيون ٤/٢٧٦

(٩) النكت والعيون ٤/٢٧٦ .

وقيل : ان الآية نزلت فى بئر زمزم وبئر ميمون وهما بمكـــــــــــــــــــة (١)
وقوله (فمن يأتيكم بماء معين)(٢) قال ثعلب : اى ظاهر (٣) وهو منقول عن الحســـــن
وقتادة ومجاهد وغيرهـــــم(٤)

ويقال: بماء عدٍ (٥) ويقال بماء جـــارٍ(٦) يعنى : ان الله هو القادر ان يأتـــى
به ولا تصلون اليه بأنفسكـــــــم .

---

(١) بئر زمزم- مشهور غنى عن التعريف .

أما بئر ميمون فقد حفرها ميمون الحضرمى، وكانت آخر بئر حفرت من الآبار فى الجاهلية قال الشيخ رشدى صالح فى تعليق كتاب" أخبار مكة" قلنا : وهى الآن مِنْ آبارٍ عين زبيـــــدة .
انظر أخبار مكة والهامش ص ٢٢٢.

وهذا القول فى نزول الاية رواه ابن المنذر والفاكهى عن الكلبى- ذكر ذلك السيوطـــــى فى الدر ٢٤٩/٦، هذا ولم يصرح الماوردى وكذا القرطبى بأن الآية نزلت فى هذين البئريـــــن وانما قالا ان ماء قريش آنذاك من بئر زمزم وبئر ميمون .

انظر النكت والعيون ٢٧٦/٤، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١٨
والأحسن ما قاله الألوسى من أنه ليس المراد بالماء ماءً معينا- روح المعانى ٢٧/٢٩

(٢) الملك آية ٣٠

(٣) لم اجد هذا القول لثعلب .

وفى الأصل المخطوط " طاهر" بالطاء المهملة، صوابه ما أثبتُّه يعنى : ظاهر الذى تَراه العيون ، انظر المفردات للراغب ص٣٥٩، وتفسير ابن قتيبة ص٤٧٦.

(٤) انظر جامع البيان ١٣/٢٩ ، والتفسير الكبير ٧٦/٣٠

(٥) هذا قول لابن عباس- تفسير ابن جرير ١٣/٢٩، والنكت والعيون ٢٧٦/٤

(٦) روى هذا عن قتادة والضحاك- انظر المرجعين السابقين، وكذا تفسير القرطبى ٢٢٢/١٨

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

سُوْرَةُ الْقَلَمِ

" تفسير سورة القلم "

وهي مكية في قول الأكثرين (١) وعن بعضهم: أن بعضها مكية وبعضها مدنية (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم،

قوله تعالى (ن) اختلف القول فيه : قال مجاهد: هي المكة التي عليها قرار الأرضين (٣)

---

(١) منهم الحسن وعكرمة وعطاء وجابر - النكت والعيون ٤/٢٧٢

ومن القائلين بأنها مكية البغوي في تفسيره ٤/٣٧٤، وابن كثير في تفسيره ٨/٢١٠ والنسفي بها مش الخازن ٤/٢٩٣.

(٢) روي عن ابن عباس قال: من أولها إلى قوله تعالى " سنسمه على الخرطوم " (١ - ١٦) مكي ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى " لو كانوا يعلمون " (١٧ - ٣٣) مدني، ومن بعد ذلك الى قوله: " يكتبون " (٣٤ - ٤٧) مكي ، ومن بعد ذلك الى قوله " من الصالحين " ٤٨-٥٠) مدني وباقي السورة (٥١ - ٥٢) مكي ، ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ٤/٢٧٧ .

ونقله عنه القرطبي في تفسيره ١٨/٢٢٥.

والأرجح - والله أعلم - انها مكية - وهو قول الأكثرين كما ذكره المؤلف لا كما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٨/٣٢٦) من أنها مكية كلها بالاجماع - لما في ذلك من وجود الخلاف .

(٣) ذكر البغوي ان هذا قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي، معالم التنزيل ٤/٣٧٤.

وكذا الرازي في تفسيره ٣٠/٧٧.

والذي يظهر ان هذا من نسيج القصاص الذين يهيمون بأخبار الغيب الخيالية.

ولقد أخبر الله سبحانه ان السماء والأرض ممسوكتان بقدرته، قال تعالى: ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده .... فاطر آية ٤١.

وفى تفسير النقاش : ان جميع المياه تنضب من شدقها (١)

والقول الثانى : انه اسم من اسماء السورة (٢).

والقول الثالث : انه حرف من حروف التهجى (٣)

وعن ابن عباس : ان آلم وحم وق مجموع من اسم الرحمن (٤)

والقول الرابع : ان النون هى الدواة وهو قول الحسن وقتادة (٥)

وفيه خبر مأثور برواية أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: ان الله خلق أول ما خلق القلم ثم خلق النون وهى الدواة ، ثم قال للقلم: اكتب فقال: وما أكتب ؟ فقال: اكتب ما يكون وما كان من عمل وأجل ورزق إلى يوم القيامة ، فكتب القلم وختم الله على (فى القلم)(٦) فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل وقال له : ما خلقت خلقا أعجب الىّ منك ، وعزتى لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك (٧) فيمن أبغضت .

---

(١) وهذا أيضا من الأخبار الاسرائيلية ، والنقاش معروف برواية المناكير والموضوعات والحق ان المياه أنزلها الله من السماء ، والآيات فى ذلك كثيرة منها قوله تعالى :"ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع فى الأرض ... الزمر آية ٢١

(٢) أورده ابن جرير غير منسوب جامع البيان ١٦/٢٩، وكذا القرطبى فى تفسيره ٢٢٥/١٨

(٣) نشر المرجع ، واختاره النسفى فى تفسيره بهامش الخازن ٢٩٣/٤

(٤) يعنى أن " ن " آخر حروف الرحمن ، والمقصود القسم بتمام هذا الاسم .
انظر التفسير الكبير ٧٧/٣٠ . وقد سبق ذكر هذا الأثر فى ص : ٤٩

(٥) ذكر قولهما هذا ابن جرير فى تفسيره ١٥/٢٩، وابن كثير فى تفسيره ٢١٢/٨، وابن الجوزى فى زاد المسير ٣٢٦/٨.

(٦) فى تفسير القرطبى : فم القلم .

(٧) فى (ب) لانقصنك - بدون الواو -

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: أكمل الناس عقلا أطوعهم لله وأعملهم بطاعته وأبغض الناس عقلا أطوعهم للشيطان وأعملهم بطاعته (١)

قوله (والقلم) في التفسير انه خُلِق من نور وطوله ما بين السماء والأرض (٢) وفي خبر عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : أول ما خلق الله القلم وقال له : اكتب فقال: وما أكتب؟ قال: ما هو كائن الى يوم القيامة (٣).

واختلف القول في هذا الدواة والقلم :

---

(١) هذه الرواية عن ابي هريرة أوردها القرطبي برواية الوليد بن مسلم عن مالك بن أنس عن مولى أبي بكر عن ابي صالح السمان عن أبي هريرة، جامع الأحكام للقرطبي ١٨/٢٢٣ وكذا السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٠

وهذه الرواية من أحاديث الثقل، فقد حكم عليها ابن القيم بالكذب، والشيخ الألباني بالوضع كما سبق ذكر ذلك في ص ٤٩٥

والراجح في المراد بقوله تعالى (ن) ما اختاره ابن كثير في تفسيره أول سورة البقرة من ان الحروف المقطعة التي في أوائل السور انما ذكرت بيانا لاعجاز القرآن وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، مع انه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها حكاه الرازي عن المبرد وجمع من المحققين، وحكاه القرطبي عن الفراء، ونصره أيضا الزمخشري. تفسير ابن كثير ١/٥٧ وتفسير القرطبي ١/١٥٥، والكشاف ١/٧٦ وما بعدها.

(٢) أورده الماوردي وعزاه الى ابن جريج = النكت والعيون ٤/٢٧٨، والقرطبي نسبه الى ابن عباس، جامع الاحكام ١٨/٢٢٥

وهذا مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يتحدث عنه القرآن ولا الأحاديث الصحيحة فينبغي أن لا نتجاوزهما، والله أعلم.

(٣) هذا الخبر تقدم ذكره وتخريجه في سورة الحديد انظر : ص: ٢١٠

والاستشهاد بهذا الخبر هنا يفيد ان المقسم به هو القلم المعهود الذي في الخبر.

الأكثرون انه الدواة والقلم الذى كتب به الذكر فى السماء(١)

والقول الثانى : انه الدواة والقلم الذى يكتب به بنو آدم(٢) ومعنى الآية هو القسم ولله أن يقسم بما شاء من خلقه .

وقال قتادة :

لولا القلم ما قام لله دين ولا كان للخلق عيش (٣).

وقوله (وما يسطرون)(٤) أى ما يكتبون من اعمال بنى آدم يعنى الملائكة(٥)

---

(١) هذا قول لمجاهد ، جامع البيان ٢٩/١٦ - ١٧

وفى فتح القدير ٢٦٧/٥ هذا قول جماعة من المفسرين .

(٢) هذا القول وما قبله أوردهما ابن الجوزى فى زاد ٤٢٨/٨ ، والرازى فى تفسيره ٣٠/٨٧-٧٩

قال ابن كثير : الظاهر انه جنس القلم الذى يكتب به كقوله تعالى " اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم " تفسير ابن كثير ٢١٢/٨ .

وهذا هو الراجح ان شاء الله .

(٣) ذكر قول قتادة هذا القرطبى بلفظ : القلم نعمة من الله عزوجل عظيمة ، لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش ، ثم قال القرطبى : وما دونت العلوم ، ولا قيدت الحكم ، ولا ضبطت اخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ، ولولاها ما استقامت أمور الدين والدنيا اهـ ، تفسير القرطبى ١٣٠/٢٠ ، وكذا الشوكانى فى فتح القدير ٤٦٨/٥

(٤) القلم آية ١

(٥) ذكر هذا القول الماوردى فى النكت والعيون ٢٧٨ ، والبغوى فى معالم التنزيل ٤: ٣٧٥ وهو فيهما غير منسوب ، والقرطبى عزاه الى ابن عباس جامع الأحكام ٢٢٥/١٨ .

وحكى النقاش عن ابن عباس لا يكتب لهم حسنات ولا سيئات وانما يكتب ذلك للمؤمنين وما يفعلون من الحسنات يقابلون (فى الدنيـــا)(١) ويكافؤن عليها وما يفعلون من السيئات" فالشرك أعظم من ذلك كله (٢)

قوله تعالى (ما أنت بنعمة ربك بمجنون)(٣) هذا موضع القسم وهو جواب لقولهم على ما حكى اللهُ تعالى عنهم " وقالوا يا أيها الذى نزّل عليه الذكر إنك لمجنـــون"(٤).

وقوله" بنعمة ربـــك.. أى برحمة ربك (٥).

ويقال : بإنعام منه عليك كأنه نفى عنه الجنونَ بما أنعم الله عليه، كما يقول القائـــل لغيره : أنت عاقلٌ أو غنيٌّ بنعمة الله عليك (٦)

قوله تعالى(وإنّ لك لأجرًا غيرَ ممنون)(٧) أى غير منقطـــع (٨)

ويقال غير محسوب (٩) : ويقال : غير ممتنٍّ به عليـــك (١٠)

---

(١) كلمة" فى الدنيا" مكررة فى نسخة (ب)

(٢) لم أقف على هذه الرواية عن ابن عباس .

والاستشهاد بهذا الأثر هنا فى أن الملائكة يكتبون أعمالَ العباد .

وروى مسلم نحوه عن قتادة عن أنس بن مالك انه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر اذا عمل حسنة أطعم طعمةً فى الدنيا وأما المؤمن فان الله يدّخر له حسناته فى الآخرة ويعقبه رزقا فى الدنيا على طاعتـــه .

قال النووى فى شرح هذا الحديث : حسنات الكافر ما فعله متقربا به إلى اللـــه تعالى مما لا يفتقر صحته الى النية كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيـــرات ونحوها ، انظر شرح مسلم للنووى - كتاب صفة القيامة - باب جزاء المؤمن فى الدنيا والاخـــرة وتعجيل حسنات الكافر فى الدنيا - ١٥٠/١٧

(٣) القلم آية آية ٢

(٤) الاية ٦ من سورة الحجر

(٥) تفسير القرطبى ٢٢٦/١٨، والنكت والعيون ٢٧٨/٤.

(٦) تفسير النسفى بهامش الخازن ٢٩٣/٤، والتفسير الكبير ٧٩/٣٠

(٧) القلم آية ٣

(٨) معانى القرآن للفراء ١٧٣/٣، وتفسير ابن كثير ٢١٤/٨

(٩) هذا قول لمجاهد ، جامع البيان ١٨/٢٩٩، والنكت والعيون ٢٧٩/٤

(١٠) هذا القول للحسن - النكت ٢٧٩/٤، والنسفى بهامش الخازن ٢٩٤/٤
والمعنى الأول هو الأولى وهو قول الأكثرين ، التفسير الكبير ٨٠/٣٠

وقوله (وإنك لعلى خلقٍ عظيـــم)(١) أى على الخلق الذى ادّبك الله به مما نزل به القرآن من الإحسان الى الناس والعفو والتجاوز وصلة الأرحام واعطاء النصفة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما أشبه ذلك (٢)

وفى حديث سعد بن هشام(٣) انه سأل عائشة رضي الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقُه القرآن(٤) أى كان موافقا لما نزل به القرآن .

وفى روايةٍ انّها قالت لم يكن رسول الله فحاشا ولا متفحّشًا ولا يجزى السيئة بمثلها ولكن يعفو ويصفح (٥)

وقال السدى : " وإنك لعلى خلق عظيم" أى على الاســـلام (٦)

---

(١) القلم آية ٤

(٢) أورد ذلك البغوى عن قتادة - معالم التنزيل ٣٧٥/٤

(٣) ابن عامر الأنصارى المدنى، ثقة، من الثالثة، استشهد بأرض الهنـــد .
انظر تقريب التهذيب ٢٨٩/١

(٤) هذا جزء من حديث طويل عن عائشة - رواه مسلم - كتاب المسافرين - باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه او مرض - بشرح النووى ٢٤/٦، ورواه أيضا الإمام أحمد فى مسنده ٥٣/٦ والحاكم فى المستدرك ٦١٣/٢، وأورده ايضا ابن جرير فى تفسيره ١٩/٢٩ .

(٥) أخرج هذه الرواية الترمذى بزيادة" ولا صحابا فى الأسواق " بعد قوله " ولا متفحشـــا " والسائل هنا : أبو عبد الله الجدلي ، قال ابو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .
انظر سنن الترمذى - كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى خلق النبى صلى الله عليه وسلم ٣٦٩/٤، وذكره أيضا السيوطى فى الدر ٢٥١/٦

وروى نحو هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو ، اخرجه البخارى - كتاب الأدب ، باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ، البخارى بحاشية السندى ٥٥/٤
قال ابن الأثير : فاحشا ذو الفحش فى كلامه ، ومتفحشا : الذى يتكلف ذلك ويتعمده ، جامع الأصول ٨/٤

(٦) أورده السيوطى برواية عبد بن حميد عن أبى مالك - الدر المنثور ٢٥١/٦

وقال زيد بن أسلم : على دين عظيم(١) وهوالدين الذى رضيه الله تعالى لهذه الأمة وهوأحب الأديان الى الله تعالى :

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: ان الله تعالى خلق مائةً وسبعةَ عشرَ خُلُقًا فمن جاء بواحد منها دخلَ الجنة(٢).

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال: بعثت لأتمم صالح الأخلاق (٣).

وقيل : على خلق عظيم : أى طبع كريم(٤)

قوله (فستبصر ويبصرون)(٥) بأيّكم المفتون (٦)

وقال أبوعبيدة : الباء صلة ومعناه، ايكم المفتون وانشد شعرا

يضْربُ بالسيفِ ويرجوبالفرج أى الفـــــــــــرج (٧)

---

(١) لم أجد نسبة القول لزيد بن أسلم .

وهذا القول وماقبله نسبهما ابن جرير الى ابن عباس ، جامع البيان ١٨/٢٩ وكذا ابن كثير فى تفسيره ٢١٤/٨، والبغوى عزاهما الى ابن عباس ومجاهد ، معالم التنزيل ٣٧٥/٤ وكذا أبوحيان فى البحر ٣٠٨/٨

(٢) هذا الحديث أورده السيوطى فى الجامع الصغير (٣٦٠/١) بلفظ : ان لله مائة خُلق وسبعة عشر خُلقًا - الحديث

قال السيوطى : رواه الحاكم وابويعلى فى مسنده ، والبيهقى فى شعب الايمان والترمذى كلهم عن عثمان بن عفان ، حديث حسن

(٣) روى هذا الحديث مالك فى الموطأ بلفظ : حسن الأخلاق ، قال السيوط فى شرح هذا الحديـــث : وصله قاسم بن اصبغ والحاكم من طريق عبد العزيز الدار وردى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابن صالح عن ابى هريرة ، قال ابن عبد البر: هوحديث مدنى صحيح. انظر تنوير الحوالك ٩٧/٣، ورواه أحمد أيضا عن ابى هريرة بلفظ : صالح الاخلاق المسند ٣٨١/٢

(٤) ذكره الماوردى وقال: هذا هوالظاهر النكت ٢٧٩/٤، وكذا الشوكانى فى الفتح ٢٦٧/٥

(٥) القلم آية ٥

(٦) القلم آية ٦

(٧) انظر مجاز القرآن ٢٦٤/٢ ، واللفظ فيه : نحن بنوجدة أصحاب الفلج : نضرب بالسيف ونرجو بالفرج .

وذكره ايضا ابن قتيبة فى غريب القرآن ص ٤٧٧ وابن جرير فى تفسيره ٢٠/٢٩ وابن الجوزى فى زاد المسير ٤٢٩/٨ .

هكذا فى الأصل المخطوط : " يضرب ، ويرجو" بالياء ، وفى المراجع السابقة: بالنون .

وأما الفراء والزجاج وسائر النحويين فلم يرضوا هذا القول وذكروا قولين آخرين (١):

احد هما ان معنى قوله : بأيّكم المفتون : اى بأيكم الفتنة

يقال: ما لفلانٍ معقولٌ ولا مجلودٌ أى عقل ولا جلد (٢)

والقول الثانى : بأييكم المفتون أى فى أيكم المفتون (يعنى فى الفرقة التى فيها رسول الله واصحابه أو فى الفرقة التى فيها أبوجهل وذووه (٣).

وحقيقة المعنى انكم تبصرون يوم القيامة وتعلمون المجنون كان فيكم لا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه (٤) أى فى الفرقة التى فيها رسول الله وأصحابه.

وذكر النحاس قولين (٥) أيضا

قال: معنى قوله " بأييكم المفتون" أى بأيكم الفتنة أو بأيكم فتنة المفتون) (٦) مثل قوله تعالى " وسئل القرية" (٧) أى أهل القرية

---

(١) أورد هما ابن جرير فى تفسيره ٥ ١٩/٢٩ ، وابو حيان فى البحر ٣٠٩/٨ والقرطبى فى ٣٢٩/١٨

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١٣٣/٣

(٣) وفى روح المعانى (٣١/٢٩) أبوجهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب)

(٥) فى الأصل المخطوط : قولانِ بالألف ، وهو خطأ ، والصواب انه منصوب بالياء.

(٦) عبارة الأصل المخطوط فيما بين القوسين هكذا : " اى بأيّكم الفتنة المفتون" وما أثبته من إعراب القرآن للنحاس ذكر فيه عند تفسير هذه الآية : قال الأخفش : المعنى فستبصر ويبصرون بأيّكم الفتنة ، وقال محمد بن يزيد : التقدير بأيّكم فتنة المفتون.

انظر عراب القرآن للنحاس ٦/٥ و ٧.

وهذان القولان أورد هما أبوحيان فى البحر المحيط /٣٠٩٨

(٧) الآية ٨٢ ، من سورة يوسف.

(الاستشهاد هنا للقول الثانى حيث حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه.

قوله تعالى (ان ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)(١) ظاهر المعنى قوله تعالى(فلا تطع المكذّبين) (٢) يعنى المكذبين بآيات الله وقوله (وَدّوا لو تدهنُ فيدهنون)(٣) أى تضعف فى أمرك فيضعفون (٤) أو تلين لهم فيلينون (٥) والمداهنة معاشرة فى الظاهر ومخالَفَةٌ من غير موافقة الباطن (٦) .

---

(١) القلم آية: ٧

(٢) القلم آية: ٨

(٣) القلم آية: ٩

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٣٣٠، وأبو حيان فى البحر ٨/٣٠٩، وكلاهما نسباه الى أبى جعفر .

(٥) أورده ابن جرير فى تفسيره ٢٩/٢١، وبه قال الفراء فى معانى القرآن ٣/١٧٣ وابن قتيبة فى غريب القرآن ٤٧٨

وذكر القرطبى حول هذا اللفظ اثنى عشر قولا ، من بينها هذا القولان ثم يقول : كلها ان شاء الله تعالى صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى. تفسير القرطبى ١٨/٣٣١

(٦) يقال داهنت فلانا مداهنة، والادهان فى الأصل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد، انظر المفردات للراغب ص١٧٣، ١٧٤

وقال القتيبي في معنى الآية ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نعبدُ معك إلهك مدّةً وتعبد معنا إلهنا مدة فهو معنى قوله" ودّوا لو تدهن فيدهنون" أي تميل إلى مرادهم فيميلون إلى مرادك (١)

قوله تعالى(ولا تطع كل حلاف مهين)(٢)

(قال)(٣) ابن عباس، هو الوليد بن المغيرة (٤)

وعن مجاهد : هو الأسود بن عبد يغوث (٥)

وعن بعضهم: هو الاخنس بن شريـــــف (٦)

وقيل : هو على العموم (٧).

---

(١) قول ابن قتيبة هذا أورده البغوي في تفسيره ٣٧٧/٤، والشوكاني في فتح القدير ٥/٢٦٨.

(٢) القلم آية ١٠

(٣) تكررت كلمة" قال " في نسخـــة"(أ)

(٤) هذا القول نسبه ابن الجوزي الى ابن عباس ومقاتل- زاد المسير ٨/٣٣١.

والى هذا ذهب معظم المفسرين- انظر تفسير القرطبي ١٨/٢٣٥، وتفسير النسفي بهامش الخازن ٤/٢٩٥

والوليد هذا ابن المغيرة بن عبد الله، أبو عبد شمس من زعماء قريش كان ممـــن حرم الخمر في الجاهلية . ادرك الاسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته ، مات سنة ١ هجرية انظر الأعلام ٨/١٢٢

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤/١٤٢، والقرطبي في تفسيره ١٨/١٣١، والسيوطي في لباب ٢١٨ وهذه الأقوال الثلاثة ذكرها البغوي في تفسيره ٤/٣٧٧.

(٧) قال أبو حيان في البحر (٨/٣١٠) والذي يظهر ان هذه الأوصاف ليست لمعيّن ، ألا ترى الـــى قوله تعالى: " كل حـــلاف " وزاد الألوسي قائلا ، ويحمل ما جاء في الروايات من انه الوليد أو غيره على سبب النزول .

أقول: والعموم أرجح ان شـــاء الله .

وقوله" كل حلاّف " أى كثير الحَلِف (١) وقوله" مهين " أى حقير (٢) ومعناه هاهنا قلّة الرأى (٣) والتمييز (٤).

وقوله :(همّاز) أى عيّاب مغتاب(طعّانٍ)(٥) فى الناس (٦)

وقوله:(منّاء بنميمٍ)(٧) أى بالنميمة وهو نقلُ الحديث من قومٍ الى قوم (٨)

---

(١) انظر جامع البيان ٢٢/٢٩ وزاد المسير ٣٣١/٨.

(٢) يقال : هان عليه الشيء يهون أى خف، انظر مختار الصحاح ص ٧٠٢.

(٣) حصل التحريف فى (أ) هكذا : قلة قلة الرأى ، وفى (ب) : قلقلة الرأى

(٤) وهذا المعنى ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٧/٤، والرازى فى تفسيره (٨٣/٣٠) نسبه الى الزجاج .

(٥) فى نسخة (ب) : فيقال ، وهو محرف .

(٦) انظر تفسير الطبرى ٢٢/٢٩، والكشاف للزمخشرى ١٤٢/٤، وغريب القرآن لابن قتيبة ص٤٧٨ وفى مختار الصحاح ص٦٩٨: الهمز كاللمز وزنا ومعنى ، والهامز واللماز: العياب .

(٧) القلم آية ١١

(٨) انظر جامع البيان ٢٣/٢٩، وزاد المسير ٣٣٢/٨

والمراد به : نقل الحديث الشين من بعضهم الى بعض افسادا بينهم .

وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم برواية حذيفة أنه قال : لا يدخل الجنة قتّات (١) أى نمام .

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال :

شرار الناس المشاءون بالنميمة الباغُونَ البُرَاءَ العَنَتَ (٣)

وعن يحي بن أبى كثير (٤) قال : يفسد النمّامُ فى يومٍ ما لا يفسدُ الساحرُ فى شهرٍ (٥)

وقوله (منّاعٍ للخير) أى بخيل (٦)

ويقال : منّاعٍ من الإسلام (٧)، وكان الوليد بن المغيرة قال لبنيه وأهله : مَن أسلم منكم قطعْتُ منه رِفدِى ورِفقِي (٨)

---

(١) هو حذيفة بن اليمان - واسم اليمان : حسيل بمهملتين مصغرا ويقال حسل، حليف الأنصار صحابى جليل من السابقين، مات حذيفة فى أول خلافة على سنة ست وثلاثين . تقريب التهذيب ١٥٦/١ تقدم فى ص ٢٩٥

(٢) رواه البخارى فى صحيحه - كتاب الأدب - باب ما يكره من النميمة - بحاشية السندى ٥٩/٤ وكذا الامام أحمد فى مسنده : ٣٨٢/٥

(٣) اخرجه الامام أحمد بسنده عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم: خيار عباد الله الذين اذا رُؤُوا ذُكِرَ الله ، وشرارُ عباد الله المشّاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبُرَاءَ العنتَ، مسند احمد ٢٢٧/٤.

قال ابن الأثير فى شرح هذا الحديث : الباغُون للبُرَاءَ العنتَ : العنت : المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط والخطأ والزنا ، "كل ذلك قد جاء ، وأطلق العنت عليه ، والحديث يحتمل كلها ، البراء جمع برئ وهو العنت منصوبان مفعولان للباغين يقال: بغيت فلانا خيرا ، وبغيتك الشيء اى طلبته لك .

انظر النهاية ٢٠٦/٣ مادة ع ن ت .

(٤) تقدمت ترجمته فى ص ١٣٤

(٥) هذا القول رواه أبو نعيم عن عكرمة بن عمار عن يحي بن أبى كثير ، حلية الأولياء ٧٠/٣ وعكرمة بن عمار هذا قال عنه ابن حجر: هو صدوق يغلط ، وفى روايته عن يحي بن أبى كثير اضطراب ، انظر تقريب التهذيب ٣٠/٢.

(٦) جامع البيان ٢٣/٢٩. ومعالم التنزيل ٢٧٨/٤

(٧) هذا مروى عن ابن عباس . زاد المسير ٣٣٢/٨.

(٨) أورده البغوى فى تفسيره ٣٧٨/٤، والزمخشرى فى الكشاف ١٤٢/٤.

والرِفد - بكسر الراء : الإعانة يقال : رَفَدْتُه أَرْفِدُه اذا أَعَنْتُه ، النهاية لابن الاثير ٢٤١/٢

وقوله (معتـــــدٍ) أى متجاوزٍ فى الظلـــــم

وقوله (أثيـــمٍ)(١) أى كثير الآثـــــــم

قوله (عتـــلّ) اى الفاحش الخلـــــق (٢)

و قيـــل : الجافى الغليظ (٣)

وقال ابن عباس : مَنْ يعمل السوءَ ويُعرَفُ به ، (٤) أورده النقاش ،

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ألا أنبئكم بأهل النـــــار كل جَعْظَرِىٍّ جَوّاظٍ صَخّابٍ بالأسواق جِيفَةٌ باللّيل حِمارٌ بالنهار عالِمٌ بالدنيا جاهـــلٌ بالآخـــرة (٥)

---

(١) القلم آية ١٢ .

(٢) روى هذا عن الحسن ـ انظر جامع البيان ٢٩/٣٤ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨

(٣) قاله ابن قتيبة فى غريب القرآن ص ٤٧٨ .

(٤) لم أجد ذكرا لهذا القول .

(٥) لم أقف على هذه الرواية بهذا اللفظ ، وذكر الهيثمى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند ذكر اهل النار : كل جَعْظَرِىٍّ جوّاظٍ مستكبرٍ جماع منّاعٍ وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون ، قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيـــح انظر مجمع الزوائد ١٠/٣٩٣ باب فى أصل النار وعلامتها .

وروى البخارى نحوه بسنده عن حارثة بن وهب الخزاعى بلفظ : ألا أخبركم بأهل النـــار كل عتُلٍّ جوّاظٍ مستكبر ، صحيح البخارى بحاشية السندى ، تفسير سورة ن ٣/٢٠٧ .

وأورد هذا الحديث ايضا البغوى فى تفسيره ٤/٣٧٨ ، والسيوطى فى الجامع الصغير ١/٤٣٨ .

فمعنى الجَظَرِيّ هو الأكول والشروب الظلوم وهو كالعُتُلّ، والجواظ هو الجَمّاع المَنّاع ذكره شداد بن أوس (١)

وقال ثعلب (٢) الجواظ هو الكثير اللحم المختال في مشيته (٣)

ويقال: " فلان جَظَظٌ أي ضَخم (٤)

وفي بعض الفرائب من الأخبار انا النبي (عليه الصلاة والسلام) (٥) قال: تبكي السماء من عبد أمنّ الله جسمه وأرخى بطنه وأعطاه مَقْضَماً (٦) ثم يكون ظلوما، وتبكي السماء من شيخ زان وتكاد الأرض لا تقلّه (٧)

وقوله (بعد ذلك زنيم) (٨) أي دَعِيّ (٩)

---

(١) رواية شداد هذه أوردها القرطبي نقلا عن الثعلبي بلفظ: لا يدخل الجنة جواظ ولا جظري ولا عتل زنيم" ومعنى الجظري فيما ذكره القرطبي: الفظ الغليظ، والعتل: الرحيب الجوف الوثير الخلق الأكول الشروب الغشوم الظلوم.

انظر جامع الأحكام للقرطبي ١٨/٢٣٣

قال الفيروز آبادي: الجظري: الفظ الغليظ أو الأكول الغليظ.

والعتل: الأكول الممنوع الجافي الغليظ. ترتيب القاموس ١/٥٠٠ و ٤/١٥١.

واستدلال المؤلف بهذا الحديث في معنى العتل غير ظاهر. أما تشبيه العتل بالجظري فصحيح فبينهما فرق.

أما شداد بن أوس فهو أبو يعلى الأنصاري صحابي، مات بالشام قبل الستين. أو بعدها وهو ابن اخي حسان بن ثابت. انظر تقريب ١/٣٤٧

(٢) تقدمت ترجمته في ص / ١٥٢

(٣) لم أجد ذكر القوله هذا، وهذا المعنى ذكره ابن الأثير في النهاية ١/٣١٦.

(٤) في اللسان ٧/٤٣٨: عن الفراء، الجظ والجواظ: الطويل الجسم الأكول الشروب البطر الكفور.

(٥) في (أ) عليه السلام

(٦) عبارة ابن جرير: وأعطاه من الدنيا مقضما

المقضم: ما يقضم عليه، والقضم أكل بأطراف الإنسان. انظر لسان العرب ١٢/٤٨٧ ق ض م

(٧) هذا الخبر بتمامه أورده القرطبي عن زيد بن أسلم مرفوعا - تفسير القرطبي ١٨/٢٣٤.

وابن جرير رواه عن زيد بن أسلم الى قوله ظلوما" انظر جامع البيان ٢٩/٣٤

ذكر هذا الخبر هنا للاستشهاد في الآية ليس في موضعه الا أن الخبر فيه ترهيب لمن يتصف بهذه الأوصاف.

(٨) القلم آية ١٣

(٩) هذا مروي عن ابن عباس انظر جامع البيان ٢٩/٣٥، وتفسير ابن كثير ٨/٢١٩ وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٧٨.

وقيل : مُلْصَقٌ بالقوم وليس منهم (١) ويقال : الذى له زَنَمَة(٢) فى السِّرّ يعرف بها مثل زنمة الشاة (٣)

قال حسان (٤) فى الزنيم- شعـــرًا (٥)

زَنِيمٌ تَدَاعاهُ الرِّجَالُ زِيادةً ٠٠ كما زِيْدَ فى عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ (٦)

---

(١) تفسير الطبرى ٢٥/٢٩، وتفسير ابن كثير ٢٢٠/٨

وبهذا قال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٦٥/٢٠

ولا منافاة بين هذين القولين، فقد قال الفراء : الزنيم: الملصق بالقوم وليس منهم وهو الدعى- معانى القرآن ١٧٣/٣، وكذا البغوى فى تفسيره ٣٧٨/٤٠

(٢) الزنمة هى شىء يكون للمُعْز فى أذنها كالقرط - مختار الصحاح ص٢٧٦٠

(٣) هذا قول سعيد بن جبير - تفسير ابن جرير ٢٥/٢٩ وزاد المسير ٣٣٣/٨

قال ابن كثير بعد ذكر الأقوال " فى " زنيم " قال : والأقوال فى هذا كثيرة وترجع الى ما قلناه وهو ان الزنيم هو المشهور بالشر، الذى يعرف به من بين الناس وغالبا يكون دعيا ولدزنا، فانه فى الغالب يتسلط الشيطان عليه مالا يتسلط على غيـــــره، - ابن كثير فى تفسيره ٢٢١/٨

(٤) هو ابن ثابت بن المنذر الخزرجى الأنصارى أبو الوليد، الصحابى، شاعر النبى صلـى الله عليه وسلم عاش ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الاسلام، كان من سكان المدينة مات سنة أربع وخمسين، انظر شذرات الذهب ٦٠/١ والأعلام ٧٥/٢

(٥) ما بين القوسين سقط من (ب)

(٦) هذا البيت فى ديوانه ٤٩١/١

وهو من شواهد ابن عباس من اشعار العرب، انظر الاتقان ٨١/٢

والبيت أيضا فى البحر المحيط ٣٠٥/٨، وتفسير ابن كثير ٢٢٠/٨

الأديم : الجلد ما كان، وقيل : الأحمر، وقيل : المصبوغ

الأكارع : الكراع من الانسان ما دون الركبة الى الكعب، ومن الدواب: ما دون الكعب وجمعه أكرع وأكارع جمع الجمع، انظر لسان العرب ٩/٨٢ (أدم) و٣٠٦/٨ (ك ر ع)

قوله تعالى :(أن كان ذا مالٍ وبنين)(١) وقرى : أأنْ كان(٢) فقوله("أأن " أى ألأن)(٣) كان ذا مالٍ وبنين يفعل كذا ويقول كذا أى لأجل أنه -

وقوله" أنْ كان " ولا تطِعْه (لأن) (٤) كان ذا مالٍ وبنين

وقوله (إذا تتلى عليه ءايتُنا قال أساطيرُ الأولين)(٥) قد بينا (٦) والأساطير واحدها أسطورة(٧) *

وقال الكسائى :(٨) : تُرّهات من الكلام لا نظامَ لها (٩)

---

(١) القلم آية ١٤

(٢) فى نسخة(ب) : اان كان- بهمزة واحدة والمثبت هو الصحيح.

وقد قرأها بهمزتين على الاستفهام أبوبكر وحمزة وابن عامر ،الا أن ابا بكر وحمزة بهمزتين محققتين ، وابن عامر بتسهيل الهمزة الثانية مع الادخال بروايةهشام ،وبدون الإدخال برواية ابن ذكوان .

والباقون من القراء السبعة بهمزة واحدة على الخبر .

انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٦٤٦ والتيسير للدانى ص ٢١٣

(٣) فى الأصل المخطوط:"أن " أى لأن- وما أثبته من تفسير ابن السعود ٩/١٤ وتفسير البغوى ٤/٣٧٩

(٤) فى الأصل : وأن- وما أثبته من معانى القرآن للفراء .

قال الفراء/ ولا تطع كل حلاف مهين أن: لا تطعه أن كان- لأن كان ذا مال- معانى القرآن ٣/١٧٣

وقال البغوى : معنى الاية على الاستفهام ، ألأن كان ذا مالٍ وبنين تطيعه ، ومعناها على الخبر : لا تطع كلَّ حلاف مهين لأن كان ذا مالٍ وبنين أى لا تطعه لمالِه وبنيه ، معالم التنزيل ٤/٣٧٨

(٥) القلم آية ١٥

(٦) يقول المؤلف رحمه الله عند قوله تعالى" ان هذا الا اساطير الأولين" الانعام آية ٢٥

قال ثعلب ، الأساطير جمع الأسطورة وهى المكتوبة نسخة(أ) ج ١/٢ الورقة ١٣٣

(٧) انظر المفردات للراغب ص ٢٣٢

(٨) تقدم ذكره . فى سورة التحريم . ص ٤٦٦

(٩) أورده الخازن بدون نسبة- تفسير الخازن ٤/١٠٣

يقال: سطر فلان على فلان اذا زخرف له الأقاويلَ وقَمَّقَها ، وتلك الاقاويل : الاساطير والسطر ، انظر النهاية ٢/٣٦٥

وقوله (سَنَسِمُهُ علىٰ الخرطوم)(١) قال أبوعبيدة والمبرد وغيرهما : الخرطوم الأنف (٢) ومعناه نجعل فى انفه سمة يعرف بها أنه من أهل النار (٣)

قال جرير شعراً:

لمّا وضعتُ علىٰ الفَرَزْدَقِ مِيْسَمِى : وعلىٰ البَعِيْثِ جَدَعْتُ أنفَ الأخْطَلِ (٤)

ويقال معنى قوله" سنسمه على الخرطوم" اى سنسود وجهه (٥) ووضع الأنف موضع الوجه لأنه منه .

---

(١) القلم آية ١٦

(٢) هذا القول ذكره الشوكانى وعزاه الى أبى عبيدة وأبو زيد والمبرد - انظر فتح القدير ٢٦٩/٥ وكذا صديق حسن خان فى تفسيره ٢٨/١٠ ، وانظر لسان العرب ١٧٣/١٢، مادة خرم هذا ولم أجد هذا القول فى مجاز القرآن .

(٣) تفسير الخازن ٢٩٦/٤ .

(٤) هذا البيت قاله جرير فى هجاء الفرزدق- ديوان جرير ص ٣٥٧ ، ونقائض جرير والفرزدق ٢١٣/١، بلفظ : وضعا البضيث - مكان - وعلى البعيث .
والبيت ايضا فى البحر المحيط ٣٠٥/٨، وتفسير القرطبى ٢٣٧/١٨، بلفظ : وعلى البعيث والاستشهاد هنا فى وضع السمة على الأنف للإهانة والاحتقار .

(٥) هذا القول عزاه ابن جرير إلى بعض العلماء- جامع البيان ٢٨/٢٩، والقرطبى نسبه الى أبى العالية ومجاهد- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٣٧/١٨

وقيل : نُلْصِقُ به عاراً وسُبّةً وشيْناً لا يفارقه أبـــــدا (١).

قوله تعالى (إنّا بَلَوْنهم) أى أهل مكة ، وذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف (٢). فأصابهم الجوع حتى أكلوا العِلْهِـزَ والعِظام والمحترقـــــة (٣).

---

(١) أورده ابن جرير عن قتادة جـ انظر جامع البيان ٢٨/٢٩

هذا القول ينطبق على قول من قال: بأن الوسم يحصل فى الدنيا - أما المعنى الـــذى قبله فينطبق على ما قيل : انا لوسم يحصل فى الآخرة ، انظر التفسير الكبير ٨٧/٣٠.

(٢) هذا من حديث أبى هريرة - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يرفع رأسه يقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد - يدعو لرجال فيسميهم بأسمائهم فيقول: اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشـــدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوســـف.

هذا لفظ البخارى ساقه فى كتاب الأذان ، باب يهوى بالتكبير حين يسجد - صحيح البخارى بحاشية السندى ١٤٥/١، وكذا فى كتاب الجهاد باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ١٥٨/٢ ، ورواه أيضا مسلم - كتاب المساجد - باب القنوت فى الصلاة ، قال النووى فى شرح هذا الحديث : كسنى يوسف أى اجعلها سنين شدادا ذوات قحطٍ وغلاء . شرح مسلم ١٧٧/٥.

(٣) مناسبة هذا الحديث هنا أن البلاء والعذاب النازل بقريش المماثل لأهل الجنة هو الجدب الذى اصابهم سبع سنين، وهذا هو قول لكثير من المفسرين ، انظر البحر المحيط ٣١٣/٨ وزاد المسير ٢٣٥/٨، وروح المعانى ٣٦/٢٩

(والعلهز) بكسر العين والهاء وسكون اللام - كما ضبطه ابن الأثير : هو شىء يتخذونه فى سنة المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الابل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه ، وقيل : نبات ببلاد بنى سليم له أصل كأصل البردى ، انظر النهاية ٢٩٣/٣.

وقوله (كما بلونا أصحاب الجنة) في أكثر التفاسير أنّ هذا (رجل شيخ)(١) باليمن كان له بنون وله بستانٌ يتصدق منه على المساكين وينفق منه على نفسه وأولاده .

ويقال : كان يتصدق بالثلث وينفق على نفسه وأولاده بالثلث ويرد الثلث في عمارة الجَنّة، فلما مات الشيخُ قال بنوه : العيال كثيرٌ والدخل قليل ولا يفي بإعطاء المساكين، فتوافقوا على أن يذهبوا الى البستانِ حين يصبحون على سرعة من الليل فيصرِموا(٢) ويقطعوا قبلَ ان يعلم المساكين وكانوا لمساكين قد اعتادُوا الحضورَ عند الجُذاذ (٣) والصِرام ، فحين اتفقوا على ذلك أرسلَ الله تعالى نارا من السماء في تلك الليلة فاحترقت البستان والأشجار(٤)

ويقال : ان هذا الرجل هو رجلٌ من ثقيف (٥) وقوله (إذْ أقْسموا) أي حلفوا وقوله (ليَصْرِمُنّها مصْبحين)(٦) أي يقطعون في الوقت الذي قلنا .

وقوله (ولا يستثنون)(٧) أي لم يقولوا ان شاء الله(٨)

---

(١) في (ب) : شيخ رجل .

(٢) يقال : صَرَمَ الشيءَ أي قطَعه . انظر لسان العرب ٣٣٤/١٢

(٣) يقال : جذَذْتُ الشيء كسرْتُه وقطعْتُه، والجُذاذ والجِذاذ: ما كُسِر منه، وضمّه أفصح من كسره ، لسان العرب ٤٧٩/٣ .

(٤) هذه القصة ذكرها البغوي برواية محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، معالم التنزيل ٣٢٧/٤، وكذا ابن الجوزي في زاد المسير ٢٣٥/٨ والقرطبي ذكرها من رواية اسباط عن السدي ، جامع الأحكام ٢٤٠/١٨.

أقول :: رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هي أوهَى الطرقِ في روايات ابن عباس ، انظر التفسير والمفسرون ٨١/١

(٥) انظر التفسير الكبير ٨٧/٣٠.

(٦) القلم آية ١٧

(٧) القلم آية ١٨

(٥) هذا قول الاكثرين - انظر زاد المسير ٣٣٦/٨، وتفسير الرازي ٨٧/٣٠ والى هذا ذهب ابن جرير في تفسيره ٢٩/٢٩، والبغوي في تفسيره ٣٧٩/٤

وقوله (فطاف عليها طائفٌ من ربك) أي طرق طارق من العذاب وهي النار التي ارسلها الله تعالى (١) والعرب لا تستعمل الطائف الا في العذاب (٢) .

وفي بعض التفاسير انا لله تعالى أمرَ ملكاً حتى اقتلع تلك الجنّة بأشجارها وغروسها فوضعها في موضع الطائف اليوم (٣) وقوله ﴿ وهم نائمون ﴾ ذكرنا (٤) قوله (فأصبحت كالصّريم)(٥) أي كالليل المظلم (٦).

ويقال : كالنهار الذي لا شيء فيه (٧) والعرب تسمي الغامر(٨) من الأرض نهارا لبياضه والغامر ليلا لسواده وحضرته (٩)

والصريم من الاضداد هو اسم لليل والنهار جميعا لأن كل واحد منها يقطع عن صاحبه (١٠)

---

(١) كما هو في القصة المذكورة آنفا .

(٢) لم أجد هذا القول.

والصحيح انا لطائف يستعمل في العذاب وفي غيره كما في قوله تعالى :(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا - الأعراف : ٢٠١

وفي لسان العرب ٢٢٨/٩ : اصل الطيف الجنون ثم استعمل في الغضب ومس الشيطان - والعلم عند الله تعالى .

(٣) أورد ذلك القرطبي في تفسيره ٣٣٩/١٨، وابو حيان في البحر المحيط ٣١٢/٨ وكلاهما بدون تعليق ، وذكره ايضا الآلوسي وقال : ولا يصح هذا عندي . روح المعاني ٣٧/٢٩.

والملك هنا هو جبريل عليه السلام ، كما في البحر المحيط .

(٤) القلم آية ١٩

(٥) القلم آية ٢٠

(٦) معاني القرآن للفراء ١٧٥/٣، وجامع البيان ٣١/٢٩، وتفسير البغوي ٣٧٩/٤

(٧) هو قول المبرد- البحر المحيط ٣١٢/٨، وتفسير القرطبي ٣٤٣/١٨.

(٨) الغامر اي الخَراب أو الأرضُ كلها ما لم تستَخرج حتى تصلُح للزراعة، وهو خلاف العامِر. انظر ترتيب القاموس المحيط ٤١٦/٣ ولسان العرب ٣٢/٥.

(٩) لم أجد ذكرا لهذا .

(١٠) لسان العرب ١٢/ ٣٣٧ مادة صرم .

ويقال : كالصريم ، أى المصروم فاعلٌ بمعنى مفعول يعنى أنه لم يبقَ شيئ فيهـــا (١)

وقوله:(فتَنادَوْا مصبحين)(٢) اى نادى بعضهم بعضا عند الصباح .

وقوله (أن اغْدُوا علىٰ حَرْثِكم)أى اقصدوا علىٰ حرثكم ، وفى القصة انه كانت لهم حروث وأعناب (٣).

وقوله (إن كنتم صرمين)(٤) أى قاطعين : يقال فى العنب: الصرام ، وفى الزرع: الحصـــاد (٥)

قال الشاعـــــر :

غَدَوْتُ عليه غدْوةً فوَجَدْتُهُ .. قعودًا عليه بالصريم عواذِلُـــــه (٦)

والصريم هاهنا هو الحرة السوداء .

وقد ذكره ابن فارس فى معنى الصريم الذى ذكرناه من قبل (٧) .

وعنا بن جريج (٨) انه قال خرجَتْ عنقٌ من النار منجوف وادٍيهم فأحرقَتْ جنتهم(٩)

وقوله " إن كنتم صارمين" قال مجاهد : المراد منه صرام العنب وكان حرثهم العنب(١٠)

---

(١) ذكره ابوحيان وعزاه الى الحسن ـ البحر المحيط ٣١٢/٨

وذكر الراغب فى المفردات ص ٢٨٠، الصريم قطعة منصرمة عن الرمل قيل : أصبحت كالأشجار الصريمة اى المصروم حملها ، وقيل : كالليل لأن الليل يقال له الصريم أى صارت سوداء كالليل لاحتراقها .

(٢) القلم آية ٢١

(٣) تفسير البغوى ٣٨٠/٤، وزاد المسير ٣٣٦/٨

(٤) القلم آية ٢٢

(٥) وفى لسان العرب : ان الصرام والحصاد يعُمّان الجميعَ، يقال: صرم النخل والشجر والزرع يصرمه صرما واصطرمه : اجزّه، ويقال أيضا : حصد الزرع وغيره من النبات يحصده ويحصده، انظر اللسان ٣٣٦/١٢ ص ر م و١٥١/٣ ح ص د.

(٦) هذا البيت أورده ابن منظور وعزاه الى زهير ـ ولفظه: فتركته قعودا لديه .....

انظر لسان العرب ٣٣٧/١٢ ص ر م .

والبيت استشهد به ابن عباس* والصريم هنا بمعنى الذاهبه الاتقان للسيوطى ٨٤/٢

(٧) لم أقف على ما ذكره ابن فارس هذا

(٨) تقدمت ترجمته ص ١١١

(٩) قول ابن جريج هذا ذكره الماوردى فى النكت والعيون ٢٨٤/٤ ،وأبوحيان فى البحر المحيط ٣١٢/٨، والسيوطى فى الدر ٢٥٣/٦.

(عنق من النار) قال ابن الأثير : اى طائفة منها ، النهاية ٣١٠/٣

(١٠) قول مجاهد هذا أورده السيوطى فى الدر ٢٥٤/٦

قوله (فانطلقوا وهم يَتَخَفتُونَ)(١) أى يتكلمون سرًّا وخفيـــــة(٢)

قوله تعالى (أن لا يدخلنَّها اليومَ عليكم مسكين)(٣) .

وكان كلامهم " لا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين " أى لا تتركوا المساكين يدخلوا عليكـــم

وقوله (وغَدَوْا على حَرْدٍ قادرين)(٤) أشهر الأقاويل ان معناه : على جِدٍّ (٥) وهو قول قتادة ومجاهد والحسن وجماعة (٦)

وعن الشعبى وسفيان أنهما قالا : على غضب (٧) أى على المساكيـــــــــن

---

(١) القلم آية ٢٣

(٢) ذكره الماوردى ونسبه الى عطاء وقتادة ـ النكت ٤/٢٨٥.

(٣) القلم آية ٢٤، وهذه الاية سقطت من الأصل المخطوط .

(٤) القلم آية ٢٥

(٥) فى الأصل المخطوط : على حســـــد

(٦) انظر جامع البيان للطبرى ٢٩/٣٢، وزاد المسير ٨/٣٣٦، والنكت والعيون ٤/٢٨٥ وتفسير ابن كثير ٨/٢٢٢، ومعانى القرآن للفراء ٣/١٧٦

قال ابن منظور: الحرد الجد والقصد ـ لسان العرب ٣/١٤٤.

(٧) أورد قولهما هذا ابن الجوزى فى زاد المسير ٨/٣٣٧، وأبو حيان فى البحر ٨/٣٠٢.

والقرطبى نسب هذا القول الى السدى وسفيان ـ جامع الأحكام ١٨/٢٤٣. وابن كثير نسبه الى الشعبى ـ تفسير ابن كثير ٨/٢٢٢.

هذا ولم أستطع تعيين سفيان هـــذا .

وقال أبوعبيدة: على حرد اى على منع (١) يقال: حاردت السنة فليس فيها مطر وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن (٢)

ومعنى المنع هو ما اعتقدوه من منع المساكين.

وعن الحسن فى رواية: على حرص (٣)

وقيل: على قصد (٤) قال الشاعر:

أقبل سيل جاء من أمر الله: يجرد حرد الجنة المغلة (٥).

أى يقصد.

وعن السدى أن الحرد اسم جنتهم (٦).

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٥، والذكت والعيون ٤/٢٨٥، ولسان العرب ٣/١٤٤

(٢) تفسير الطبرى ٢٩/٣٣ ومجاز القرآن ٢/٢٦٥.

(٣) لم أجد هذا المعنى للحسن، وقد نسبه الماوردى الى سفيان، الذكت ٤/٢٨٥.

أما قول الحسن فقد ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٤٣ وكذا ابوحيان فى البحر المحيط ٨/٣١٣ بلفظ: على حاجة وفاقة.

(٤) هذا القول نسبه القرطبى الى ابن عباس - تفسير القرطبى ١٨/٢٤٢.

وذكره الماوردى بغير نسبة - الذكت ٤/٢٨٥، وبه قال ابن قتيبة فى تفسيره ص ٤٨٠

(٥) ذكر هذا البيت ابن جرير مستشهدا فى الحرد بمعنى القصد ولفظه: وجاء سيل كان من أمر الله.

انظر جامع البيان ٢٩/٣٣، وكذا الفراء فى معانى القرآن ٣/١٧٦.

وأبوعبيدة أورد هذا البيت فى الحرد بمعنى المنع - مجاز القرآن ٢/٢٦٦.

والبيت فى الكل غير منسوب: والاستشهاد هنا صحيح اما بمعنى القصد أو المنع فهما متقاربان - لأن قصدهم المنع، والله أعلم.

(٦) قول السدى هذا أورده الماوردى فى الذكت والعيون ٤/٢٨٥، وابن الجوزى فى زاد المسير ٨/٣٣٦.

قال ابن كثير - فى تعقيب هذا القول - قد أبعد السدى فى قوله هذا.

تفسير ابن كثير ٨/٢٢٢، وقال الألوسى: ولا أظن ذلك مرادا، روح المعانى ٢٩/٣٩

وقوله (قادرين" أي قادرين عند أنفسهم على الصرام (١)، وقيل "قادرين" أي على أمرٍ أسسوه بينهم (٢).

قوله تعالى (فلمّا رأوها قالوا إنا لضالّون)(٣) يعني انهم لما رأوا موضع الجنة وليس فيها شجر ولا نبات قالوا: إنا لضالون اي اخطأنا طريق جنتنا (٤).

وقوله (بل نحن محرومون)(٥) معناه انهم تنبهوا على الأمر وعرفوا انهم لم يخطئوا الطريق فقالوا بل نحن محرومون اي نزل العذاب وحرمنا ثمار جنتنا.

وقوله تعالى (قال أوسطهم) أي خيرهم وأعدلهم (٦) ومثله قوله تعالى" وكذلك جعلناكم أمّة وسطا (٧) أي عدلا خيارا.

وقال سعيد بن جبير: أعقلهم(٨)

وقوله (ألم أقل لكم لولا تسبّحون)(٩) أي هلا قلتم ان شاء الله تعالى (١٠) ووضع التسبيح ها هنا موضع المشيئة، لأن التسبيح هو تنزيه الله تعالى عن كل سوء وقول إن شاء الله فيه معنى التنزيه وهو انه لا يملك أحد فعل شيء الا بمشيئة فيتنزه ان يكون شيء في ملكه الا أن يريده (١١)

---

(١) هذا مروي عن قتادة - النكت والعيون ٤/٢٨٥، وزاد المسير ٨/٣٣٨

(٢) هذا القول لمجاهد وعكرمة - زاد المسير ٨/٣٣٦، وتفسير البغوي ٤/٣٨٠

(٣) القلم آية ٢٦

(٤) جامع البيان ٢٩/٣٤

(٥) القلم آية ٢٧

(٦) انظر تفسير الطبري ٢٩/٣٤، وتفسير ابن قتيبة ص٤٨٠، وتفسير ابن كثير ٨/٢٣٣

(٧) الآية ١٤٣ البقرة

(٨) أورده الماوردي وعزاه الى ابن بحر - النكت ٤/٢٨٦، وبه قال أبو حيان في البحر ٨/٣١٣

(٩) القلم آية ٢٨.

(١٠) جامع البيان ٢٩/٣٥، وابن كثير عزاه الى مجاهد والسدي وابن جريج، تفسير ابن كثير ٨/٢٣٣

(١١) انظر زاد المسير ٨/٣٣٨، والتفسير الكبير ٣٠/٩٠.

وعن عكرمة انه كان استثناء هم هو التسبيح يعني انهم كانوا يقولون مكان قولنا إن شاء الله ، سبحان الله (١)

وقوله (قالوا سبحٰن ربنا إنّا كنّا ظٰلمين)(٢) أي بمنع المساكين .

وقوله (فأقبل بعضهم على بعضٍ يتلٰوَمون)(٣) أي يلوم بعضهم بعضا فيقول هذا لذاك: انت فعلتَ والذنب لك ويقول ذلك لصاحبه مثله (٤)

وقوله (قالوا يٰويلنا) دَعَوْا بالويلِ على انفسهم وقوله (إنا كنّا طٰغين)(٥) أي ظالمين

وقوله (عسى ربّنا أن يُبْدِلنا خيراً منها) هذا أخبارٌ عن توبتهم وندامتهم وسؤالهم من الله تعالى أن يبدلهم بجنتهم خيرا منها فيعطوا حقّاً لمساكين .

وفي بعض التفاسير أن الله تعالى قبِلَ توبتهم وأعطاهم جنةً خيراً منها (٦) والله أعلم

وقوله (إنا الى ربنا راغبون)(٧) أي بسؤالنا .

وقوله (كذٰلك العذاب)أي كذلك عذاب الدنيا .

---

(١) لم أقف على هذا القول لعكرمة- والما وردى نسب هذا القول لأبي صالح .
انظر النكت ٤/٢٨٤، وكذا البغوي في تفسيره ٤/٣٨٠، وابن الجوزي في زاد ٨/٣٣٨

(٢) القلم آية ٢٩

(٣) القلم آية ٣٠

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٠

(٥) القلم آية ٣١

(٦) انظر تفسير البغوي ٤/٣٨١ وتفسير القرطبي ١٨/٢٤٥

(٧) القلم آية ٣٢.

وقوله (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)(١) اى عذاب الآخـــــــرة

ويقال كما عذبنا هؤلاء وأنزلنا بهم كذلك نعذب قريشا وننزله بهـــــــم.

وروى فى التفسير أن الله أنزل العذاب لهم يوم بدر فإنهم لما خرجوا الى بدر قالوا: لنقتلنهم ولنقتلن محمدا ولتأسرنه ونرجع إلى مكة فنطوف بالبيت ونحلق رؤسنا ونشرب الخمر ونعزف(٢) على رؤسنا القيان (٣). وحلفوا على ذلك فأخلف الله ظنهم ونزل بهم ما نزل من القتل والأســـر(٤)

قوله تعالى(إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم)(٥) لما ذكر عذاب الكفار وما ينزله بهـــم ذكر ما وعده للمؤمنين فى هذه الآية .

فروى أن عتبة بن ربيعة قال: لما نزلت هذه الآية: لئن أعطاكم الله تعالى فى الآخرة جنت النعيم فيعطينا مثل ما يعطيكم أو خيرا منها (٦) فأنزل الله تعالى " (أفنجعل المسلمين كالمجرمين)(٧) أى أنسوى بين المسلمين والمشركين فى اعطاء جنات النعيم وهو مذكور على طريق الإنكار(٨) أى لا نفعل كذلك .

---

(١) القلم آية ٣٣

(٢) يقال: عزف يعزف عزفا ، والمعازف : الدفوف وغيرها مما يضرب .
وقيل: كل لعب عزف. انظر النهاية لابن الأثير ٣/٢٣٠، و لسان العرب ٩/٢٤٤

(٣) القيان - الاماء والعبيد - النهاية ٤/١٣٥

(٤) أورد ذلك القرطبى من رواية ابن عباس - الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٤٦ وانظر البحر المحيط ٨/٣١٣، والتفسير الكبير ٣٠/٩١.
والقصة ذكرها أصحاب السير فى غزوة بدر - انظر السيرة النبوية لابن كثير ٢/٣٩٩ وعيون الأثر ١/٢٥١

(٥) القلم آية ٣٤

(٦) روى ذلك عن مقاتل. التفسير الكبير ٣٠/٩١
والمعروف فى التفاسير ان ذلك ليس قول عتبة فقط بل قاله أيضا غيره من كفار مكة ، انظر تفسير البغوى ٤/٣٨١، وتفسير القرطبى ١٨/٢٤٦، والبحر المحيط ٨/٣٥

(٧) القلم آية ٣٥.
ذكر هذا السبب فى نزول الآية القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٤٦، وكذا ابو حيان فى البحر ٨/٣١٥.

(٨) البحر المحيط ٨/٣١٥، والنسفى بها مش الخازن ٤/٢٩٧.

وقوله (مالكم كيف تحكمون) أى كيف تقضون ، والمراد من الحكم هوحكمهم فى أنفسهم بالجنة .

وقوله (أم لكم كتب فيه تدرسون)(٢) أى ما تدرسون ماتحكمون به ، وقيل : ترددون النظر فيه فتحكمون منه لأنفسكم ماحكمتم . وقوله (إن لكم فيه لما تخيرون)(٣) أى يختارون (٤) وهو بيان لذلك الحكم .

وقوله (أم لكم أيمان علينا بالغة) أى مؤكدة ومعنى البالغة فى كلام العرب فى مثل هذه المواضع هو بلوغ النهاية(٥) يقال : هذا شيء جيد بالغ أى بلغ النهاية فى الجودة (٦) وقوله (إلى يوم القيامة) يعنى اللزوم والثبات (٧)

وقيل : لكم أيمان مؤكدة أن لا نعذبكم الى يوم القيامة . وقوله (إن لكم لما تحكمون)(٨) تفسير لما وقع عليه اليمين . وقوله (سلهم أيهم بذلك زعيم)(٩) أى كفيل (١٠)

وقوله (أم لهم شركاء) هذا على توسع الكلام ، ومعناه عندهم وفى زعمهم .

وقيل : أم (لهم)(١١) شهداء ، الشركاء بمعنى الشهداء (١٢) ذكره النقاش ، وقوله (فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين)(١٣) أى بشركاء فيهم على زعمهم على القول الأول :

وعلى القول الثانى بشهاداتهم إن كانوا صادقين (١٤)

---

(١) القلم آية ٣٦

(٢) القلم آية ٣٧

(٣) القلم آية ٣٨

(٤) التخير والاختيار اى الاصطفاء انظر مختار الصحاح ص١٩٩

(٥) انظر النكت والعيون ٢٨٦/٤ ، والبحر المحيط ٣١٥/٨ ، والمفردات للراغب ص٦٠

وقعت كلمة " بالغة " فى القرآن فى ثلاثة مواضع : هنا ، وفى الانعام:١٤٩ قوله تعالى : " قل فلله الحجة البالغة ، وفى سورة القمر : ٥ - قوله تعالى : حكمة بالغة .

(٦) يقال : شيء بالغ اى جيد ، مختار الصحاح ص ٦٣ .

(٧) قال الرازى اى ايمان ثابتة الى يوم القيامة ، انظر التفسير الكبير ٩٣/٣٠

(٨) القلم آية ٣٩

(٩) القلم آية ٤٠

(١٠) معانى القرآن للفراء ١٧٧/٣٠

(١١) فى الأصل المخطوط :" لهذا "

(١٢) أورده القرطبى فى تفسيره ٢٤٨/١٨ ، والخازن فى تفسيره ٢٩٨/٤

(١٣) القلم آية ٤١

(١٤) انظر معالم التنزيل ٣٨١/٤

قوله تعالى (يوم يُكشف عن ساق)

قال عكرمة عن ابن عباس : عن الأمر الشديد (١)

وفي هذه الرواية عن ابن عباس انه قال : اذا اشكل عليكم القرآن فالتمسوه في الشعر فانه ديوان العرب وانشد:

وقامت الحرب بنا على ساق ، (٢) وهذا قول معروف (٣).

وقال ابن قتيبة : كانت العرب اذا اشتدّ بهم الأمر عبروا بهذا اللفظ لأن الانسان اذا وقع له الأمر واخذه بجدّ وجهد يقول : شمّر عن ساقه فوضعت الساق موضع الشدة (٤) قال الشاعر: اخو الحرب إن عضّت به الحرب عضّها : وان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا (٥)

---

(١) قول عكرمة هذا أورده ابن جرير في تفسيره ٣٨/٢٩، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٤١/٨

(٢) انظر الاتقان للسيوطي ٦٧/٢ ، وزاد المسير ٣٤١/٨، وروح المعاني ٤٢/٢٩

(٣) ويقال أيضا فيه المثل : قامت الحرب على ساق ، انظر لسان العرب ٣٤/١٢ و٣٥.

(٤) قول ابن قتيبة هذا غريب القرآن ص٤٨١

(٥) هذا البيت لحاتم الطائي - في ذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ربيبة - ديوان حاتم ص٤٩

وذكره ايضا ابو حيان في البحر ٣١٦/٨

والاستشهاد في قوله: " وان شمرت عن ساقها الحرب " كناية عن الجد والجهد .

وقوله (خاشعة أبصارهم) أى ذليلة أبصارهم ، والمراد منه ذل الندامة والحسرة(١)

وقوله (ترهقهم ذلة) أى يغشاهم(٢) الذل والهوان .

وقوله (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون)(٣) أى تدعون الى صلاة الجماعة(٤) وهم سالمون" أى معافون والآت السجود لهم مهيآت . وظاهر الآية معناها السجود فى الصلاة .

وعن ابراهيم التيمى (٥) انه قال : هو الصلاة المكتوبة (٦).

وقال سعيد بن جبير : يدعون الى السجود بحيّ على الفلاح وهم سالمون فلا يجيبون(٧)

قوله تعالى(فذرنى ومن يكذّب بهذا الحديث) أى خلّنى وإيّاه وكلْه إلىّ لإجازته بعمله (٨) وقيل:ذرنى اى لا تشغل قلبك به ودعنى وإيّاه فإنى مجازيه ومكافيه (٩)وهو بمعنى الأول.

---

(١) تفسير البغوى ٣٨٣/٤

(٢) يقال: رهقه اى غشيه - مختار الصحاح ص ٢٦٠

(٣) القلم آية ٤٣

(٤) ذكره ابن الجوزى بدون عزو - زاد المسير ٣٤٢/٨، والقرطبى نسبه الى كعب الأحبار انظر جامع الأحكام ٢٥١/١٨.

(٥) تقدمت ترجمته فى ص : ٢٣٤

(٦) وقول ابراهيم هذا أورده ابن جرير فى تفسيره ٤٣/٢٩، والقرطبى فى تفسيره ٢٥١/١٨ وأبو حيان فى البحر ٣١٧/٨.

(٧) أورده البغوى فى تفسيره ٣٨٣/٤ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٥١/١٨.
والآلوسى عزا هذا المعنى الى ابن عباس وابن جبير، روح المعانى ٤٤/٢٩
وأرى - والله أعلم - أن هذه الأقوال متقاربة.

(٨) انظر معانى القرآن للفراء ١٧٧/٣ ، وزاد المسير ٣٤٢/٨، ولسان العرب ٢٨٢/٥، - وذر -

(٩) هذا قول للزجاج - تفسير البغوى ٣٨٤/٤، وزاد المسير ٣٤٢/٨

والعرب تقول مثل هذا القول وان لم يكن هناك أحدٌ يمنعه منه .

قال الشاعر:

ذريني والتقلب أم سعد : تقلّبني الأرضُ أو سبكِ أهلها (١)

وقوله (ستستدرجهم من حيث لا يعلمون)(٢) الاستدراج في كلام العرب هو الأخذ قليلا قليلا.

ومنه درج الصبي اذا مشى قليلا قليلا (٣).

وروى أبو(٤) عبد الرحمن بن داود الخريبي عن سفيان الثوري انه قال : الاستدراج هو اسباغ النعم ومنع الشكر (٥)

وقيل : هو انه كلما جدّد ذنباً جدد الله له نعمةً (٦).

وعن عقبة بن مسلم (٧) قال إذا كان العبد على معصية الله ثم أعطاه الله ما يحب فليعلم انه في استدراج (٨)

---

(١) لم أقف على قائله ولا من ذكره .

(٢) القلم آية ٤٤

(٣) انظر تفسير ابن قتيبة ص٤٨١، ولسان العرب ٢٦٨/٢

(٤) في الأصل : عبد الرحمن - بدون لفظة" أبو" صوابه ما أثبته .

وهو عبد الله بن داود بن عامر الهمداني ابو عبد الرحمن الخريبي - مصغرا ،كوفي الأصل، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين،وقيل : قبلها ، ولسبع وثمانون سنة أمسك عن الرواية قبل موته ، فلذلك لم يسمع منه البخاري .

انظر تهذيب التهذيب ١٩٩/٥- ٢٠٠ وتقريب ٤١٢/١، - ٤١٣

(٥) هذا القول للثوري ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥١/١٨

(٦) هذا القول نسبه الرازي الى ابي روق ، وزاد : وأساء الاستغفار، التفسير الكبير ٣٠ /٩٦ والقرطبي عزاه الى الضحاك والى أبي روق أيضا . تفسير القرطبي ٣٢٩/٧ و٢٥١/١٨

(٧) ابو محمد التجيبي البصري، امام الجامع، ثقة من الرابعة، مات سنة عشرين ومائة

انظر تهذيب التهذيب ٢٤٩/٧، وتقريب ٢٨/٢.

(٨) لم أقف على قوله هذا.

وعن الحسن البصري قال: كم من مستدرج بحسن الثناء عليه ومغرور بستر الله عليه (١)

وقيل : سنستدرجهم أي نمكر بهم من حيث لا يعلمون (٢)

وقوله (أملي لهم) أي أمهلهم ولا أبا غتهم جهراً بل آخذهم وأمكر بهم قليلا قليلا (٣).

وقد بينا معنى الإمهال والإملاء من قبل (٤).

وقوله (إن كيدي متين)(٥) أي شديد

وقوله (أم تسئلهم أجراً فهم من مغرم مثقلون)(٦) أي أجرا على تبليغ الرسالة فهم من الغرم مثقلون .

وقوله (أم عندهم الغيب فهم يكتبون)(٧) أي عندهم اللوح المحفوظ (٨) وسماه غيبا لأنه كتب فيه ما غاب عن العباد .

---

(١) ذكره الماوردي وكذا القرطبي بلفظ :كم من مستدرج بالإحسان اليه ، وكم من مفتون بالثناء عليه ، وكم من مغرور بالستر عليه .

انظر النكت ٤/٣٨٨، وتفسير القرطبي ١٨/٢٥١

(٢) نسبه القرطبي الى ابن عباس - جامع الأحكام ١٨/٢٥١

(٣) القرطبي ذكر هذا المعنى بدون عزو - نفس المرجع .

(٤) سبق للسمعاني عند تفسير قوله تعالى : ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم . آل عمران آية ١٧٨، انه يقول : الاملاء إطالة العمر والامهال التأخير ، ويقال لليل والنهار: ملوان . اهـ .

وانظر المفردات للراغب ص ٤٧٤ وص ٤٧٦

(٥) القلم آية ٤٥،

(٦) القلم آية ٤٦

(٧) القلم آية ٤٧

(٨) جامع البيان ٢٩/٤٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٧٨.

وقوله " فهم يكتبون" اى يكتبون منه مايحكمون لأنفسهم ويقع (١) بشهواتهم

قوله تعالى(فاصبر لحكم ربّك ولاتكن كصاحب الحوت) أى فى الضجر وترك الصبر (٢)

ويقال: لا تغاضب كما غاضب صاحب الحوت (٣) ذو النون واسمه يونس ابن متّى صلوات الله عليه .

قوله (إذ نادى وهو مكظوم)(٤) أى مملوءٌ كربا وغما (٥).

ويقال: كظم البعيرُ يجِرّه اذا حبسه (٦) والمعنى انه لم يجد للطم الذى فى قلبه نفاذاً ومساغا فكظم عليه اى حبسه (٧)

وقوله (لولا أن تداركه نعمة من ربّه) أى رحمةٌ من ربه . وقوله (لنُبذ بالعراء) العرا هو وجه الأرض (٨)

ويقال : المكان الخالى البارز (٩) وقوله (وهو مذموم)(١٠) أى نُبذ غيرَ مذموم، ولولا رحمة من ربه لكان مذموما (١١) قوله (فاجتبه ربه) أى اصطفاه واختاره وقوله (فجعله من الصّلحين)(١٢) أى من عباده الصالحين ، وقد ذكرنا قصته من قبل (١٣)

---

(١) فى (ب) : يقطع .

(٢) تفسير البغوى ٣٨٤/٤، ومعانى القرآن للفراء ١٧٨/٣

(٣) هذا مروى عن قتادة، زاد المسير ٣٤٢/٨ وتفسير القرطبى ٢٥٣/١٨

(٤) القلم آية ٤٨

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٨٤/٤، وابن الجوزى عزاه الى الزجاج، زاد المسير ٣٤٣/٨

(٦) فى المفردات للراغب ص٤٣٧، كظم البعير اذا ترك الاجترار .

(٧) يقال: كظم غيظه يكظمه: رده وحبسه، انظر ترتيب القاموس المحيط ٥٨/٤

(٨) ذكره الفراء فى معانى القرآن ١٧٨/٣

(٩) قال ابن منظور: العراء وجه الأرض الخالى، وانما سمى المكان عرا لأنه عرى من الأبنية والخيام، انظر لسان العرب ٤٩/١٥

(١٠) القلم آية ٤٩

(١١) انظر معانى القرآن للفراء ١٧٨/٣ ، وزاد المسير ٣٤٣/٨

(١٢) القلم آية ٥٠

(١٣) ذكرها المؤلف فى سورة الصافات ، خ(٤٠) ج ٢/٢ الورقة ١٦٠ - ١٦١

وكذا فى سورة يونس- انظر ج ٣/١ الورقة ٢٠٧، وفى سورة الأنبياء ج ١/٢ الورقة ٣١

قوله تعالى (وإن يكاد الذين كفروا ليُزلقونك بأبصارهم) قرأ ابن عباس " ليزهقونك بأبصارهم،(١) والزلق هو السقوط والإزلاق القلاسقاط (٢)

وفي الآية قولان معروفان :

أحدهما "ليزلقونك بأبصارهم" اي يعتانونك ومعناه يصيبونك بأعينهم (٣)

ذكره الكلبي ومقاتل وغيرهما وذكره الفراء ايضا في كتابه (٤)

---

(١) ذكره الفراء في معاني القرآن ١٧٩/٣، والماوردي في تفسيره ٢٨٩/٤، وابوحيان في البحر ٣١٧/٨.

وهذه ان صحت الرواية فهي تفسيرية من ابن عباس لا أنها قراءة قرآنية.

انظر تفسير الطبري ٢٩/ ٤٦ وتفسير القرطبي ٢٥٥/١٨.

(٢) قال الراغب في المفردات ص٢١٥: لم يسمع الزلق والازلاق إلا في القرآن

يقال : مكانٌ زَلَقٌ - بالتحريك - أي دحضٌ وهو في الأصل مصدر " زَلِقَتْ " رجلُه وأزلقها غيرُه ، وزلقَ رأسَه اي حلقه وكذلك أزلقه وزلّقه .

انظر مختار الصحاح ص ٢٧٤

(٣) يقال: يَعْتَانُ الرجلُ المالَ اى يُصِيبُه بالعين، انظر معاني القرآن للفراء ١٧٩/٣

وترتيب القاموس المحيط ٣٨١/٣.

(٤) معاني القرآن ١٧٩/٣.

وهذا القول عزاه ابن الجوزي الى الكلبي. زاد المسير ٣٤٣/٨، وكذا القرطبي في تفسيره ٢٥٥/١٨

والبغوي نسبه الى السدي - معالم التنزيل ٢٧٤/٤

وروى ان الرجل من العرب كان يجوع نفسه ثلاثة أيام ثم يخرج فيمر على ابل جاره أو غنمه فيقول : ما احسنها وما أعظمها وما أسمنها ومثل هذا فيسقط فيها العدة(١) فيهلك (٢).

وفي بعض التفاسير ان هذا كان في بني اسد من العرب فكان الرجل يعتان ابل الواحد منهم ثم يقول لغلامه اذهب بمكتل ودرهم لتأخذ لنا من لحمه وكان يتيقن انه يسقط فينحر (٣)

والقول الثاني في الآية: وهو أحسن القولين - أن المراد منها هو أنهم ينظرون إليك نظر البغضاء والعداوة فيكادون من شدة نظرهم أن يصرعوك ويسقطونك ، وهذا على مذهب كلام العرب ،

تقول العرب نظر فلان نظراً يكاد يصرعه أو يأكله أو ينظر إلى فلان نظراً يصرعني أو يكاد يأكلني به ، اى لو أمكنه أن يصرعني به لصرعني أو يأكلني به لأكلني(٤) وهذا اختيار الزجاج وغيره من أهل المعاني (٥)

---

(١) بكسر العين اى جماعة - مختار الصحاح ص٤١٦

(٢) هذه الرواية ذكرها الفراء في معاني القرآن ١٧٩/٣، والبغوى نسبها الى الكلبي ، معالم التنزيل ٣٨٤/٤، وكذا ابن الجوزى في زاد المسير ٣٤٣/٨.

هذا وتمام الكلام: فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك ، فعصم الله نبيه وأنزل" وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك ... انظر معالم التنزيل ، وزاد المسير .

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٩٣. وفيه ، ثم يقول لجاريته : هلمي المكتل والدرهم وأورده ايضا القرطبي في تفسيره ٢٥٤/١٨.

(١) انظر البحر المحيط ٣١٧/٨ والكشاف ١٤٨/٤ ، ولسان العرب ١٤٥/١٠.

(٥) منهم ابن قتيبة في تفسيره ص٤٨٢.

والى هذا ذهب البغوى وابن الجوزى ويقولان : يدل على صحته (اى صحة هذا القول) ان الله قرن هذا النظر سماع القرآن وهو قوله تعالى(لما سمعوا الذكر" والقوم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة ، فيحدونا النظر اليه بالبغضاء .. واصابة العين انما تكون مع الاعجاب والاستحسان لا مع البغض .

انظر معالم التنزيل ٣٨٤، وزاد المسير ٣٤٤/٨.

وانشـــدوا :

يتلاحَظون اذا الْتَقَوْا فيموطنٍ : نَظَرًا يزيْلَ مواطِئَ الأَقْدامِ (١)

وقوله (لمّا سمعوا الذّكر) اى القرآن فكانت عداوتهم وبغضاهم يشتـــد اذا سمعوه صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن .

وقوله (ويقولون إنه لَمجنون)(٢) اسم سمّوه بـــــه .

وقوله (وما هو إلا ذكرٌ للعالَمين)(٣) اى شرف للعالمين وهو كناية عن الرســـول(٤) والأظهر انا القرآن ذكر للعالمين (٥)

وقيل: الرسول مذكِّرٌ للعالَمين (٦) وقد بينا معنى العالَمين من قبـــــــل .(٧)

---

(١) هذا البيت فى غريب القرآن لا بن قتيبة بدون عزو - ص ٤٨٢، وفى الكشاف ١٤٨/٤/٤، ولسان العرب ١٤٥/١٠، والكل بلفظ : يتقارضون وبدون نسبة .

والقرطبى ذكر هذا البيت بلفظ " فى مجلس " مكان " فى موطن" جامع الأحكام ٢٥٦/١٨

(٢) القلم آية ٥١

(٣) القلم آية ٥٢

(٤) قال القرطبى فى تفسيره (٢٥٦/١٨) والنبى صلى الله عليه وسلم شرف للعالمين أيضـــا شرفوا باتباعه والايمان به صلى الله عليه وسلم .

(٥) قال الألوسى : أى تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون اليه من أمور دينهـــــــــــم .

انظر روح المعانى ٤٨/٢٩.

(٦) والمعنى الأول أولى : كما ذكره الألوسى - نفس المرجـــــع .

(٧) ذكره المؤلف رحمه الله عند ما فسر قوله تعالى : الحمد رب العالمين " من سورة الفاتحة يقول فيه : قال ابن عباس : العالمون هم الجن والانس ، وقال الحسن وقتادة وأبو عبيدة هم جميع المخلوقين وقيل : الأول أولى لأن الخطاب مع المكلفين الذين هم المقصودون بالخليفة وهم الجن والأنس ،

تفسيره خ ق ج ١/١ الورقة ٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

" تفسير سورة الحاقة "

(وهي)(١) مكية(٢).

وذكر النقاش في كتابه بروايته أن عمر رضي الله عنه قال : تعرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم فمضيتُ إلى المسجد فوجدتُه قد سبقني إليه وقام يصلي فقمتُ خلفه فقرأ سورة الحاقّة فجعلتُ أتعجّبُ من تأليف القرآن ، وأقول: هو شاعر كما يقوله قريش حتى بلغ قوله تعالى " إنه لقولُ رسولٍ كريم" وما هو بقول شاعر = الى آخر السورة فعلمتُ انّه ليس بشاعر ووقع الاسلام في قلبي (٣).

---

(١) كلمة "وهي" سقطت من (أ).

(٢) وبذلك قال ابن كثير في تفسيره ٨/٣٣٥، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٣٨٥، والزمخشري في الكشاف ٤/١٤٩ ، وابو السعود في تفسيره ٩/٢١.

وقال الماوردي انها مكية في قول الجميع - النكت والعيون ٤/٢٩٠، وكذا قال ابن الجوزي في زاد المسير ٨/٣٤٥، والقرطبي في جامع الأحكام ١٨/٢٥٧

(٣) لم أعثر على كتاب النقاش .

وهذه القصة أخرجها الامام أحمد في مسنده عن ابي المغيرة عن صفوان عن شريح ابن عبيد قال: قال عمر بن الخطاب ..... الحديث المسند ١/١٧ - ١٨

ونقلها عنه السيوطي في الدر ٦/٢٥٨، والألوسي في تفسيره ٢٩/٤٨.

قال ابن كثير عند ذكر هذا الحديث : فهذا من جملة الاسباب التي جلبها الله مؤثرة في هداية عمر بن الخطاب - .

انظر تفسير ابن كثير ٨/٣٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (الحآقّة (١) ما الحآقّة)(٢) وهى اسم للقيامة (٣)

وسميت القيامة حاقة لأن فيها حواقّ الأمور (٤) أى حقائقها .

ويقال لأنها حقّقتْ على كلّ إنسان عمله من خير وشرّ وتظهر جزاءه من الثواب والعقاب (٥)

قال الأزهرى : سميت حاقة لأنها تحقّ الكفار الذين حاقوا الانبياء فى الدنيا انكالا لها (٦)

تقول العرب : حاققت فلانا فحَقَقْتُهُ اى خاصمْتُهُ فخصمته (٧)

---

(١) الحاقة آية ١

(٢) الحاقة آية ٢

(٣) كما قاله ابن جرير فى تفسيره ٤٧/٢٩ - وابن كثير فى تفسيره ٢٣٥/٨ .

والسيوطى نسبه الى ابن عباس - الدر المنثور ٢٥٨/٦، والماوردى الى الجمهور - النكت والعيون ٢٩٠/٤

(٤) جامع البيان ٤٧/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٨٥/٤

(٥) جامع البيان ٤٧/٢٩ ومعانى القرآن للفراء ١٧٩/٣، وانظر لسان العرب ٥٤/١٠ .

(٦) قول الأزهرى هذا أورده الألوسى فى تفسيره ٤٩/٢٩/، والقرطبى فى تفسيره ٢٥٧/١٨

وكذا ابوحيان فى البحر ٣٢٠/٨

(٧) لسان العرب ٥٤/١٠ .

وقوله" مالحآقّـــة" مذكور على وجه التعظيم والتفخيـــم(١).

قال امرؤالقيس (٢) شعـــــر.

فدَعْ عنكَ نهْباً صيْحَ فيحُجراته : ولكن حديث ماحد يثُ الرّواحِـــل (٣).

فمالاستفهام وهو مذكور فى هذا الموضع لتعظيم أمر الرواحل، كذلكهاهنا .

وقوله(وماأدرىكَ مالحآقّـــة)(٤)

قال ابن عباس : كل ماقال" ادرىك" فقد أعلم النبى صلى الله عليه وسلـــم.

وماقال " ومايدريـــك" فلم يعلمـــه(٥).

---

(١) انظرزاد المسير ٣٤٥/٨ والنكت والعيون ٢٩٠/٤

(٢) هوابن حجر بن الحارث الكندى - أشهر شعراء العرب على الاطلاق، يماني الأصـــل.

مولده بنجد ، اشتهر بلقبه، اختلف المؤرخون فى اسمه: فقيل : حُنْدُج وقيل :مليكة.

وقيل : عدى ، ماتسنة ثمانين قبل الهجرة.

انظر الأعلام ١١/٢

(٣) هذا البيت فى ديوانه ص١٤٦ - فى هجاء خالد السدوس .

والبيت أيضا فى لسان العرب مادة " صاح " ٥٢٢/٢.

(٤) الحاقة آية ٣

(٥) لم أجد هذا القول لابن عباس .

والماورد عزا هذا القول الى يحي بن ســـلام، ، انظر النكت والعيون ٢٩٠/٤

وكذا الشوكانى فى الفتح ٣٧٩/٥، والقرطبى نسبه الى يحي بن ســـلام وابن عيينـــــة.

الجامع لاحكام القرآن ٢٥٧/١٨.

وهومذكور أيضا علىطريق التعظيم والتهويل ومثله قولأبىالنجم شعـــــر (١).

أناأبوالنجم وشعْرى شعـــرى (٢).

قوله تعالى (كذ بت ثمودُ وعادٌ بالقارعة)(٣) القارعة اسمللقيامة(٤) أيضـــا .

قالالمبرد (٥) سميتالقيامة قارعة لأنهاتقرع القلوبوتهجم عليهـــــا بالشـــدّة والكـــرب (٦).

---

(١) هوالفضل بن قدامةبن عبيد الله العجلى ،أحدرجازالاسلاموممن أحسن الناس انشادا للشعر ،نبغ فى العصر الأموى، وكان يحضرمجالس عبد الملك بن مروان وولده هشـــام. كان ينزلسواد الكوفة، ماتسنةثلاثين ومائة من الهجـــرة .

انظر الأعلام ١٥١/٥ وخزانةالأدب ٤٩/١.

(٢) هذا الشعر استشهدبه ابوحيان عند قولهتعالى(والسابقونالسابقون" فى الواقعـــة.

انظر البحر المحيط ٢٠٥/٨، وكذا الألوسى فى روح المعانى ١٣٢/٢٧.

وتمام البيتذكرهالشنقيطى - وهو: لله درى ما أجنّ صدرى.

فقوله" وشعرى شعرى " يعنىشعرى هو الذى بلغكخبره وانتهى اليكوصفـــه .

انظراضواء البيان ٧٦٩/٧.

(٣) الحاقةآية٤

(٤) جامع البيانللطبرى ٤٨/٢٩ ، وزادالمسير ٣٤٥/٨.

(٥) تقدمت ترجمته فى ص : ٧٤

(٦) هذا المعنى ذكرهابنالجوزى بدون نسبه - زاد المسير ٣٤٦/٨، والبغوى نسبه الـى ابنعباس وقتادة ، معالم التنزيل ٣٨٦/٤.

أما قولالمبرد فقد ذكرهالماوردى والقرطبى بلفظآخروهو: انهامأخوذة منالقرعـــة فىرفع قوموحط آخرين . انظرالنكت ٢٩١/٤ وجامع الاحكام ٢٥٨/١٨.

قوله تعالى (فأما ثمود فأهلكوا بالطّاغيـــــــــــة(١)

قال مجاهد : بطغيانهم (٢) وهو قول ابي عبيدة (٣) أيضـــــا

ويقال : بالطاغية، اى بالصيحـــــــة(٤)

وقيل (٥) بالرجفة (٦) وسمى الصّيحة طاغيةً (لأنها زادت على المقدار (٧) الذى تطيقه الأسمـــاع(٨).

وقوله (وأما عاد فأهلكوا بريح صَرْصَرٍ) أى ذا برد شديد. وعلى هذا القول أُخِذَ من الصِرّ(٩) وهو البرد.

وقيل : ذات صيحة ، وعلى هذا مأخوذ من الصرّة وهى الصيحـــة(١٠)

---

(١) الحاقة آية ٥.

(٢) أورده ابن جرير فى تفسيره ٤٩/٢٩ والبغوى فى تفسيره ٣٨٦/٤.

وفى لسان العرب (٨/١٥) قال الزجاج : اى طغيانهم - فهى اسم كالعاقبة والعافيـــة. وعلى هذا المعنى تكون الباء سببيـــة. أيد ذلك قوله تعالى " كذبت ثمود بطغواها " سورة الشمس ١١٠

(٣) انظر مجاز القرآن ٢٦٧/٢

(٤) هذا قول لقتادة - انظر النكت والعيون ٢٩١/٤، وزاد المسير ٣٤٦/٨ وتفسير ابن كثير ٢٣٥/٨، وهو اختيار ابن جرير فى تفسيره ٤٩/٢٩

وهذا المعنى مثل قوله تعالى : " وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جثمين" سورة هود :٦٧ .

(٥) فى نسخة (ب) : ويقال .

(٦) أورده الرازى ونسبه إلى بعض العلماء، انظر التفسير الكبير ١٠٣/٣٠.

وهذا المعنى يدل عليه قوله تعالى " فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جثمين " الاعراف ٧٨

ومما يلاحظ ان المعنى الثانى والثالث بمعنى واحد، وتكون الباء فيهما آلية، ويشهد لذلك القرآن فى قوله تعالى" وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون" سورة الذاريات : ٤٤.

وليس ببعيد ارادة هذه المعانى الثلاثة لتلازم المسبب للسبب لأن الأول سبب الثانى والثالث، ويشير الى ذلك قوله تعالى :" فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة) انظر تتمة اضواء البيان ٤٤٠/٨

(٧) فى (ب) : زادت لأنها المقدار .

(٨) هذا المعنى أورده ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٤٦/٨

(٩) فى (ب) (من الصرف خطأ

(١٠) تقدم ذكر معنى الصرصر فى ص : ٢٤

وقوله (عاتيـــة)(١) أى عتت على خُزَّانهـــا (٢)

قال قبيصة بن ذؤيب (٣): لم يرسل الله ريحا إلا بقدر معلوم غير الريح التى أرسلها على عاد فإنها خرجت بغير قدرٍ معلوم غضباً بغضب الله تعالـــى .(٤)

وقد روى هذا عن ابن عباس (٥)

ويقال : سمى هذه الريح " عاتيةً، لأنها جاوزت المقدار (٦).

وقوله (سخَّرها عليهم) أى سلّطها وأرسلها عليهـــم .

(سبعَ ليَالٍ وثمَنية أيَّامٍ حسوماً) أى متتابعـــة .(٧)

---

(١) الحاقة آية ٦

(٢) انظر تفسير البغوى ٣٨٦/٤، وجامع البيان للطبرى ٤٩/٢٩.

(٣) بالمعجمة مصغرا ابن حلْحَلة الخزاعى أبوسعيد أو أبو إسحاق، المدنى .
نزيل دمشق ، من أولاد الصحابة، وله رؤية ، مات سنة ست وثمانين .
انظر تقريب ١٢٢/٢، والتذكرة ٨٠/١ وسير اعلام النبلاء ٢٨٢/٤

(٤) قول قبيصة هذا أورده السيوطى برواية ابن عساكر من طريق ابن شهـــاب .
الدر المنثور ٢٥٩/٦.

(٥) هذه الرواية ذكرها ابن جرير بسنده عن سفيان عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشـــب عن ابن عباس، انظر جامع البيان ٥٠/٢٩ ورواها ايضا أبو نعيم فى الحلية ٦٥/٦.

(٦) زاد المسير ٣٤٦/٨

(٧) هذا قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة ، النكت والعيون ٢٩٢/٤. وتفسير ابن كثير ٣٣٦/٨
وبه قال ابن جرير فى تفسيره ٥٠/٢٩ ، والفراء فى معانى القرآن ١٨٠/٣.

وقيل : مشائيم (١) ويقال: سماها حسوماً لأنها قتلتهم وأفنتهم(٢) من الحسم وهو القطع (٣) ، وفي التفسير : انها بتداؤه كان من غداة يوم الأربعاء (٤)

ويقال : من غداة يوم الأحد (٥)

وقوله (فترى القوم فيها صرعى) أي صرعوا (٦) (وصاروا)(٧) (كأنهم أعجاز نخل خاوية) (٨)

أي أصول نخل منقطعة عن أماكنها (٩)

قال الأزهري : سماه خاوية لأنها اذا انقلعت خلت أماكنها منها (١٠)

وقوله (فهل ترى لهم من باقية)(١١) أي من نفس باقية (١٢)

ويقال من بقاء (١٣)

---

(١) نسبه ابن كثير إلى عكرمة والربيع . تفسير ابن كثير ٣٣٦/٨ ، وكذا القرطبي في تفسيره ٢٦١/١٨

(٢) هذا قول لابن زيد . انظر زاد المسير ٣٤٧/٨ ، وتفسير ابي السعود ٢٢/٩

(٣) يقال: حسم الشيء فانحسم اي قطعه انظر مختار الصحاح ص ١٢٦

(٤) روى هذا عن يحي بن سلام ووهب بن منبه - انظر النكت والعيون ٢٩٢/٥ . وتفسير القرطبي ٢٦٠/١٨

(٥) هذا قول للسدي - انظر المرجعين السابقين .

وقد سبق ان حققت هذا البحث في سورة القمر انظر ص ٢٤ و ٢٥ .

(٦) قال الراغب في المفردات ص ٢٨٠ ، رجل صريع أي مصروع وقوم صرعى ، الصرع الطرح

(٧) كلمة " وصاروا " سقطت من (ب)

(٨) الحاقة آية ٧

وكلمة خاوية سقطت من الأصل المخطوط .

(٩) وفي اللسان لابن منظور (٢٤٥/١٤) يقال خوت الدار : تهدمت وسقطت .

وأعجاز النخل : أصولها .

(١٠) لم أقف على هذا القول .

(١١) الحاقة ٨

(١٢) تفسير البغوي ٣٨٦/٤ .

(١٣) معاني القرآن للفراء ١٨٠/٣

وهذان المعنيان ذكرهما الزمخشري في الكشاف ١٥٠/٤ وأبو السعود في تفسيره ٢٢/٩ .

قوله تعالى (وجاء فرعون ومَنْ قبلَه) وقرئ : ومَنْ قبلَه (١) أى الأمم الذين كانوا قبله (٢)

وقوله (والمؤتفكات) هى قريات لوط (٣) فعلى هذا معناه : وأهل المؤتفكات .

وقيل : المؤتفِكات هم قوم لوطٍ لأنه ائتفكَ لهم(٤)

وقوله (بالخاطِئة)(٥) اى بالخطأ العظيم(٦) أى الذنب العظيم .

---

(١) هما تا نالقراءتان سبعيتان، أولاهما بكسر القاف و فتح الباء وهى قراءة أبى عمرو والكسائى ويعقوب
وثانيتهما : بفتح القاف واسكان الباء وهى قراءة الباقين من الائمة السبعة .
انظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٤٨ ، والتيسير للدانى ص ٢١٣

(٢) هذا المعنى يتمشى مع القراءة الثانية ، أما الأولى فمعناها أى ومن عنده من تباعه وأهل طاعته .
انظر الكشف لمكى بن أبى طالب ٣٣٣/٢ ، وتفسير البغوى ٣٨٦/٤ .

(٣) جامع البيان للطبرى ٥٣/٢٩ . وابن الجوزى عزا هذا المعنى الى الأكثرين - زاد المسير ٣٤٨/٨ .
يقال : ائْتَفَكَت البلْدَةُ بأهلها اى انقلبت والمؤتفكات اى المدن التى قلبها الله تعالى على قوم لوط والمؤتفكات أيضا الرياح التى تختلف مهابها ، انظر مختار الصحاح ص ١٩

(٤) ذكره الماوردى فى النكت ٢٩٣/٤ ، والبغوى فى معالم التنزيل ٣٨٦/٤ .
والفرق بين القولين ليس ببعيد .

(٥) الحاقة آية ٩

(٦) هذا قول للزجاج . زاد المسير ٣٤٨/٨ .

وقوله (فعصوا رسولَ ربّهم فأخذهم أخذةً رابيةً)(١) اى زائدة على الأخذات (٢)

ويقال: زاد العذاب على قدر أعمالهم(٣)

قوله (إنّا لمّا طغى الماءُ) قال سعيد بن جبير: غضب بغضب الله فطغا (٤)

ويقال: طغا اى جاوز المقدارَ (٥)

فيقال: انه زاد كل شيء في العالم خمسة ذراع(٦) وقد قيل: اكثر من ذلك (٧)

---

(١) الحاقة آية ١٠

(٢) هذا المعنى ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٢/١٨، والشوكاني في فتح القدير ٢٨١/٥

وفي البحر المحيط (٣٢٢/٨) قال مجاهد: شديدة - يريد أنها زادت على غيرها من الاخذات وهي الغرق وقلب المدائن.

(٣) لم أجـــده.

(٤) قول ابن جبير هذا ذكره ابن جرير في تفسيره ٥٤/٢٩

(٥) طغَا يَطْغَى - بفتح الغين فيهما ويطْغُو طغْيانا وطغَوانا أي جاوز الحد، مختار الصحاح ص٣٩٣

(٦) لم أقف على هذا القول.

(٧) روي عن قتادة: انه زاد على كل شيء خمسة عشر ذراعا، انظر جامع البيان ٥٤/٢٩ والنكت والعيون ٢٩٤/٤، والدر المنثور ٢٦٠/٦.

وقوله (حملناكم في الجارية)(١) اى السفينة، وجمعها الجواري وهي السُّفن (٢)

وقوله (لنجعلها لكم تذكرة) أى عبرة وعظة.

قال قتادة : أدرك أوائل هذه الأمة سفينة نوح . وكم من السفن قد هلكت ولكن الله تعالى أبقى هذه السفينة تذكرة لهذه الأمة وعبرة لها (٣)

ويقال : جعلها لكم تذكرة اى تذكروا هذه القصة فيكون لكم ولمن سمعها عبرة وعظة (٤)

وقوله (تعالى)(٥) وتعيها أذنٌ واعيةٌ)(٥) أى أذن عقلت أمر الله وعملت به (٧)

وروى مكحول (٨) ان هذه الاية لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه سألت الله أن يجعلها أذنك، قال علي : فما سمعت بعد ذلك شيئاً فنسيته (٩)

---

(١) الحاقة آية ١١

(٢) انظر ص ٦٩

(٣) سبق هذا القول في ص ٢٢

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/١٨١ وتفسير البغوي ٤/٤٨٧، وزاد المسير ٨/٣٤٨
وهذا القول أولى : كما سبق ذكره في سورة القمر - انظر ص ٥٢١.

(٥) سقطت في نسخة (أ)

(٦) الحاقة آية ١٢

(٧) هذا قول قتادة - انظر تفسير ابن جرير ٢٩/٥٥ وتفسير البغوي ٤/٣٨٧

(٨) هو مكحول الشامي أبو عبد الله ، ثقة ، فقيه كثير الارسال ، مشهور ، من الخامسة مات سنة ثلاث عشرة ومائة، انظر تقريب ٢/٢٧٣ وشذرات الذهب ١/١٤٦

(٩) هذه الرواية أخرجها ابن جرير بسنده عن علي بن سهل عن الوليد بن مسلم عن علي بن هوشب عن مكحول ، جامع البيان ٢٩/٥٥، وأوردها الماوردي في النكت والعيون ٤/٢٩٥
قال ابن كثير :هذا الحديث لايصح - تفسير ابن كثير ٨/٣٣٨
وجزم الامام ابن تيمية بوضع هذا الحديث - انظر مقدمة أصول التفسير ص٧٨

قوله تعالى(فإذا نُفخ في الصُّـور) قد بينا معنى الصور (١)

وقوله (نفخةٌ واحدة) (٢) اى النفخـة الأولى (٣)

وقوله" واحدة" ليست لها مثنويـــــة.

وقوله تعالى " وحُملت الأرض والجبالُ فدُكّتا دكّةً واحـدة)(٤) اى زُلزِلَتا زلزلةً واحدة(٥)

ويقال : فتّتا فتّـــةً واحدة(٦)

---

(١) ذكر المؤلف رحمه الله عند قوله تعالى(وله الملك يوم ينفخ فى الصور"الأنعام:٧٣

الصور جمع الصورة، قال أبو عبيدة: الصور هو الصور فى كل موضـــع

وقال ابن مسعود : الصور قرن ينفخ فيه وهو معروف فى الأخبـــار.

خة(أ) ج ٢/١ الورقة ١٣٨.

وانظر المفردات للراغب ص ٢٩٠.

(٢) الحاقة آية ١٣

(٣) هذا قول لعطاء - انظر زاد المسير ٣٤٨/٨ . والقرطبى نسبه إلى ابن عبـــاس

تفسير القرطبى ٢٦٤/١٨

وهذا المعنى هو الظاهر يؤيد ذلك قوله تعالى : وحملت الأرض والجبـــال ....

انظر تفسير ابن كثير ٣٣٨/٨، والبحر المحيط ٣٢٢/٨

(٤) الحاقة آية ١٤

(٥) معانى القرآن للفراء ١٨١/٣ وابن جرير فى الطبرى ٥٦/٢٩

(٦) الدك: الدق، وقد دكّه اذا ضربه وكسره حتى سواه بالأرض ، مختار الصحاح ص ٢٠٨

وقيل : ضرب احدهما بالآخر فانبهمتا وملكتا (١) وقوله (فيومئذ وقعت الواقعة) (٢)
أى قامت القيامة وقوله (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية) (٤) أى ضعيفة (٥)
قال على بن أبى طالب : تنشق من المجرة (٦)
يقال :" سقاء وَاهٍ " (٧) أى ضعيف متخرق (٨).

ومن أمثالهم :
خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ : وَمَنْ هُرِيقَ بِالفَلَاةِ مَاؤُهُ (٩)
وقيل :" فهى يومئذ واهية " (١٠) أى مُنْشَقَّة متخرقة لأنّ ما وَهَى ينشقّ ويتخرق (١١)

---

(١) ذكره أبو السعود فى تفسيره ٩/٢٣
(٢) الحاقة آية ١٥
(٣) زاد المسير ٨/٣٤٩ وتفسير ابن كثير ٨/٣٣٨.
(٤) الحاقة آية ١٦
(٥) النكت والعيون ٤/٣٩٤ وتفسير القرطبى ١٨/٢٦٥ وتفسير أبى السعود ٨/٢٤.
(٦) أورد قول على هذا الماوردى فى تفسيره ٤/٣٩٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/٣٣٨
(٧) فى (أ) : سقاء وآهى ، وهذه الكلمة غير موجودة فى (ب) ، وما اثبته من السياق ،
(٨) يقال : وَهَى الشيءُ والسِقَاءُ وَهِيَ يَهِي وَهْيًا فهو وَاهٍ اى ضعف وكل ما اسْتَرْخَى رِبَاطُهُ فَقَدْ وَهَى ، وقال الجوهرى : وَهَى السِقَاءُ يَهِي وَهْيًا إذا تخرّق.
انظر لسان العرب ١٢/٤١٧، مادة وَهَى : وترتيب القاموس ٤/٦٦٥
(٩) هذا المثل ذكره الميدانى، يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك انظر مجمع الأمثال للميدانى ١/٢٤٠، وذكره الماوردى فى تفسيره ٤/ ٣٩٥، وكذا ابن منظور فى لسان العرب ١٢/٤١٧ مادة وهى .
(١٠) ما بين القوسين من قوله" اى ضعيفة إلى - واهية » سقط من نسخة (ب)
(١١) هذا بمعنى ما تقدم فى القول الأول

وقوله (والملك على أرجائها) أى على اطرافهـــا (١)

وقال الكسائى(٢): على حافتهـــا (٣) :

وقيل : على مواضع سقوفها ينظرون إلى الدنيـــا (٤)

وقوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)(٥) (.....)(٦)

قيل : ثمانية صفوف من الملائكـــة (٧)

وفى جامع أبى عيسى الترمذى برواية الأحنف بن قيس عن العباس ابن عبد المطلب (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا فى عصابة (٨) من أصحابه فمرت سحابة))(٩) فقال : هل تدرون ما اسم هذه ؟ قالوا : نعم هذا السحاب (قال)(١٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم :(المـــزن)(١١)

---

(١) هذا مروى عن الضحاك . تفسيرا ابن كثير ٨/٢٣٩.

الأرجاء جمع الرجا - مقصور - اى ناحية البئر وحافتاه وكل ناحية رجا وهما رجوان

قال الراغب : رجا البئر والسماء وغيرهما : جانبهـــا .

انظر مختار الصحاح ص ٢٣٦ والمفردات ص ١٩٠

(٢) تقدم ذكره فـى ص ٤٦٦ .

(٣) لم أجد هذا القول له ، وهو أيضا مروى عن الضحاك . انظر زاد المسير ٨/٣٤٩

(٤) هذا قول للربيع بن أنس . انظر تفسير ابن كثير ٨/٢٣٩ - وروح المعانى ٢٩/٥٥

(٥) الحاقة آية ١٧

(٦) يوجد هنا فى الأصل المخطوط كلمة" يومئذ تعرضون " أسقطتها هنا لأنها ستذكر فيما بعد فى صلب الآية وفى الموضع المناسب .

(٧) روى ذلك ابن جرير عن ابن عباس جامع البيان للطبرى ٢٩/٥٨ وكذا القرطبى فى تفسيـــره ١٨/٢٦٦ وابن الجوزى فى زاد المسير ٨/٣٥٠، والماوردى عزاه إلى سعيد بن جبيـــر النكت ٤/٢٩٦.

(٨) العصابة - بالكسر - الجماعة من الناس والخيل والطير . انظر مختار الصحـــاح ص ٤٣٦

(٩) لفظ الترمذى فيما بين القوسين هكذا : قال : زعم انه كان جالسا فـى البطحاء فى عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيهم ، اذ مرت عليهم سحابة فنظروا إليها ...

(١٠) فى الترمذى : فقال ، بالفاء .

(١١) فى الترمذى : والمزن بالواو

المزن هو الغيم والسحاب واحدته : مزنة ، وقيل : هى السحابة البيضاء .

النهاية لابن الأثير ٤/٣٢٥

قالوا :والمزن ؟ قال رسول الله : والعَنان (١) قالوا : والعَنان .
قال لهم رسول الله ، تدرون كَمْ بُعْدٌ ما بين السماء والأرض؟ قالوا : لا ، والله ما ندرى
قال : فإن بعدَ ما بينهما إما واحدةً وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنةً ، والسماءُ التى
فوقها كذلك حتى عدَّ مِنْ سبعَ سموات (كذلك ثُمَّ)(٢) قال : فوق السماء السابعة بحرٌ بين
أعلاه وأسفله كما بين السماء الى السماء وفوق ذلك ثمانية أوعالٍ(٣) بين أظلافهن(٤)
وركبهن (٥) ما بين سماءٍ (الى سماءٍ)(٦)

---

(١) العنان : بالفتح السحاب ، والواحدة عنانة ، وقيل : ما عن لك منها اى اعترض
وبذلك اذا رفعت رأسك النهاية ٣/٣١٣

(٢) قوله" كذلك ثم" زيادة من الترمذى - لم توجد فى الأصل المخطوط.

(٣) أوعال جمع" وعل " وهو الماعز الجبلية ، والمعنى كما قال ابن الأثير : اى ملائكة
على صورة الأوعال - انظر النهاية لابن الأثير ٥/٢٠٧ ، والمصباح المنير ص ٦٦٦

(٤) فى (ب) : أقلافهن.
والأظلاف : جمع ظلف وهو للبقر والغنم كالحافر للفرس والبَخْل والخفّ للبعير
النهاية ٣/١٥٩

(٥) الرُكَب جمع الرُكْبة - بالضم - موصِل ما بين أسافل أطراف الفخذ و أعالى الساق ، أو موصِل
الوظيف والذراع أو مَرْفِقُ الذراع من كلّ شيء ، انظر ترتيب القاموس ٢/٣٨٠

(٦) فى الأصل المخطوط : إلى السماء بأل ، والمثبت من الترمذى .

(ثم)(١) فوق ظهورهن العرش بين أسفله و أعلاه ما (بين السماء إلى السماء)(٢) والله فوق ذلك(٣).

قال (٤) رضي الله عنه أخبرنا بذلك والدي أبو منصور محمد بن عبد الجبار (٥) السمعاني أخبرنا أبو العباس بن محبوب (٦) أخبرنا أبو عيسى الترمذي (٧) أخبرنا عبد بن حميد (٨) أخبرنا عبد الرحمن بن سعد (٩) عن عمرو بن أبي قيس (١٠) عن سماك بن حرب (١١) عن عبد الله بن عميرة (١٢) عن الأحنف بن قيس (١٣) عن العباس بن عبد المطلب (١٤) الخبر

وفي بعض الأخبار: أن جملة حملة العرش (١٥) ملكا على صورة ديك رجلاه في تخوم (١٦) الأرضين ورأسه تحت العرش وجناح له بالمشرق وجناح بالمغرب اذا سبح الله تعالى سبح له كل شيء (١٧)

---

(١) كلمة "ثم" غير موجودة في سنن الترمذي

(٢) لفظ الترمذي : بين سماء الى سماء

(٣) هذا الحديث رواه الترمذي بالسند الذي ذكره المؤلف رحمه الله .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

وروى الوليد بن أبي ثور عن سماك نحوه ورفعه ، وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث وأوقفه ولم يرفعه ، وعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن سعد الرازي.

انظر سنن الترمذي ، تفسير سورة الحاقة ٥/٤٢٤ الحديث ٣٣٢٠ .

ورواه أيضا الحاكم في المستدرك ٢/٥٠١ ، وابن ماجه في المقدمة ١/٦٩ الحديث ١٩٣ و كذا البغوي في تفسيره ٤/٣٨٨.

(٤) الناقل هنا ابو المظفر السمعاني

(٥) التميمي المروزي فقيه أصولي محدث لغوي مات سنة خمسين وأربعمائة .

انظر الأنساب ٧/٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٣/٢٨٧.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٣٣٦

(٧) تقدمت ترجمته في ص ٣٣٥.

(٨) في الأصل المخطوط / أبو عبد بن حميد صوابه ما أثبته وتقدمت ترجمته في ص ٣٣٦

.....

= (٩) هوعبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدَشتَكى أبو محمد الرازى المقرئ ، ثقة، من العاشرة ، ماتسنة بضع عشرة ومائة .

انظر تقريب التهذيب ١/٤٨٦.

(١٠) الرازى الأزرق، كوفي نزل الري صدوق له أوهام من الثامنة ، تقريب ٢/٧٧

(١١) هو سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلى البكرى الكوفى أبو المغيـــــــرة، صدوق ، كان علما بالشعر وأيام الناس، وقد تغير بآخره، ماتسنة ثلاث وعشرين ومائة انظر تقريب ١/٣٣٢، وشذرات الذهب ١/١٦١

(١٢) عبد الله بن عَميرة- بفتح أوله - كوفى مقبول من الثانية .

انظر تهذيب ابن حجر ٥/٣٤٤، وتقريب ١/٤٣٨.

(١٣) ابن معاوية بن حصين القميمى السعدى، أبوبحر ، اسمه الضحاك وقيل : صخر كان مـــن سادات التابعين، ثقة، قيل: ماتسنة سبع وستين وقيل : سنة اثنتين وسبعين وهـــو الأصح، انظرتقريب ١/٤٩ وشذرات الذهب ١/٧٨.

(١٤) عم النبى صلى الله عليه وسلم وأبوالخلفاء العباسيين ، مشهور ، مات سنة اثنتين وثلاثين أوبعدها وهو ابن ثمان وثمانين، انظرتقريب ١/٣٩٧ وشذرات ١/٣٨ .

(١٥) كذا فى الأصل المخطوط بدون ذكر العدد ، ولعله ثمانيـــة.

كما وقدروى عن شهر بن حوشب رضي الله عنه أنه قال: حملة العرش ثمانية...

ذكره البغوى في تفسيره ٤/٩٣ والخازن فى تفسيره ٤/٦٢ .

(١٦) تخوم جمع التخم بالفتح : منتهى كل قرية أوأرض - مختار الصحاح ص٧٦.

(١٧) لم أجد ذكرا لهذا الخبـــــــر.

وروى الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل :: اني أريد أن أراك في صورتك قال إنك لا تطيق ذلك ، فقال أنا أحب أن تفعل قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البطحاء (١) وأراه جبريل نفسه في صورته التي خلقه الله عليها وجناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب ورأسه في السماء فغشي (على)(٢) النبي صلى الله عليه وسلم ثم أفاق ورأسه في السماء في حجر جبريل وقد وضع إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه ثم قال :

---

(١) اصل البطحاء المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . وقال بعضهم/ البطحاء كل موضع واسع ، انظر معجم البلدان ٤٤٦/١

(٢) لفظة" على " سقطت من " أ "

لورأيت اسرافيل وله اثنا عشر جناحاً والعرش على كاهله (١) وانه ليتضأل أحيانا من خشية الله حتى يصير مثل الوَصَع "٢" فلا يَحْمِلُ العرش إلا عظمة الله (٣).

وقوله تعالى (يومئذ تُعْرَضُونَ لاتخفى منكم خافية) (٤) أى فعلة خافيـــــة (٥) والمعنى انه لا يخفى شيء على الله تعالى .

---

(١) الكاهل أى الكارك وهو ما بين الكتفين، مختار الصحاح ص ٥٨١

(٢) الوَصَع : طائر أصغر من العصفور، مختار الصحاح ص٧٢٤ .

(٣) هذه الرواية عن الزهرى أوردها القرطبى في تفسيره (١٤/٣٢٠) وأبو السعود فى تفسيره (٧/١٤١) وذلك عند الآية (١) من سورة فاطـر . روى انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام أن يتراءى له فى صورته فقال: انك لن تطيق ذلك قال: انى أحب أن تفعـــل: سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله تعالى حتى يعود مثل الوَصَع وهو العصفور الصغيـــر .

هذا لفظ ابى السعود ، أما القرطبى فقد ذكره باختصار من قوله " أن جبريل عليه السلام قال لمحمد صلى الله عليه وسلم: فكيف لو رأيت اسرافيـــل ..... ، اهـ .

قال ابو حيان : ذكروا فى صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحـــا . البحر المحيط ٨/٣٢٤

وقال الألوسى فى تفسيره (٢٩/٥٦) : اكثر الأخبار فى هذا الباب" يعنى وصف الثمانية) لايعول عليه . اهـ والعلم عند الله تعالى .

(٤) الحاقة آية ١٨

(٥) انظر تفسير البغوى ٤/٣٨٨، وزاد المسير ٨/٣٥١.

وقد روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال : حاسِبوا أنفسَكم قبل أن تُحاسَبـــوا وزِنُوا أنفسَكم قبل أن توزَنوا وتهيّئوا للعرْض الأكبـــر (١)

وعن أبي موسى الأشعري قال: في القيامة ثلاث عرضات : عرضتان جدال ومعاذيـــر والعرضة الثالثة فيها تطاير الكتب وقد روي هذا مرفوعـــا (٢)

---

(١) قول عمر هذا أورده ابن الجوزي في زاد المسير ٨/٣٥١، وابن كثير في تفسيره ٨/٢٤٠ والسيوطي في الدر ٦/٢٦١.

(٢) ذكره البغوي موقوفا على أبي موسى، انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٨.

وكذا ابن جرير رواه موقوفا على أبي موسى - ورواه أيضا عن قتادة مرفوعا .

انظر جامع البيان ٢٩/٥٩ - ٦٠

وقد رواه أيضا مرفوعا الامام أحمد بسنده عن الحسن عن أبي موسى : ه مسند أحمد ٤/٤١٤.

واخرجه ايضا الترمذي مرفوعا بسنده عن الحسن عن أبي هريرة - وروى بعضهم عن الحسن عن أبي موسى الأشعـــري، قال أبو عيسى : ولا يصح هذا الحديث من قبل أنّ الحسن لم يسمع من أبي هريرة ولا من أبي موسى.

انظر سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة - باب ما جاء في العرض ٤/٦١٧

قال المبارك فوري في تحفة الاحوذي (٣/٢٩٤) عند شرح هذا الحديث :

فأما المرة الأولى فيدفعون أنفسهم ويقولون: لم يبلغنا الأنبياءُ ويحاجّون الله تعالى وفي الثانية: يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل: ما فعلته سهواً أو خطأً أو جهـــلا .

ونحو ذلك .

وفى بعض الأخبار عن عائشة قالت : يارسول الله هل تذكرون أهاليكم يوم القيامة ؟ قال : اما فى ثلاثة مواطن فلا ، وذكر عند تطاير الكتب وعند الميزان وعلى الصراط (١)

قوله تعالى (فأمّا من أوتى كتبه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه)(٢) أى تعالوا اقرءوا كتابيه (٣) وقيل " خذوا "(٤)

---

(١) هذا الحديث رواه الامام أحمد فى مسنده (٦/ ١١٠) عن خالد بن أبى عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : قلت يارسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال: يا عائشة أما عند ثلاث فلا ، اما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا ، وأما عند تطاير الكتب فأما ان يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا وحين يخرج عنق من النار فينطوى عليهم و يتغيظ عليهم، ويقول ذلك العنق ، وكلت بثلاثة وكلت بثلاثة وكلت بمن ادّعى مع الله إلها آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبّار عنيد ، قال : فينطوى عليهم ويرمى بهم فى غمراته ولجهنم جسر أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف عليه كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون : ربّ سلّم ربّ سلّم فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكوّر فى النار على وجهه ، انتهى

قوله (عنق من نار) اى طائفة منها ، (كلاليب) جمع كلوب من حديد (حسك) جمع حسكة وهى شوكة صلبة معروفة ، انظر النهاية ٣/ ٣١٠ و ١/ ٣٨٦ وغريب الحديث للهروى ٢/ ٢٥

(٢) الحاقة آية ١٩

(٣) هذا قول عبد الرحمن بن زيد - انظر تفسير القرطبى ١٨/ ٢٦٩ ، وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٤١

(٤) وبه قال ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٤٠ ، وانظر المصباح المنير ٢/ ٦٤٤

تقول العرب للواحد ؟ هاءَ ، وللاثنين، هاؤما ، وللجماعة ، هاؤمو(١)

وقدروى أن رجلاً نادى رسولَ الله (وقال) (٢) يا محمد فقال النبى صلى الله عليه وسلم هاؤم(٣).

وقوله (إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى ملاقٍ حِسابيه)(٤) أى أيقنتُ(٥)

قال الحسن البصرى : إن المؤمن أحسن الظن بالله فاحسن العملَ ، وإن المنافق أساء الظن بالله فأساء العمل(٦)

وقوله (فهو في عيشةٍ راضية)(٧) أى ذات رضاً (٨) وقال أبوعبيدة: مرضيّة (٩) ويقال: عيشة راضية الجنة(١٠) وقوله (فى جنة عالية(١١) أى مرتفعة

وقوله تعالى(قطوفها دانية(١٢)

---

(١) انظر المفردات للراغب ص٥٤٩، والبحر المحيط ٣١٩/٨

(٢) فى (ب) : فقال

(٣) أورد هذه الرواية الماوردى فى النكت ٢٩٧/٤، والقرطبى فى تفسيره ٢٦٩/١٨

هذه الرواية تبين انها هاؤم ليس للجماعة وانما هى للواحد.

وذكر أبوحيان فى البحر ٣١٩/٨: قيل : ان كلمة" هاؤم" وضعت لاجابة الداعى عند الفرح والنشاط.

(٤) الحاقة آية ٢٠

(٥) هكذا مروى عن ابن عباس وقتادة - جامع البيان ٦٠/٢٩

(٦) قول الحسن هذا رواه أبونعيم فى حلية الأولياء ١٤٤/٤، وكذا الماوردى فى النكت ٤ /٢٩٧: والقرطبى فى تفسيره ٢٧٠/١٨

(٧) الحاقة آية ٢١

(٨) هذا قول للزجاج - زاد المسير ٣٥٣/٨

(٩) مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨

وهو ايضا قول الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٨٢ وابن كثير فى تفسيره ٢٤١/٨

(١٠) لم أجد ذكرا لهذا القول.

(١١) الحاقة آية ٢٢

(١٢) الحاقة آية ٢٣

قال البراء بن عازب (١): يتناولها قائماً وقاعداً ونائما (٢) أ ومضطجعا .

ومعنى دانية قريبة المتناول لا يمنع منها بُعْدٌ ولا شـــوك .

وقوله (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم) أى قد متم (فى الأيام الخالية)(٣) أى الماضية وهى فى الدنيـــا .(٤)

وعن بعضهـــم : أن الآية فى الصائمين .(٥)

قوله تعالى (وأما من أوتى كتبه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيـــه)(٦) أى كتابـــى .

---

(١) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى الانصارى ، الأوسى صحابى بن صحابى ، نزل الكوفة استصغر يوم بدر ، وكان هو وابن عمر لدة ، مات سنة اثنتين وسبعين انظر تقريب ب ٩٤/١ ، وشذرات الذهب ٧٧/١ .

(٢) هذا القول للبراء ذكره ابن جرير فى تفسيره ٦١/٢٩ ، وابن الجوزى فى زاد ٣٥٢/٨

(٣) الحاقة آية : ٢٤

(٤) انظر البحر المحيط ٣٢٥/٨ ، وزاد المسير ٣٥٢/٨

(٥) عزا هذا القول أبو حيان الى مجاهد وسعيد بن جبير ووكيع ، ثم قال أبو حيان : والظاهر على العموم فى قوله " بما أسلفتم " أى من الأعمال الصالحة ، البحر المحيط ٣٢٥/٨ .

والى العموم ذهب ابن الجوزى فى زاد ٣٥٢/٨ والألوسى فى تفسيره ٦٠/٢٩

(٦) الحاقة آية ٢٥

(ولم أدر ما حسابيه)(١) أى لم ألق حسابى لأنه لا يرى لحسابه حاصلاً ويرى كلّ شيء عليه (٢).

وقوله (يا ليتها كانت القاضية)(٣) أى يا ليت المنيّة كانت قاضية أى لم أحيى بعدها فقضت علىّ الفناء أبدا (٤)

وقيل : يا ليتها " أى يا ليتنى متّ الآن (٥)

وقوله (ما أغنى عنّى ماليه)(٦) أى مالى

وقوله (هلك عنّى سلطانيه)(٧) أى بطلت حجّتى (٨) ولم يسمع عذرى وانّما لا يسمع لأنه لا عذر له .

---

(١) الحاقة آية ٢٦

(٢) قال الخازن اى لم أدر أىّ شيء حسابى لأنه لا طائل ولا حاصل له وانما كله عليه لا له .

انظر تفسير الخازن ٣٠٥/٤

(٣) الحاقة آية ٢٧

(٤) معانى القرآن للفراء ١٨٢/٣، وتفسير الجلالين ٣٢٥/٢

(٥) ذكره ابن جرير فى تفسيره ٦٢/٢٩

(٦) الحاقة آية ٢٨

(٧) الحاقة آية ٢٩

(٨) وهو قول أكثر المفسرين - معالم التنزيل ٣٨٩/٤، وزاد المسير ٣٥٣/٨

وسمى السلطان سلطانا لأنه يقام عنده الحجج أولأنه حجة على الخلق ليقضوا أمورهم(١)

قال قتادة : ليس هو أن يلي قرية فيجيبها ولكنه أراد به سلطانه على نفسه حيث ضيع ما جعله الله له وارتكب المعاصي وضيع الأوامر.(٢)

قوله تعالى(خذوه فغلوه)(٣) هو من غل اليد الى العنق (٤)

وقيل : يشد قده برقبته ثم يجر على وجهه (٥)

وقوله (ثم الجحيم صلوه) (٦) أى أشووه (٧)

---

(١) قال الراغب في المفردات ص٢٣٨، السلاطة التمكن من القهر يقال : سلطته فتسلط ومنه سمي السلطان ، وانما سمي الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن أكثر تسلطه على أهل العلم والحكمة من المؤمنين اهـ الراغب.

(٢) قول قتادة ذكره ابن جرير بلفظ : أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يجيبها ولكن الله خلقهم، وسلطهم على أقرانهم، وأمرهم بطاعة الله، ونهاهم عن معصية الله.

انظر جامع البيان ٢٩/٦٢، وذكره أيضا السيوطي في الدر ٦/٢٦٢

(٣) الحاقة آية ٣٠

(٤) انظر زاد المسير ٨/٣٥٣، ومعالم التنزيل ٤/٣٨٩.

(٥) لم أقف على هذا المعنى.

(٦) الحاقة آية ٣١

(٧) يقال : شوى الماء : أسخنه .

انظر ترتيب القاموس المحيط ٢/٠ ٧٨ مادة ش وى

وقوله (ثم في سلسلة ذرعُها سبعون ذراعـــــــــاً)

قال نوف البكالي(١) : كل ذراعٍ سبعون باعاً وكل باعٍ من هاهنا الى مكـــــــة وكانها الكوفة يومئـــذ (٢).

وروى نحواً من ذلك عن سعيد بن جبيـــــــر (٣)

وقوله (فاسْلُكوه)(٤) في التفسير انه يدخل في فيه حتى يخرج من دبـــــره . فهـــــو معنى قوله « فاسلكـــوه »(٥).

---

(١) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي ابن امرأة كعب شامي مستور ، وانما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب ، من الثانية ، مات بعد التسعين ، انظر تقريب ٣٠٩/٢

(٢) قول نوف هذا ذكره البغوي في تفسيره ٣٨٩/٤ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٦ وابن الجوزي في زاد ٣٥٣/٨ ، وكذا ابو نعيم في الحلية ٠٤٩/٦

هذا وقد عقب أبو حيان على هذا القول حيث يقول : هذا يحتاج الى نقل صحيح.

انظر البحر ٣٢٦/٨

(٣) لم أقف على قول سعيد هذا كما اني لم أعرف من الذي روى عنه هنـــــا .

(٤) الحاقة آية ٣٢.

(٥) هذا المعنى نسبه ابن جرير الى الضحاك - انظر جامع البيان ٦٤/٢٩.

والبغوي ذكره بدون نسبة - معالم التنزيل ٣٨٩/٤.

وذكر الفراء في معاني القرآن(١٨٢/٣) معنى الاية انها تدخل في دبر الكافر فتخرج من رأسه فذلك سلكه فيها .

وهذا المعنى عزاه ابن جرير الى ابن عباس جامع البيان ٦٣/٢٩.

وقوله (إنه كان لايؤمن بالله العظيم (١) ولا يحضّ على طعام المسكين)(٢) اى لايحثّ قال الحسن : ادركت أقواماً يعزمون (٣) على أهليهم ، اذا خرجوا أن لايردوا سائلا(٤) وادركت أقواما كان الواحد منهم يخلف أخاه فى أهله أربعين عاما .

وقوله (فليس له اليوم ههنا حميم)(٥) أى قريب (٦) .

وقوله (ولاطعام إلاّ من غسلين)(٧) الغسلين صديد أهل النار (٨).

وعن الربيع بن أنس قال: هوشجرة تخرج طعاما هوأخبث طعام أهل النار (٩)

وفى الخبر ان دلواً من غسلين لوصبّ فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا (١٠).

---

(١) الحاقة آية ٣٣

(٢) الحاقة آية ٣٤ .

(٣) يقال : عزَم على الأمر يعْزِم عزْماً : أراد فعْله وقطَع عليه .

انظر ترتيب القاموس المحيط ٣/٢١٨ مادة ع ز م .

(٤) الى هنا نقل الخازن من قول الحسن تفسير الخازن ٤/٣١٦

(٥) الحاقة آية ٣٥

(٦) تفسير الطبرى ٢٩/٦٥، وزاد المسير ٨/٣٥٤

وفى مختار الصحاح ص١٥٧: حميمك اى قريبك الذى تهتمّ لأمره .

(٧) الحاقة آية ٣٦

(٨) تفسير الطبرى ٢٩/٦٥ ومعانى القرآن للفراء ٣/١٨٣، وزاد المسير ٨/٣٥٤

(٩) قول الربيع هذا أورده الماوردى فى النكت والعيون ٤/٢٩٩

واليغوى وكذا ابن الجوزى وابن كثير نسبوه الى الضحاك والربيع

انظر معالم التنزيل ٤/٣٩١، وزاد المسير ٨/٣٥٤، وتفسير ابن كثير ٨/٢٤٤

(١٠) هذا الخبر رواه الحاكم وصححه عن ابى سعيد الخدرى ، المستدرك ٢/٥٠١ ونقله عنه السيوطى فى الدر ٦/٢٦٣

قال الشنقيطى : أصح التفسيرات فى هذه الكلمة انها يقال: ان الغسلين هو ما يسيل من صديد اهل النار كأنه فعلين من الغسل لأن الصديد كأنه غسالة قروح أهل النار، أعاذنا الله والمسلمين منها . انظر أضواء البيان ١٠/٣١٠.

وقوله (لا يأكُلُهُ إلاّ الخاطئون)(١) اى المشركون (٢)

ويقال : أهل المعصيـــــة(٣)

وقوله تعالى(فـلا أُقسِم بما تبصرون (٤) وما لا تُبصِرون)(٥) أى أُقسِم ولا صِلَةٌ(٦)

[وقيل : معنى (٧)وما لا تبصرون أى الملائكـــــــة](٨)

---

(١) الحاقـــة ٣٧

(٢) عزاه أبو السعود الى ابن عباس : انظر تفسير أبى السعود ٩/٢٧، وكذا القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٧٣

(٣) هذا القول وما قبله بمعنى واحد ، كما قال الرازى فى تفسيره ٣٠/١١٦ أى الآثمون أصحاب الخطايا وهم المشركون .

(٤) الحاقة اية٣٨

(٥) الحاقة آية٣٩. كلمة" وما لا تبصرون" لم تذكر فى الأصل المخطوط

(٦) انظر تفسير ابى السعود٩/٢٢ ، وتفسير الجلالين٢/٣٢٥

(٧) فى (ب) : ومعنى لا وما لا تبصرون

(٨) يبدو أن فيما بين القوسين كلا ما محذوفا .

وقد نقلت هنا قول البغوى عند تفسير هذه الآية تقريبا للمعنى.

يقول رحمه الله عند قوله تعالى" بما تبصرون - وما لا تبصرون" اى بما ترون وبما لا ترون .

قال قتادة : أقسِم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقال: أقسم بالدنيا والاخـــرة

وقيل: ما تبصرون : ما على وجه الأرض وما لا تبصرون : ما فى بطنها . وقيل : ما تبصرون من الأجسام وما لا تبصرون من الأرواح - وقيل : ما تبصرون ، الانس وما لا تبصرون الملائكة والجن :

وقيل: النعم الظاهرة والباطنة، وقيل: ما تبصرون ما أظهر الله للملائكة واللوح والقلم، وما لا تبصرون ما استأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحـــدا ،

انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٠.

وفى التفسير أن فى الآية ردًّا على المشركين (١) حيث قال بعضهم: إنّ محمدا ساحرٌ وهو الوليد بن المغيرة ومن تبعه (وقال بعضهم : هو شاعر" وهو أبوجهل ومن تبعه وقال بعضهم: " هو كاهن" وهو عقبة بن أبى معيط ومن تبعه)(٢) (٣)

وقوله: (إنه لَقَوْلُ رسولٍ كريمٍ)(٤) أى رسول كريم على الله .

وقيل : إنه جبريل (٥) وقيل: إنه محمد صلى الله عليه وسلم(٦).

فإن قال قائل :كيف قال إنه لقول رسول كريم وإنما هو قول الله تعالى ؟

والجواب من وجهين :

احد هما : ان معناه تلاوة رسول كريم.

والثانى : قول الله وإبلاغ رسول كريم، فاتسع فى الكلام واكتفى بالفحوى (٧)

وقوله (وما هو بقَوْلِ شاعرٍ قليلاً مَّا تؤمنون)(٨) أى لا تؤمنون أصلا.

يقول الرجل لغيره : قليلا ما تأتنى اى لاتأتنى أصلا .

---

(١) يعنى أن " لا " من قوله فلاأقسم- رد لكلام المشركين، كأنه قال : ليس كما يقول المشركون ، أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون- انظر تفسير البغوى ٤/ ٣٩٠

(٢) ما بين القوسين سقط من نسخة (ب).

(٣) أورد ذلك الماوردى وعزاه الى مقاتل، انظر النكت ٤/٢٩٩، وكذا القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٧٤

(٤) الحاقة آية ٤٠

(٥) نسبه الماوردى الى الكلبى ومقاتل، النكت والعيون٤/ ٢٩٩

(٦) والى هذا القول ذهب ابن جرير فى تفسيره ٢٩/٦٦، والبغوى فى تفسيره ٤/٣٩٠.

وهذا القول هو الأصح لأنهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وانما وصفوا بهما محمدا صلى الله عليه وسلم، انظر تفسير الخازن ٤/٣٠٦، وهو قول الأكثرين - قاله أبوحيان فى البحر المحيط ٨/٣٢٨.

(٧) أورد هذا السؤال والجواب الفخر الرازى فى تفسيره ٣٠/١٦٧.

وعلى كل حال فالقرآن ليس من قول محمد صلى الله عليه وسلم ولا من قول جبريل عليه السلام ، بل هو قول الله تعالى- فلا بد من تقدير التلاوة أو التبليغ، انظر فتح القدير للشوكانى ٥/٢٨٦

(٨) الحاقة آية ٤١

(٩) انظر الكشاف للزمخشرى ٤/١٥٤، وتفسير البغوى ٤/ ٣٩٠

وقوله (ولا بِقَوْلِ كاهنٍ) الكاهن هو الذى يخبر عن الغيب كذباً (١)
وقيل : يظن وحدس (٢) لا عن علم (٣) وقوله (قليلا ما تَذَكَّرون)(٤) أى تتعظون أصلاً كما بيّنا (٥) .
وقوله (تَنْزِيلٌ من ربِّ العَلَمين)(٦) ظاهر المعنى .
وقوله تعالى(ولو تقوَّلَ علينا بعضَ الأقاويل)(٧)(والمعنى أن محمدا لو تقول علينا بعض الأقاويل)(٨) أى قال ما لم نقله(٩).
وقوله (لأخَذْنا منه باليَمين)(١٠) أى بالقوة أى انتقمنا منه بقوتنا وقدرتنا قاله مجاهد(١١)

---

(١) قال الراغب فى المفردات ص٤٤٢: الكاهن هو الذى يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن والعرّاف الذى يخبر بالأخبار المستقبلة على نحو ذلك

(٢) (الحدس) الظن والتخمين ، والتوهم فى معانى الكلام والأمور ، ترتيب القاموس ٦٠٣/١.

(٣) لم أجد هذا المعنى.

(٤) الحاقة آية ٤٢

(٥) تقدم ذلك آنفا عند قوله تعالى: قليلا ما تؤمنون .

(٦) الحاقة آة ٤٣

(٧) الحاقة آية ٤٤

(٨) سقط ما بين القوسين من (ب) .

(٩) أورد هذا المعنى ابن الجوزى فى زاد ٣٥٥/٨، والرازى فى التفسير الكبير ١٩/٣٠ ١.

(١٠) الحاقة آية ٤٥

(١١) هذا القول لمجاهد ذكره الماوردى فى تفسيره ٣٠٠/٤، والبغوى عزاه الى ابن عباس - معالم التنزيل ٣٩١/٤ ، وهو قول ابن جرير فى تفسيره ٦٦/٢٩، والفراء فى معانى القرآن ١٨٣/٣.

قال الشماخ (١): شعـــــــــــر:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيَّ يَسْمُوا : إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِيـــــــنِ

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْـــدٍ : تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِيـــــــنِ .(٢) اى بالقوة

وقال المؤرج (٣): قوله" لأخذنا منه باليمين"(.....)(٤)

وعن ثعلب (٥) بالحق وهو مروى عن السدى أيضا (٦)

وعن الحسن :" لأخذنا منه باليمين" أى أذهبنا قوتـــــــــــه(٧)

ويقال: لأخذنا منه باليمين)(٨) هو مثل قول القائل : خُذْ بِيَمِينِهِ اذا فعـــــــل شيئا اى بالقوة يستحق العقوبة(٩)

---

(١) هو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازنى الذبيانى الغطفانى ، قال البغدادى وآخرون : اسمه معقل بن ضرار والشماخ لقبه" شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ،وهو من طبقة لبيد والنابغة- شهد القادسية وتوفى فى غزوة موقان سنة اثنتين وعشرين.

انظر خزانة الأدب ٥٢٨/١، والأعلام ١٧٥/٣.

(٢) هذا ن البيتان من أبيات الشماخ يمدح بها عرابة بن أوس رضي الله عنـــه وهما فى ديوانه ص ٩٧.

والاستشهاد هنا صحيح حيث ان اليمين بمعنى القوة ، كما قاله الشيخ أحمد الشنقيطى وكما استشهد به أيضا فى معنى القوة - أبو السعود فى تفسيره ٢٨/٩، والبغوى فى معالم التنزيل ٣٩٠/٤

(٣) هو ابن عمر بن منيع بن حصين السدوسى النحوى أبو فيد البصرى ، قال الزبيدى كان عالما بالعربية اماما فى النحو ، من مؤلفاته: غريب القرآن ، المعانى، جماهير القبائـــل . مات سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل : عاش الى بعد المائتين، انظر بغية الوعاة ٣٠٥/٢

(٤) هنا نقص فى الكلام ، ولم أجد من نقل عن المؤرج ..

(٥) سبقت ترجمة ثعلب فى ص ١٥٢

(٦) ذكره أبو حيان عن السدى ، البحر المحيط ٣٢٩/٨، وكذا القرطبى فى تفسيره ٢٧٦/١٨

(٧) هذا القول للحسن أورده الماوردى فى النكت ٣٠٠/٤ وابو حيان فى البحر ٣٢٩/٨ والرازى فى تفسيره ١١٨/٣٠.

(٨) من قوله(اى بالقوة- إلى قوله هنا - " لأخذنا منه باليمين) سقط من نسخة (ب)

(٩) ذكره ابن جرير فى تفسيره ٦٦/٢٩ والبغوى فى تفسيره ٣٩٠/٤.

وقوله (ثم لقطعنا منه الوتين)(١) أى نياط القلب (٢) فاذا انقطع لم يحي الانسان بعده .

قال الشماخ أيضا مخاطبا لناقته :

إذا بلغتني وحملت رحلي : عرابة فاشرقي بدم الوتين(٣)

وقوله (فما منكم من أحد عنه حاجزين)(٤) يعني انكم تنسبونه إلى الكذب علي ولو أخذته لم يقدر أحد منكم على دفعنا عنه .

(وقوله (وإنه لتذكرة للمتقين)(٥) أى القرآن (٦)

وقوله (وإنا لنعلم أن منكم مكذبين)(٧) أى بالقرآن وبالرسول (٨) .

وقوله (وإنه لحسرة على الكافرين)(٩) أى البعث (١٠) حسرة على الكافرين .

وقوله (وإنه لحق اليقين)(١١) أى البعث محض اليقين وعين اليقين .

وقوله (فسبح باسم ربك العظيم)(١٢) أى نزه ربك العظيم واذكره بأوصافه المحمودة اللائقة وفيه دليل ان الاسم على المسمى ولا فرق بينهما (١٣)

---

(١) الحاقة آية ٤٦

(٢) ذكره ابن جرير منسوبا الى ابن عباس - جامع البيان ٢٩/٦٧ ، وبه قال ابو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٦٨ ، وانظر مختار الصحاح ص ٧٠٨

(٣) هذا البيت فى ديوانه ص ٩٢ ، من أبياته التى يمدح بها عرابة ، وما ذكره المؤلف رحمه الله من ان الشماخ يخاطب بهذا البيت لناقته - صحيح ، لكن لا لمدح ناقته بل لمدح عرابة والبيت أيضا فى مجاز القرآن ٢/٢٦٨ ، وتفسير الطبرى ٢٩/٦٧ .

(٤) الحاقة آية ٤٧

(٥) الحاقة آية ٤٨

(٦) تفسير ابن جرير ٢٨/٦٨ وتفسير البغوى ٤/٣٩١

(٧) الحاقة آية ٤٩

(٨) ما بين القوسين من" وقوله - الى - وبالرسول سقط من نسخة (ب)

(٩) الحاقة آية ٥٠

(١٠) أرجع المؤلف رحمه الله ضمير الافراد هنا وما بعده إلى البحث ؛ والظاهر أن الضمير راجع الى القرآن أو التكذيب به ، وهو قول ابن جرير فى تفسيره ٢٩/٦٨ وابن كثير فى تفسيره ٨/٣٤٦ ، والماوردى فى النكت والعيون ٤/٣٠٠ وابن الجوزى فى زاد المسير ٨/٣٥٦ ، وابو حيان فى البحر ٨/٣٣٠

(١١) الحاقة آية ٥١

(١٢) الحاقة آية ٥٢ - وهى آخر سورة الحاقة .

(١٣) سبق هذا البحث فى ص ١٠٤ وما بعدها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ المَعَارِجِ

تفسير سورة المعارج

(وهي)(١) مكية(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم.

قوله تعالى : (سأل سائلٌ بعذاب واقع)(٣) أيّ واقعٍ أي دعا داعٍ (٤)

والآية نزلت في النضر بن الحارث بن كلده ، (٥) وانه قال : اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السّماء أو ائتنا بعذابٍ أليمٍ (٦) فنزلت هذه الآية (٧)

---

(١) كلمة (وهي " سقطت من (ب).

(٢) والى هذا ذهب الزمخشري في الكشاف ١٥٦/٤ ، والبغوي في تفسيره ٣٩١/٤ وأبو حيان في البحر ٣٣٢/٨.

وقال الماوردي انها مكية في قول الجميع. الذكت ٣٠٢/٤ وكذا القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٧٨ وابن الجوزي في زاد المسير ٣٥٨/٨.

(٣) المعارج آية ١

(٤) معاني القرآن للفراء ١٨٣/٣، وزاد المسير ٣٥٨/٨

(٥) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلده بن عبد مناف، من بني عبد مناف من قريش صاحب لواء المشركين ببدر ، وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم، ولما ظهر الاسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ، شهد وقعة بدر من مشركي قريش فأسره المسلمون، وقتلوه بالأثيل (قرب المدينة) بعد انصرافهم من الوقعة، سنة الثانية من الهجرة - انظر الاعلام ٣٣/٨

(٦) الآية ٣٢ من سورة الأنفال.

(٧) أورد ذلك الواحدي في اسباب النزول ص ٢٩٤، والفراء في معاني القرآن ١٨٣/٣ والى هذا ذهب الجمهور، زاد المسير ٣٥٧/٨ ، والبحر المحيط ٣٣٢/٨

وقوله تعالى " بِعَذَابٍ وَاقِعٍ" الباء صلة (١) ومعناه دعا داعٍ والتمس ملتمسٌ عذابا من الله تعالى .

وقوله " واقع " أى كائن حاصل فى حق الكافرين وذلك يوم القيامة يقع بهم ذلك لامحالة (٢)

وقيل : هو فى الدنيا وقد وقع ذلك بالنضر بن الحارث حيث قُتِلَ صبْراً يوم بدر وهذا الذى ذكرنا معنى قول مجاهد وغيره (٣)

والقول الثانى فى الآية "سأل سائلٌ بعذابٍ واقع، فالباء بمعنى عن قاله الفراء (٤) وغيره (٥) والمعنى سأل سائلٌ بمن يقع العذاب وعلى من ينزل العذاب فقال الله تعالى : " للكافرين " يعنى على الكافرين. (٦)

---

(١) انظر تفسير القرطبى ٢٧٨/١٨، وزاد المسير ٣٥٨/٨

(٢) هو مروى عن مجاهد - الذكت والعيون ٣٠٢/٤.

(٣) ذكره البغوى وعزاه الى مجاهد وابن عباس ، انظر معالم التنزيل ٣٩٢/٤. وكذا القرطبى فى تفسيره ٢٧٨/١٨، والى هذا ذهب الرازى فى التفسير الكبير ١٢٢/٣٠

(٤) لم يذكر الفراء هذا المعنى فى معانى القرآن ، والذى ذكره فيه : انه فسر الآية بقوله :ودعا داع بعذاب واقع" انظر معانى القرآن ١٨٣/٣.

(٥) وقد نسب البغوى هذا المعنى الى الحسن وقتادة- معالم التنزيل ٣٩٢/٤

(٦) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٥٩/٨، والزمخشرى فى الكشاف ١٥٦/٤

وقرئ في الشاذ سأل سيل(١) يقال سال بمعنى سأل على الهمز .

وقيل : سال سيل أي واد في جهنم يسيل على الكفار بالعذاب (٢).

---

(١) في الأصل المخطوط : سائل ، وما اثبته من المراجع الآتية

وهذه القراءة " سال سيل " بفتح السين وسكون الياء من غير ألف ولا همز قرأ بها ابن عباس ، انظر المحتسب لابن جني ٣٣٠/٢، ومختصر شواذ القرآن ص ١٦١ وزاد المسير ٣٥٨/٨، والكشاف ١٥٦/٤.

أما " سَأَلَ سَائِلٌ " بدون الهمز في الأول وبالهمز في الثاني - فقراءة نافع وابن عامر من الأئمة السبعة ، والباقون منهم بالهمز في الكل، انظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٠

(٢) قوله " سال " على هذا القول بمعنى السيلان .

وهذا مروي عن زيد بن ثابت وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن، انظر زاد المسير ٨/ ٣٥٨ والتفسير الكبير ١٢٢/٣٠.

قال ابن كثير في تعقيب هذا القول: هذا ضعيف بعيد عن المراد، تفسير ابن كثير ٢٤٧/٨.

والأظهر في معنى الآية - والله أعلم - هو القول الأول بمعنى دعا داع والتمس واستعجل لوجود الارتباط بين آية " سأل " وآية " اللهم إن كان هذا هو الحق ..." فانهما مرتبطان بسبب النزول كما سبق آنفا ذكر ذلك .

اما وقوع العذاب المسئول عنه فالذي يظهر - والله أعلم - انه واقع بهم يوم القيامة "يدل على ذلك قوله تعالى في سورة الطور" ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع " ثم بين تعالى ظرف وقوعه" يوم تمور السماء مورا " وكذا سياق هذه السورة في قوله تعالى "يوم تكون السماء كالمهل - الى قوله - تدعو من أدبر وتولى " فانها كلها من أحوال يوم القيامة، فدل بذلك على زمن وقوعه .

والعلم عند الله تعالى ،

انظر هذا الكلام في تتمة انواء البيان ٤٥٤/٨ - ٤٥٦.

وقوله تعالى (ليس له دافع)(١) اى لايدفع العذاب عن الكافرين أحد ولايمنعه منهم.

وقوله (من الله ذى المعارج)(٢) اى السموات (٣) وسميت السموات معارج لأن الملائكة يعرجون اليها (٤).

ويقال" ذى المعارج ، أى ذى الفواضل (٥)

ويقال :ذى الدرجات (٦) على معنى اكرامه المؤمنين بالدرجات واعطائها إياهم

وقوله (تعرج الملآئكة والرّوح إليه)قدبينا معنى الروح (٧)

وقيل : هم فى خلق السماء يشبهون الآدميين وليسوا بآدميين (٨).

---

(١) المعارج آية ٢

(٢) المعارج آية ٣ .

(٣) مروى عن ابن عباس - انظر زاد المسير ٣٥٩/٨، والبحر المحيط ٣٣٣/٨، وروح المعانى ٦٩/٢٩.

(٤) انظر معالم التنزيل ٣٩٢/٤ والتفسير الكبير ١٢٢/٣٠

(٥) هذا قول لقتادة. انظر تفسير الطبرى ٧٠/٢٩. والنكت والعيون ٣٠٢/٤، وتفسير الرازى ١٢٢/٣٠

(٦) روى هذا عن ابن عباس المراجع السابقة.

(٧) قال المؤلف رحمه الله : اختلفوا فى الروح على أقاويل :
روى عن ابن عباس انه جبريل عليه السلام وقد قال فى موضع آخر: نزل به الروح الأمين وعنه انه قال خلق فى السماء من جنس بنى آدم لهم أيدى وارجل - وذكره ابو صالح ايضا وروى عن على رضي الله عنه انه قال: الروح ملك مانتى ، تفسير آية ٨٥ الاسراء مخطوط ج٣/أ الورقة ٢٨٩

(٨) هذا القول لأبى صالح - انظر النكت والعيون ٣٠٣/٤، والبحر المحيط ٣٣/٨، وتفسير ابن كثير ٢٤٨/٨، وقد عزاه المؤلف الى ابن صالح - فى سورة الاسراء ج٣/أ الورقة ٢٨٩
والجمهور يرون أن الروح هنا جبريل عليه السلام، تفسير الألوسى ٧٠/٢٩

وقوله (في يومٍ كان مِقْدَارُه خمسين ألف سنـــة)(١)

قال ابن عباس : هو يوم القيامة(٢)وهو أصح القوليـــن(٣)

وروى الحسن (٤) مرسلا وأبو سعيد الخدريّ مسندا في بعض الغرائب من الروايـات ان الله تعالى يخففه على المؤمنين فيجعله بقدر صلاة مكتوبة خفيفة(٥).

وفي بعض الآثار: يقدر ما بين الظهر الى العصـــــر.(٦)

---

(١) المعارج آية ٤

(٢) أورده القرطبي في تفسيره (١٨/٢٨٢) ولفظه فيه : هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين الف سنة، ثم يدخلون النار للاستقرار، قلت (يعني القرطبي): وهذا القول أحسن ما قيل في الآية ان شاء الله تعالى بدليل حديث أبي سعيد الخدري. اهـ

أقول : وقد ذكر المؤلف حديث أبي سعيد هذا هنـــا .

(٣) كذا في الأصل : أصح القولين" والمؤلف ذكر في هذه الآية أربعة أقوال .

(٤) لعل المراد هنا الحسن البصري ولم أجد الرواية عنه

(٥) وهذا الحديث رواه الامام أحمد عن الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، مسند احمد ٣/٧٥، وذكره أيضا البغوي بهـــذا السند ، انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٢.

قال ابن كثير - بعد ذكر هذا السند : دراج وشيخه ضعيفان، والله أعلم، تفسير ابـــن كثير ٨: ٢٥٠

(٦) روى الحاكم في مستدركه (١/٨٤) بسنده عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كقدر ما بين الظهر والعصر ، قال الحاكم: صحيح الاسنـــاد.

ونقله عنه السيوطي في الدر ٦/٢٦٥ والشوكاني في فتح القدير ٥/٢٩١.

وقال وهب بن منبه : من قرار الأرض الى فوق العرش خمسون ألف سنة (١).

وقيل (معنى قوله)(٢) في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يعني: لو عمل عامل أو حاسب محاسب ما يعمل الله تعالى في ساعة أو في يوم واحد لم ينقطع الى خمسين ألف سنة (٣)

وعن ابن عباس في بعض الروايات ان قوله تعالى " في يوم كان مقداره خمسين الف سنة . وقوله " في يوم كان مِقْدَاره الف سنة مما تعدون)(٤).

(آيتان)(٥) لا يعلم معناهما إلا الله (٦) . ومثله عن قتادة (٧).

---

(١) قوله هذا أورده أبو حيان في البحر ٣٣٣/٨ والسيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٦.

والقرطبي عزا هذا القول لوهب ولمجاهد ، تفسير القرطبي ٢٨٢/١٨

(٢) في نسخة (أ) : معناه قوله

(٣) ذكره البغوي وقال: هذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ، ومقاتل - أنظر معالم التنزيل ٣٩٢/٤. والخازن نسبه الى ابن عباس، تفسير الخازن ٣٠٨/٤، وابن الجوزي ذكره غير منسوب . انظر زاد المسير ٣٦٠/٨.

(٤) الاية : ٥ من سورة السجدة.

(٥) في (ب) : اسمان .

(٦) هذا الأثر لابن عباس رواه ابن جرير بسنده عن أيوب عن ابن أبي مليكة - انظر جامع البيان ٧٢/٢٩. وانظر تفسير ابن كثير ٢٥١/٨.

(٧) لم أجد الرواية عن قتادة. والقرطبي ذكر ذلك عن سعيد بن المسيب - تفسير القرطبي ٨٨/١٤

(وقيل)(١) : إن قوله ألف سنة هو مسافة ما بين السماء والأرض صاعدا ونازلا ، وقوله (خمسين الف سنة" مسافة "مما" (٢) بين الأرض الى العرش صاعدا (٣) والله أعلم .

---

(١) في الأصل المخطوط : وقوله ، والمثبت مما يقتضيه السياق

(٢) حرف" مما" لم يذكر في (أ).

(٣) هذا القول رواه ابن كثير بسنده عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس : قوله" في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" قال: منتهى أمره من اسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين الف سنة ، و" يوم كان مقداره ألف سنة" يعني بذلك تنزل الأمر من السماء الى الأرض ومن الأرض الى السماء في يوم واحد ؟ فذلك مقداره الف سنة ، لأن ما بين السماء والأرض مقدار مسيرة خمسمائة سنة . تفسير ابن كثير ٢٤٨/٨ . والسيوطي رواه أيضا عن ابن عباس ، انظر الدر المنثور ٢٦٤/٦ .

والأحسن في هذا الجمع ما ذكره السيوطي في الإتقان ٩٣/٣ - ٩٤ باب في مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض - ذكره فيه ان الجمع بين قوله تعالى " وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون " الحج : ٤٧ وقوله تعالى:" يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون" السجدة : ٥ وقوله تعالى" تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" المعارج : ٤ - على الوجهين ؛

الأول : ما خرجه ابن ابي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس من أن يوم الألف في الحج - هو أحد الايام الستة التي خلقها الله فيها السموات والأرض ، ويوم الألف في سورة السجدة - هو مقدار سير الاحمر وعروجه اليه تعالى ، ويوم الخمسين ألف هو يوم القيامة

والثاني : ان المراد بجميعها يوم القيامة ، وإن اختلاف زمن اليوم انما هو باعتبار حال المؤمن وحال الكافر ، لأن يوم القيامة اخف على المؤمن منه على الكافر ، بدليل قوله تعالى:" فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير" المدثر ٩ - ١٠ انتهى من الإتقان وكلام السيوطي هذا نقله الشنقيطي في اضواء البيان جـ٥/ ٧١٨ - ٧١٩ ٭ سورة الحج.

وقوله (فاصبر صبرا جميـــلا)(١) أى صبرا لا جزع فيه ولا شكوى .(٢)

وعن قيس بن الحجاج (٣) فى قوله " فاصبر صبرا جميلا" قال هو أن يكون صاحب المصيبـــة فى القوم ولا يدرى من هو (٤) وانما أمره بالصبر لأن المشركين كانوا يؤذونه فأمره بالصبر الى أن ينزل بهم عذابـــه .

وقوله (إنّهم يرَوْنَهُ بعيدا)(٥) أى العـذاب (٦).

وقوله (ونرٰنـه قريبا)(٧) لكونه ووقوعه لا محالـــــــــــــــــــــــة .

وقوله تعالى (يومَ تكونُ السّماءُ كالمُهْل)(٨) اى كدردى الزيت (٩)

ويقال : كعكر القطران (١٠)

وعن ابن مسعود قال هو المذاب من جواهر الأرض مثل النحاس والرصاص والفضة فالكل مهل (١١) وقوله (وتكونُ الجبالُ كالعِهْن)(١٢) والعهن الصوف المصبـــوغ وشبهه بـــه لضعفه ولينـــه (١٣).

---

(١) المعارج آية ٥

(٢) جامع البيان للطبرى ٢٩/٧٢ .

(٣) الكاغى، المصرى صدوق ، من السادسة ، مات سنة تسع وعشرين ومائـــة .
انظر تقريب التهذيب ٢/١٢٨ .

(٤) قول قيس هذا أورده السيوطى فى الدر ٦/٢٦٥، والقرطبى ذكر هذا القول بدون عـــزو جامع الأحكام ١٨/٢٨٤ .

(٥) المعارج آية ٦

(٦) تفسير ابن جرير ٢٩/٧٣ ، وتفسير البغوى ٤/٣٩٣، وتفسير الكشاف ٤/١٥٧

(٧) المعارج آية ٧ .

(٨) المعارج آية ٨

(٩) المفردات للراغب ص ٤٧٦ ، والكشاف للزمخشرى ٤/١٥٧
وهذا المعنى نسبه ابن كثير الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن جبير وعكرمة والسدى وغير واحد .
تفسير ابن كثير ٨/٢٥١ .

(١٠) جامع البيان ٢٩/٧٣ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٢٥

(١١) أورده القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٨٤، والزمخشرى فى الكشاف ٤/١٥٧

(١٢) المعارج آية ٩ .

(١٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٣٩٣، والزمخشرى فى الكشاف ٤/١٥٧ .
والراغب فى المفردات ص ٣٥١ .

وقوله (ولا يَسْئَلُ حميمٌ حميماً)(١) أى ولا يسأل قريبٌ عن حال قريبه لشغله بنفسه (٢)

وقرئ" ولا يُسْئَلُ حَمِيمٌ حميماً " (٣) أى لا يسألُ أحدٌ أينَ حميمُك (٤)

وقوله (يبَصَّرونَهم) اى يعرفونهم ومعناه يعرف بعضهم بعضا ولا يسأله عن حاله لشغله بنفسه(٥)

وقيل : يعرف بعضهم بعضا بالسمات والعلامات فإن لأهل الجنة سمات وعلامات وكذلك لأهل النار(٦)

وقوله (يودُّ المجرمُ لو يفتَدى من عذابِ يومئذٍ ببَنيه ، وصَاحِبَتِهِ) أى امرأته (٧)(وأخيه)(٨) هو الأخ المعروف .

وقوله (وفصِيلَته الّتى تُئْوِيه)(١٠) أى عشيرته التى يأوى إليهم (١١)

وقيل : أقربائه الأدْنَون(١٢) والفصيلة أحَصُّ وأدْنى من الفخذ(١٣)

---

(١) المعارج آية ١٠

(٢) تفسير ابن جرير ٢٩/٧٣ ، وتفسير القرطبى ١٨/٢٨٥

(٣) بضم الياء على البناء للمفعول ، وذلك قراءة أبى جعفر والبزى بخلف عنه انظر النشر لابن الجزرى ٢/٣٩٠ .

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٣ ، وتفسير الطبرى ٢٩/٧٤ ، ومعانى القرآن للفراء ٣/١٨٤

(٥) معالم التنزيل ٤/٣٩٣ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٢٦ .

(٦) روى عن السدى قال : اما المؤمن فيعرف ببياض وجهه وأما الكافر فيعرف بسواد وجهه . ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٣٩٣ ، والخازن فى تفسيره ٤/٣٠٩

(٧) المعارج آية ١١

(٨) تفسير البغوى ٤/٣٩٣

(٩) المعارج آية ١٢

(١٠) المعارج آية ١٣

(١١) جامع البيان ٢٩/٧٥ .

(١٢) هذا قول ثعلب ، انظر تفسير القرطبى ١٨/٢٦٨ ، وروح المعانى ٢٩/٧٤ . وذكره أيضا أبو حيان بدون عزو - البحر المحيط ٨/٣٣٤

(١٣) وفى المصباح المنير (٢/٤٧٤) الفصيلة دون الفخذ . وقال أبو عبيدة : الفصيلة هى فخذه التى تؤويه وهى دون القبيلة ، والقبيلة دون الشعب . مجاز القرآن ٢/٢٦٩ .

ويقال : العباس هو من فصيلة الرسول (١)

وقوله (ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه) (٢) اي لو يفتدي بمن في الأرض جميعا لينجو فلا ينجو

وقوله (كلا) هو ما بينا من المعنى .

وعن عمر بن عبد الله مولى غفرة (٣) انّ كل ما جاء في القرآن كلاّ هو بمعنى كذبت (٤)

وقوله (إنّها لظى) (٥) اسم من اسماء جهنم (٦)

ويقال " إنّها لظى " عذاب لازم لا ينجو منها ابدا (٧)

---

(١) ذكره الرازي وقال: لأنا لعم قائم مقام الأب ، والمراد من الفصيلة المفصولة لأنه يكون منفصلا من الأبوين، انظر التفسير الكبير ١٢٦/٣٠ - ١٢٧.

(٢) المعارج آية ١٤ .

(٣) المدني ، ضعيف وكان كثير الارسال، من الخامسة ، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة . انظر تقريب التهذيب ٥٩/٢ وشذرات الذهب ٢٢٧/١.

(٤) لم أجد قول عمر هذا .

قال الاشموني في منار الهدى ص ١٧٥ : وأحسن ما قيل في معنى" كلا " انها تنقسم على قسمين: أحدهما ان تكون ردعا وزجرا لما قبلها - وهذه يحسن الوقف عليها ويبتدأ بما بعدها وهذا قول الخليل بن أحمد .

والثاني : انها تكون بمعنى" ألا " بالتخفيف أو" حقا " فيوقف على ما قبلها ويبتدأ بها وهذا قول ابي حاتم السجستاني .

قال الأشموني : واذا تدبرت جميع ما في القرآن من لفظ " كلاّ" وجدته على ما قاله الخليل كما تقدم . أهـ منار الهدى . وانظر أيضا البرهان للزركشي ٣١٣/٤، باب كلا ،

اما لفظة" كلا" في القرآن ففي ثلاثة وثلاثين موضعا في خمس عشرة سورة ليس في النصف الأول من ذلك شيء .

(٥) المعارج آية ١٥

(٦) انظر جامع البيان ٧٥/٢٩ ، ومعاني القرآن للفراء ١٨٤/٣ ، وتفسير القرطبي ٢٨٧/١٨ .

(٧) ذكر الشوكاني - على ما قيل: اصله لظظ بمعنى دوام العذاب ، فقلبت إحدى الظاءين ألفا . انظر فتح القدير ٥/ ٢٩٠ .

وقوله " نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)(١) الأكثرون أن الشّوى هو الأطراف مثل اليدين والرجلين وغير ذلك (٢)

وذكر الفراء انها جلدة الرأس (٣) وقيل : فَحْفُ الرَّأس (٤) وقيل :الجلد واللحم يبقى العظم (٥) وقيل : الجلد واللحم والعظم الى أن يصل الى القلب وهو نضج،ذكره مجاهد(٦)

وقوله (تدعو من أَدْبَرَ وتولّى)(٧) اى تناديهم من أدبَر وتَوَلّى من الكفار فتقول : يا فلان وتذكر اسمه : أقبل إليّ وتأخذه ،(٨)

---

(١) المعارج آية ١٦

(٢) وبه قال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٢٩، والراغب فى المفردات ص٢٧١، والرازى فى تفسيره ٣٠/٢٧.

قال ابن منظور: الشواة: جلدة الرأس وقيل : الشوى : اليدان والرجلان وقيل : اليدان والرجلان والرأس هنا لأنّ مبين وكل ما ليس بمقتل، لسان العرب ١٤/٤٤٦

(٣) عبارة الفراء فى معانى القرآن ٣/١٨٥ الشوى : اليدان والرجلان وجلدة الرأس .

وهو قول ابن عباس ومجاهد ، انظر النكت والعيون ٤/٣٠٥، وزاد المسير ٨/٣٦٢

(٤) هذا المعنى ذكره الفيروز آبادي فى القاموس، والفِحْف ، بالكسر : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ، ولا يدعى قحفا حتى يبين أو ينكسر منه شيء .

انظر ترتيب القاموس ٢/٧٨٠ و٣/٥٦٥.

(٥) هذا المعنى عزاه الماوردى الى الضحاك ، النكت ٤/٣٠٥ ، وكذا البغوى وزاد: ومقاتل.

انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٤.

(٦) لم أجد ذكرا لهذا المعنى.

(٧) المعارج آية ١٦

(٨) انظر معانى القرآن ٣/١٨٥، وبه قال المفسرون . زاد المسير ٨/٣٦٢.

قال المبرّد(١) في قوله " تدعو" اي تعذب (٢)

وروى عن النضر (٣) عن الخليل (٤) انه سمع أعرابياً يقول لآخر: دعاكَ اللّٰهُ أي عذّبَكَ اللّٰه (٥)

وأما ثعلب فإنه قال : ينادي بهم واحداً واحداً بأسمائهم (٦) وهو الأظهـــــر(٧)

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٧٤

(٢) هذا المعنى ذكره الخازن بدون عزو ، تفسيره ٣٠٩/٤

(٣) هو النضر بن شميل بن خَرَشَة بن يزيد المازني التميمي أبو الحسن أحد الاعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة ، ولد بمرو وانتقل الى البصرة ثم عاد إلى مرو وتوفي بها سنة ثلاث ومائتين .

انظر الأعلام ٣٣/٨ وشذرات الذهب ٧/٢ ، وبغية الوعاة ٣١٦/٢ـ ٣١٧

(٤) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي ، ابو عبد الرحمن من ائمـــة اللغة والأدب وواضع علم العروض ، وهو أستاذ سيبويه النحوي ، مات سنة سبعين ومائة

انظر شذرات الذهب ٢٧٥/١ والأعلام ٣١٤/٢، وبغية الوعاة ٥٥٧/١ ـ ٥٦٠

(٥) هذه الحكاية عن الخليل أورد ها البغوي في تفسيره ٣٩٤/٤، وحكى القرطبي عن الخليل انه قال : في معنى تدعو : انه ليس كالدعاء (تعالوا) ولكن دعوتهم اياهم تمكنها من تعذيبهم ، تفسير القرطبي ٢٨٩/١٨ .

(٦) لم أقف هذا القول لثعلب .

وذكر ابن منظور في اللسان (٢٦١/١٤ مادة دعا) عن ثعلب قال ، تدعو اي تنـــادي وذكر أبو حيان قول ثعلب بلفظ آخر هو : تدعوا يتهلكون فتقول العرب : دعاك الله أي اهلكك الله ، انظر البحر المحيط ٣٣٥/٨ .

(٧) وعندي والله أعلم ان الكل متقارب ، لأن المراد بالدعاء هنا في قوله" تدعـــو من أدبر ـ النداء للاهلاك والتعذيب .

وقوله (وجمع فأوعى)(١) اي جمع المال فأوعاه، أوجعله في وعاء وأووكا عليه (٢) وهو كناية عن البخل ومنع الحق (٣) [illegible]

قوله تعالى (إن الانسان خلق هلوعا)(٤) أي جزوعا (٥) [illegible]

قال ثعلب (٦): سألني محمد بن عبد الله بن طاهر (٦) عن هذه الآية فقلت: الهلع أسوأ الجزع (٧) [illegible]

وقيل: هلوعا - ضجرا - (٨) [illegible]

وعن الحسن: ضعيفا (٩) [illegible]

---

(١) المعارج آية ١٨

(٢) يقال: أوكيت السقاء أوكيه إيكاء فهو موكى، أي شددت فمه بالوكاء، والوكاء الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرهما، انظر اللسان ١٥/٤٠٦ مادة وكى. والمصباح المنير ٢/٦٧٠

(٣) تفسير ابن كثير ٨/٢٥٣ [illegible]

(٤) المعارج آية ١٩ [illegible]

(٥) ذكره البغوي عن قتادة - معالم التنزيل ٤/٣٩٤ [illegible]

(٦) تقدم في ص ١٥٢

(٧) لم أجد هذا القول [illegible]

ذكر أبو حيان أن ثعلب أجابه بقوله: قد فسره الله تعالى - وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس، انظر البحر المحيط ٨/٣٣٥

وانظر أيضا الكشاف للزمخشري ٤/١٥٨، والرازي في تفسيره (٣٠/١٢٨)

وهذا المعنى "أسوأ الجزع" قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٧٠

(٨) روي هذا عن عكرمة - الدر للسيوطي ٦/٢٦٦، وتفسير القرطبي ١٨/٢٩ [illegible]

(٩) لم أقف على قول لحسن هذا.

وقوله (والذين هم من عذاب ربّهم مشفقون) (١) اى خائفون (٢)

وعن معاذ بن جبل قال : إذا كان يوم القيامة ينادى منادٍ أين الخائفون فيحشرون فى كنف الرّحمن لا يحتجب اللّه منهم. ذكره أبو الحسين بن فارس فى تفسيره.

وفى الخبر المعروف ان النبى صلّى اللّه عليه وسلم قال حاكيا عن اللّه تعالى : لا أجمع على عبدى خوفين ولا أمنين فإذا خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة، وإذا أمننى فى الدنيا خوّفته فى الآخرة (٣)

قوله (انّ عذاب ربّهم غير مأمون)(٤) ظاهر المعنى.

وقوله (والذين هم لفروجهم حافظون (٥) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين)(٦)

قال ابن عيينة : من لا م أحداً فيما ملكت يمينه وانكثر أولاده فى نسائه اذا بلغ الأربع فقد عصى اللّه تعالى لقوله تعالى " فإنّهم غير ملومين" (٧)

---

(١) المعارج آية ٢٧

(٢) تفسير القرطبى ١٩١/١٨ وتفسير ابن كثير ٢٥٤/٨

قال الراغب فى المفردات ص٢٦٣ - ٢٦٤ : والاشفاق عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحبّ المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدّى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر، واذا عدّى بفى فمعنى العناية فيه أظهر ، اهـ

(٣) لم أقف على تفسير ابن فارس كما انى لم أقف أثر معاذ هذا .

(٤) لم أهتد الى هذا الخبر.

(٥) المعارج آية ٢٨

(٦) المعارج آية ٢٩

(٧) المعارج آية ٣٠

(٨) لم أجد ايضا قول ابن عيينة هذا .

وقال أيضا : من تزوّج بأربعة نسوة أو تسرى مماليك فلا خلل في زهده في الدنيا فانّ عليّاً رضي الله عنه قُتِل عن أربع عقائل وتسعة عشر سريّة وكان أزهد الصحابة (١) وفي الآية دليل على تحريم المتعة (٢) وسئلت عائشة عن المتعة فقالت : بيني وبينكم كتاب الله وتلت هذه الاية (٣)

وسئل ابن عمر عن ذلك فقال : هُوَ زِنا)(٤)

فقيل : إن فلانا يُبِيحُها فقال : أفَلا ترمْرِمَ به (٥) في زمان عمر والله لو أخذه فيها لرجَمَهُ (٦)

---

(١) قوله هذا أيضا لم أجده .

(٢) انظر تفسير النسفي بهامش الخازن ٣٠١/٤

قال الألوسي : ولا خلاف الآن بين الأئمة وعلماء الأمصار إلا الشيعة في عدم جواز المتعة .

روح المعاني ٦/٥ - ٧ *

وقال الشيخ عطية محمد سالم في تتمة أضواء البيان ٥٠٣/٨ . : تنبيه : والجدير بالذكر انه لم يبق من يقول بنكاح المتعة كمذهب لطائفة مّا إلا الشيعة بصرف النظر عمن خالف الاجماع من غيرهم ، اهـ محل الغرض .

وينظر أيضا مبحث المتعة في نيل الأوطار للشوكاني ١٦١/٦ - ١٥٧ - فانه مفيد .

(٣) لم أعثر على قول عائشة هذا .

(٤) يعني انها حرام والاتيان بها زنا

(٥) يقال : ترمْرِمَ فلان بحَرْفِ اى نَطَقَ . انظر لسان العرب ٢٥٥/١٢، رمم ،

(٦) جاء عند البيهقي من طريق ابن شهاب الزهري قال : اخبرني سالم بن عبد الله ان رجلا سأل - عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن المتعة فقال: حرام، قال: ان فلانا (يعني ابن عباس) يقول فيها (يعني بجوازها) فقال : والله لقد علم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّمها يوم خيبر وما كنا مسافحين .

انظر الفتح الرباني ١٩١/١٦ .

وقوله (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)(١) هو دليل على ما بينا والعادى والمتعادى واحد (٢)

وقوله (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)(٣) اى حافظون .

وقيل : (أصل الأمانة ( )(٤) كلمة التوحيد (٥) ائتمن الله تعالى المؤمنين عليها .

وقوله (والذين هم بشهادتهم قائمون (٦) وقرئ بشهدتهم .

إحداهما بمعنى الجمع والاخرى بمعنى الواحدة (٧)

ومعنى القائمون اى يؤدونها على وجهها .

وقوله (والذين هم على صلاتهم يحافظون)(٨) قد بينا المعنى (٩)

وقوله (أولئك فى جنات مكرمون)(١٠) اى بساتين يكرمهم الله بانواع النعم .

وقوله (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين)(١١) أى مسرعين (١٢)

قال أبو جعفر النحاس الاية فى المعنى مشكلة ، والمراد والله أعلم فما للذين كفروا يسرعون إليك لاستماع القرآن ثم يتفرقون بلا قبول له والايمان به (١٣)

---

(١) المعارج آية ٣١

(٢) انظر المفردات للراغب ص ٣٢٦

(٣) المعارج آية ٣٢

(٤) يوجد هنا كلمة (أن) مخلة بالمعنى .

(٥) قال الراغب - عند قوله تعالى : انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض - قيل : هى كلمة التوحيد : وقيل : العدالة ، وقيل: حروف التهجى وقيل : العقل وهو الصحيح، فان العقل هو الذى لحصوله يتحصل معرفة التوحيد وتجرى العدالة وتعلم حروف التهجى.

انظر المفردات ص ٣٢٥.

(٦) المعارج آية ٣٣ وبصيغة

(٧) الجمع على قراءة حفص من الأئمة السبعة ، والإفراد للباقين .

وقراءة الجمع لكثرة الشهادات من الناس ولأنه مضاف إلى جماعة ، فحسن ان يكون المضاف ايضا جماعة" وقراءة الافراد لأنه مصدر يدل على الكثير والقليل.

انظر التيسير للدانى ص ٢١٤ والكشف عن وجوه القراءات السبع لابن ابى طالب ٣٣٦/٢

(٨) المعارج آية ٣٤

(٩) سبق قريبا ذكره فى ص : ٥٩٦

(١٠) المعارج آية ٣٥

(١١) المعارج اية ٣٦

(١٢) انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٧٠.

(١٣) لم أجد ذكرا لهذا القول

وفي التفسير أنهم كانوا يأتون ويجلسون حول النبي صلى الله عليه وسلم . وينظرون إليه نظر البغضاء والعداوة ويستمعون القرآن استماع الاستهزاء والتكذيب (١)

وقوله (عن اليمين وعن الشمال عزين)(٢) اى متفرقين حلقاً حلقاً (٣).

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد وأصحابه متفرقون كل جماعة في موضع، فقال: مالي أراكم عزين (٤)

والسنة أن يجلسوا حلقة واحدة أو بعضهم خلف بعض ولا يتفرقون في الجلوس .

قوله تعالى (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم)

قال المفسرون: لما ذكر الله تعالى الجنة للمؤمنين قال الكفار ونحن أيضا ندخل معكم فأنزل الله تعالى(كلا) اى لا يكون الأمر كما يطمع ويظن (٦)

وقوله (إنا خلقناهم مما يعلمون)(٧) اى من الأقذار والنجاسات .(٧).

---

(١) أورد ذلك البغوى في تفسيره ٣٩٥/٤

(٢) المعارج آية ٣٧

(٣) تفسير البغوى ٣٩٥/٤

قال الراغب : "عزين" اى جماعات في تفرقة، واحدتها عزة وأصله من عزوته فاعتزى أى نسبته فانتسب فكأنهم الجماعة المنتسب بعضهم الى بعض إما في الولادة أو المظاهرة. انظر المفردات ص٣٣٤.

(٤) روى هذا الحديث ابن جرير بسنده عن جابر بن سمرة وأبي هريرة ، جامع البيان ٨٦/٢٩

(٥) المعارج آية ٣٨

(٦) أورد ذلك الواحدى ونسبه الى المفسرين ، اسباب النزول ص٢٩٤ وكذا القرطبي في تفسيره ٢٩٤/١٨

(٧) المعارج آية ٣٩، وفي الأصل المخطوط : يعلمون بتقديم الميم على اللام .

(٨) هذا المعنى أورده ابن الجوزى ، وذكر ايضا معنى آخر ان المراد بالآية اى من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة، انظر زاد المسير ٣٦٥/٨، وكذا القرطبي في تفسيره ٢٩٤/١٨ قال الألوسي : " من " على هذا المعنى " ابتدائية" . روح المعاني ٨٠/٢٩.
يبدو من قول المؤلف هنا " والنجاسات" ان النطفة نجس، وهذا مذهب الهادوية والحنفية ومالك ورواية عن أحمد، وقالت الشافعية انها طاهرة.
انظر سبل السلام ٣٧/١.

والمعنى أنه ليس إدخال من يدخل الجنة بكونه مخلوقا لأنه خلق من شيء نجس قذر فلا يستحق دخول الجنة وإنما يستحق دخول الجنّة بالتّقوى والدّين (١)

ويقال : إنا خلقناهم من أجل (مايعلمون)(٢) وهوعبادة الله والايمان به (٣)

قال الشاعـــــــر:

أأزمعتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارَا : وَشَطَّتْ على ذي هَوَى أنْ تُزَارَا (٤)

أي من أجل آل ليلـــــى .

وقيل : " إنا خلقْنَاهم ممّا يعلَمُون " اى ممن يعلمون (٥) والقول الأصح هو الأول ، قوله تعالى(فلاأُقسِمُ بربِّ المشرق والمغرب) معناه أقسِمُ ، وهوعلى مذهب العرب وكانوا يقولون هكذا وذكرهاهنا المشارق والمغارب لأن الشمس في كل يوم تشرق من مكان آخر غير ما كانت في اليوم الأول وكذلك في المغرب (٦).

وفي التفسير أنها تطلع كل يوم من كَوّة (٧) وتغرب في كَوّة أخرى (٧)

وقوله (إنّا لَقَدِرُون ة(٨) على ان نُبدِّل خيرًا منْهم) اى أطْوَعَ للّه منهم وأمْثَلَ منهم(١٠)

وقوله (ومَا نَحْنُ بمَسْبُوقين)(١١) اى معاجزين وقد بينا من قبـــــل(١٢)

---

(١) انظر جامع البيان للطبري ٨٧/٢٩

(٢) في الأصل المخطوط : مايعملون .

(٣) ذكره الشوكاني في فتح القدير ٢٩٤/٥، والألوسي في روح المعاني ٨٠/٢٩

(٤) هذا البيت للأعشى يمدح قيس بن معد يكرب - ديوان الأعشى ص٨٠

واستشهد به أيضا القرطبي في تفسيره ٢٩٤/١٨ ، والشوكاني في الفتح ٢٩٤/٥

(٥) ذكره البغوي غير منسوب بلفظ : اى انا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كالبهائم تفسير البغوي ٣٩٦/٤.

(٦) سبق ذكر ذلك في ص ٦١

(٧) الكوة بالفتح ثقب البيت والجمع كواء، الكوة بالضم لغة والجمع كوى ، مختار الصحاح ص٥٨٥

(٨) روى ذلك ابن جرير بسنده عن ابن عباس جامع البيان ٨٨/٢٩، وانظر فتح البيان ٧٠/١٠

(٩) المعارج آية ٤٠

(١٠) جامع البيان للطبري ٨٧/٢٩، ومعالم التنزيل ٣٩٦/٤، وزاد المسير ٣٦٦/٨

(١١) المعارج آية ٤١

(١٢) عند تفسير الآية : ٦٠ من سورة الواقعة.

قوله تعالى " فَذَرْهُم يَخُوضُوا ويلعَبُوا حتّى يلاقوا يومَهُمُ الّذى يوعدون)(١) هو يوم القيامة وهو مذكور على طريق التهديد لا على طريق الإطلاق والإذن .

وقوله تعالى ﴿ يوم يَخْرُجُون من الأجداث سراعًا ﴾ إى من القبور

والجدث : القبر والأجداث : الجمع (٢)

وقوله (ا كأنّهم)(٣) (إلى نَصْبٍ)(٤) يُوفِضُون)(٥) اى يخرجون سراعا كأنهم الى عَلَمٍ نصب لهم يسرعون(٦)

وقرى "نُصُبٍ يُوفِضُون" بضم النون"(٧) والنَّصْب والنُّصُب بمعنى الأصنام(٨) وقد كانوا يسرعون إلى أصنامهم إذا ذهبوا إليها فيعظموها ويستلموها (٩)

وقوله خُشعًا أبصارهم) أى ذليلة أبصارهم﴿ ترهقهم ذلّة) اى مذلّة

وقوله (ذلك اليومُ الّذى كانوا يُوعدون)(١٠) اى يقال لهم هذا اليوم هو اليوم الذى وُعِدْتم فى الدّنيا (١١) والله أعلم .

---

(١) المعارج آية ٤٢

(٢) انظر ما تقدم فى ص ١٦

(٣) سقطت هذه الكلمة من نسخة (أ)

(٤) فى الأصل المخطوط : " على نصب"، وهذا خطأ

(٥) المعارج آية ٤٣

(٦) هذا مروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ، جامع البيان ٢٩/٨٨ .

(٧) اى وكذلك الصاد ، وهى قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم، والباقون من السبعة قرأوا بفتح النون واسكان الصاد، انظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٠ ، والتيسير للدانى ص ٢١٤

(٨) انظر معانى القرآن للفراء ٣/١٨٦ .

(٩) انظر زاد المسير ٨/٣٦٦ ، وتفسير ابن كثير ٨/٢٥٧

(١٠) المعارج آية ٤٤، وهى آخر سورة المعارج

(١١) تفسير الطبرى ٢٩/٩٠ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ نُوحٍ

تفسير سورة نوح(١) عليه السلام

وهي مكية(٢) وهو نُوح بن لَمَكْ بن مُتَوَشْلِخْ بن أَخْنُوخ (٣) وعن ابن عباس : انه بعث وهو ابن أربعين سنة(٤)

وعن عون بن أبي شداد (٥) أنه بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة(٦)

ويقال : سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه (٧) والله أعلم.

---

(١) وتسمى أيضا سورة انا ارسلنا ، انظر صحيح البخاري بحاشية السندي ٣/٢٠٨

(٢) والى كونها مكية ذهب الماوردي في النكت ٤/٣٠٩، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٣٩٦ وأبوحيان في البحر ٨/٣٣٨ والزمخشري في الكشاف ٤/١٦١ ، وابن كثير في تفسيره ٨/٢٥٨ .

وقال ابن الجوزي انها مكية كلها باجماعهم ، زاد المسير ٨/ ٣٦٨

(٣) أنظر قصص الأنبياء لابن كثير ١/١٠٤ والبحر المحيط ٨/٣٣٨

(٤) أورد قول ابن عباس هذا الماوردي في النكت ٤/٣٠٩ ، والقرطبي في تفسيره ١٨/٢٩٨. والجمل في الفتوحات ٤/٤٠٩

(٥) هو عون بن أبي شداد العقيلي ، بفتح أوله ، وقيل : العبدي، أبو معمر البصري. مقبول من الخامسة : انظر تقريب التهذيب ٢/٩٠.

(٦) هذا القول لعون ذكره ابن الأثير في الكامل ١/٦٨ وتمامه : ..... فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم عاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة.

وذكره ايضاً القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٩٨.

(٧) هذا قول ابراهيم بن يزيد - النكت والعيون ٤/٣٠٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذِر قومَك) معناه بأن أنذِر قومَك إلاّ أنه حذف الباء (١)

وفى قراءة ابن مسعود: أَنذِرْ قومَك) من غير أن (٢) ومعناه وقلنا له: أنذر قومك (٣)

وقوله (من قبل أن يأتيَهم عذابٌ أليم)(٤)

قيل " هو الغرق فى الدنيا (٥) وقيل : هو النار فى الآخرة (٦)

قوله تعالى(قال يَقوم إنّى لكم نذيرٌ مبين)(٧) اى بين النذارة .

قوله (أن اعبدوا اللّه واتّقوه وأطيعون)(٨) وهذا هو الذى بعث الله لأجله الرسل فان الله تعالى ما بعث رسولا إلا ليعبُدُوه ويتّقوه ويطيعوا رسوله

وقوله (يَغْفِرْ لكم من ذنوبِكم) أى من ذنوبكم التى وعدَكم عليها العقوبة وقد كانت لهم ذنوب أخر عفا الله عنها (٩)

وقال الفراء " مِنْ " ليست ها هنا للتبعيض ولكنها للتخصيص على معنى تخصيص الذنوب بالغفران(١٠)

---

(١) معالم التنزيل ٣٩٧/٤، وزاد المسير ٣٦٨/٨.

(٢) أوردها ابن جرير فى تفسيره ٩١/٢٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٩٨/١٨ . وهى شاذة .

(٣) وهذا المعنيان ذكرهما ابن جرير فى تفسيره ٩٠/٢٩-٩١ ، والفراء فى معانى القرآن ١٨٧/٣

(٤) سورة نوح آية : ١

(٥) هذا قول مقاتل - التفسير الكبير ٩١/٣٠. والقرطبى عزاه الى الكلبى مع الأحكام

(٦) هذا مروى عن ابن عباس ، انظر النكت والعيون ٣٠٩/٤، والبحر المحيط ٣٢٨/٨

(٧) نوح آية ٢

(٨) نوح آية ٣

(٩) هذا المعنى احد الاحتمالين اللذين ذكرهما ابن جرير - من أن " من " ها هنا للتبعيض.

والاحتمال الثانى أن " من " ها هنا يصلح مكانها " عن " فالمعنى على هذا : ويغفر لكم ويعفو لكم عنها . تفسير الطبرى ٩١/٢٩

وقال البغوى فى تفسيره ٢٩٦/٤ من ها هنا صلة اى يغفر لكم ذنوبكم ، وقيل: ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم . أهـ .

(١٠) لم أجد قول الفراء هذا ، والذى فى معانى القرآن له بلفظ : ان " من " قد تكون لجميع ما وقعت عليه وليعضه ، ثم بين الفراء هذين الاحتمالين وليس فيه ترجيح أحدهما . معانى القرآن ١٧/٣

وقوله (يؤخركم إلى أجلٍ مسمّى) اى الى الموت . (قوله : إنّ أجلَ اللّه إذا جاء لا يؤخّر)(١).

فان قيل : هذه الآية تدل على انه يجوز أن يكون للإنسان أجلان وإنّ العقوبة تقع قبل الأجل المضروب للموت ؟

والجواب من وجهين : أحدهما أنه يجوز أن يقال إنّ الأجل أجلان

احدهما : إلى سنة أو سنتين ان عصوا اللهَ

والآخر : الى عشر سنين أو عشرين سنة إن أطاعوا اللهَ .

" فعلى هذا قوله تعالى" ان أجلَ اللّه إذا جاء لا يؤخر، اى في حالة الطاعة والمعصية(٢)

والوجه الثاني : إنّ الأجلَ واحدٌ بكل حال ، وقوله ، ويؤخركم إلى أجلٍ مسمى أى يميتكم غير ميتة الاستئصال والعقوبة وهو(٣) الموت الذى يكون بلا غرقٍ ، " ولا قتل ولاحرقٍ (٤)

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل المخطوط.

(٢) هذا الوجه ذهب اليه الزمخشري في الكشاف ١٦١/٤ ونقله عنه أبوحيان في البحر المحيط ٣٣٨/٨ وبه قال القرطبي في تفسيره ٢٩٩/١٨، والرازي في التفسير الكبير ١٣٥/٣٠.

(٣) الضمير يعود الى " غير ميتة الاستئصال .

(٤) هذا الوجه ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٦٩/٨، والقرطبي عزاه الى مقاتل والزجاج ، جامع الأحكام ٩٩/١٨.

قال صاحب الفتوحات : فالمؤخر على هذا القول انما هو العذاب، فلا يخالف هذا قوله تعالى "ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر " لأن المنفي تأخيره فيه هو الأجل نفسه. الفتوحات ٤١٠/٤

وقيل " يؤخركم إلى أجل مسمّى " أى عندكم وهو الأجل الذى تعرفونه (١)

وذلك موت من غير هذه الوجوه ، وهذا القول أقرب الى مذهب أهل السنة (٢)

فعلى هذا قوله "إنّ أجل الله إذا جاء لا يؤخّر ، وهو الأجل المسمى المضروب لكل إنسان

وقوله (لو كُنْتُمْ تعلَمون)(٣) إن كنتم تعلمون .

قوله تعالى (قال رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قومى ليلاً ونهارا)(٤)

قال الفراء : اى من كلّ وجهٍ وفى كل زمان امكنت فيه الدعوة من ليل أو نهار (٥)

وقوله تعالى :(فلَمْ يَزِدْهم دُعَآءِى إِلاَّ فرارا)(٦) أى فرارا من الايمان .

وقوله"(وإنّى كُلَّما دَعَوْتُهم لتغفر لهم) أى ليؤمنوا فتغفر لهم فكنى بالمغفرة عن الايمان لأن الايمان سبب المغفرة (٧)

---

(١) ذكره الفرء فى معانى القرآن ٣/١٨٧.

(٢) وفى شرح العقيدة الطحاوية ص١٤٤: ان الله تعالى قدر آجال الخلائق ، بحيث إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، فالمقتول خُيّث بأجله ، فعلم الله تعالى وقدر وقضى أن هذا يموت بسبب المرض ، وهذا بسبب القتل ، وهذا بسبب الهدم ، وهذا بسبب الحرق وهذا بالغرق ، الى غير ذلك من الأسباب ، والله خلق الموت والحياة ، وخلق سبب الموت والحياة .

وعند المعتزلة : المقتول مقطوع عليه أجله ، ولو لم يقتل لعاش إلى أجله فكان له أجلان ، وهذا باطل ، لأنه لا يليق ان ينسب الى الله انه جعل له أجلا يعلم أنه لا يعيش البتة ، أو يجعل أجله أحد الأمرين ، كفعل الجاهل بالعواقب ووجوب القصاص والضمان على القاتل ، لارتكابه المنهى عنه ومباشرته السبب المحظور ، اهـ محل الغرض منه

(٣) نوح آية ٤

(٤) نوح آية ٥

(٥) معانى القرآن ٣/١٨٧

(٦) نوح آية ٦

(٧) النكت والعيون ٤/٣١٠ ، وتفسير الخازن ٤/٣١٢.

وقوله (جعلوا أصابعهم في آذانهم) يعني فعلوا ذلك لكي لا يسمعوا (١)

وقوله (واستغشوا ثيابهم) أي يغطوا ثيابهم لئلا يروا نوحًا ولا يسمعوا كلامه (٢)

وذكر النحاس قولا آخر وقال إن معنى قوله: " واستغشوا ثيابهم: أي أظهروا العداوة (٣)

ويقال : لبس فلان ثياب العداوة على معنى اظهار العداوة (٤)

وقوله :(وأصروا)

قال أبو عبيدة)(٥) أقاموا عليه (٦) والاصرار ان يفعل الفعل ثم لا يندم(٧).

وفي بعض الفرائب من الآثار : لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار(٨).

وقوله (واستكبروا استكبارًا)(٩) اى تكبروا تكبرا ، وقد بينا أن الشرك وترك الاقرار بالتوحيد استكبارٌ.

وقوله (ثم إني دعوتهم جهارًا (١٠) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا)(١٠)

فإن قيل : أليس قد دخل هذا في قوله تعالى " رب إني دعوت قومي ليلاً ونهارًا ؟

---

(١) تفسير ابن كثير ٢٥٩/٨

(٢) زاد المسير ٣٧٠/٨ ، والدر المنثور ٢٦٨/٦.

(٣) لم أجده عن النحاس.

(٤) أورده القرطبي غير منسوب جامع الأحكام ٣٠٠/١٨ وكذا الشوكاني في فتح القدير ٢٩٧/٥

(٥) في (أ) أبو عبيد - والمثبت من (ب) وهو الصحيح

(٦) قول أبي عبيدة هذا في مجاز القرآن ٢٧١/٢

(٧) قال الراغب في المفردات ص٢٧٩: الاصرار كل عزم شُدَّت عليه ، وأصله من الصَّرّ أي الشد

(٨) هذا الخبر أورده السخاوي في المقاصد - رقم الحديث ١٣٠٨ - . رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمي بسنده عن ابن عباس مرفوعا .

وقال الامام الحوت : هذا الخبر رواه الديلمي بسند ضعيف ورواه ابن منده من كلام ابن عباس انظر أسنى المطالب ، رقم الحديث ١٧٠٨

(٩) نوح آية ٧

(١٠) نوح آية ٨

(١١) نوح آية ٩

قلنا يجوز أن يكون قال هذا على وجه التأكيد والإعلان والجهر بمعنى واحد وهو كلام بحيث يسمع الجماعة وإن الإسرار هو ان يقوله مع الإنسان وحده في خلوة (١)

والجواب الثاني : أن معنى قوله إني دعوت قومي ليلاً ونهارًا الى التوحيد وأما قوله ، ثم إني دعوتهم جهارًا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا ، هو دعاؤه إياهم الى الإستغفار ولما يتلوه من بعد ، وهو قوله تعالى (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (٢) يرسلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا)(٣) اى ليُرسل " مدرارا)(٤) أى متتابعا (٥) والسماء المطر ، وقيل : هو المطر في إبّانه (٦)

وفي بعض الأخبار إذا أراد الله بقوم خيرا أمطرهم في وقت الزرع وحبس عنهم في وقت الحصاد ، وإذا أراد بقوم سوءًا أمطرهم في وقت الحصاد وحبس في وقت الزرع (٧)

وروى الشعبي أن عمر رضي الله عنه خرج (مرة)(٨) للإستسقاء فلم يزد على الاستغفار ثم نزل فقيل يا أميرَ المؤمنين إنك لم تستسق فقال : لقد طلبت الغيث بمجاديح (٩) السماء التي يستنزل بها المطر وتلى قولَه تعالى " استغفروا ربكم إنه كان غفارا "(١٠)

وقوله (ويُمْدِدْكم بأموَالٍ وبنين)

قال قتادة : علم أن القومَ اصحاب الدنيا فحركهم بها ليؤمنوا (١١)

---

(١) قال الجمل في الفتوحات (٤/٤١٠) فجهارا على هذا المعنى يكون مصدرا من المعنى لأن الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب" قعَد القُرفُصاء ، والمراد بدعوتهم جاهرتهم أو يكون نعت مصدر محذوف أى دعاء جهارا .

(٢) نوح آية ١٠

(٣) نوح آية ١١

(٤) في (ب): ومدرارا ، بالواو وهو محرف .

(٥) قال الراغب في المفردات ص١٦٦: مدرار أصله من الدَّر والدِّرّة اى اللبن ، ويستعار ذلك للمطر استعارة أسماء البعير وأوصافه ، فقيل : ناقة درّة ، ودَرَّ درُّك .

(٦) أى وقته ، إبّان الشئ بالكسر والتشديد : وقته - مختار الصحاح ص٣

(٧) لم أقف على هذا الخبر .

(٨) في (ب) : يوما

(٩) مجاديح السماء أى أنواؤها - ترتيب القاموس المحيط / ١/٤٥٤

(١٠) رواية الشعبي هذه أخرجها ابن جرير في تفسيره ٢٩/٩٣ ، والبغوي في تفسيره ٤/٣٩٨ والقرطبي في تفسيره ١٨/٣٢٢

(١١) أورد قول قتادة ابن جرير في تفسيره ٢٩/٩٤ ، والماوردي في النكت ٤/٣١١

هذا

وعن بعضهم : ان الله تعالى أعقم أرحامَ نسائهم أربعين سنةً وحبس عنهم المطر أربعين سنة فهو معنى قول نوح " يرسل السّماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموٰلٍ وبنين "(١)

وقوله تعالى (ويجعل لكم جنّٰتٍ ويجعل لكم أنهٰرا)(٢) أى بساتين وأنهارًا تجرى فيما بينها (٣)

قوله تعالى(مالكم لاتَرْجُون للّٰه وَقَارًا)(٤) اى تخافون لله عظمةً وقدرةً (٥).

وقال قطرب (٦) مالكم لا تبالون من عظمة الله تعالى (٧)

وقيل : وقارا " أى طاعة ومعناه: مالكم لاترجون طاعة الله (٨) أى لا تستعملونها .

---

(١) ذكره الرازى ونسبه الى مقاتل - التفسير الكبير ١٣٢/٣٠، وكذا القرطبى فى تفسيره ٣٠٢/١٨ وابن الجوزى نسبه الى المفسرين ، زاد المسير ٣٧٠/٨.

(٢) نوح آية ١٢

(٣) تفسير ابى السعود ٣٨/٩

(٤) نوح آية ١٣

(٥) معانى القرآن للفراء ١٨٨/٣

(٦) هو أبوعلى محمد بن المستنير البصرى اللغوى ، صاحب سيبويه وهو الذى سماه قطربا كان من أئمة عصره ، صنف معانى القرآن وغيره ، مات سنة ست ومائتين .

انظر مذرات الذهب ١٥/٢

(٧) هذا المعنى أورده ابن جرير - عن مجاهد - جامع البيان ٩٤/٢٩، وكذا القرطبى فى تفسيره ٣٠٣/١٨

أما قول قطرب فقد ذكره أبوحيان فى البحر ٣٣٩/٨ بلفظ آخر : قال قطرب ، هذه لغة حجازية وهذيل وخزاعة ومضر يقولون: لم أرَجُ : لم أبالِ ، وكذا القرطبى فى تفسيره ٣٠٣/١٨

(٨) هذا مروى عن ابن زيد - تفسير الطبرى ٩٥/٢٩.

والقول الأول هو المعروف ذكره الفراء والزجاج وغيرهما (١)

وقد يذكر الرجاء بمعنى الخوف لأنه لا يكون الرجاء الا ومعه خوف الفوت .

قال الشاعر :

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها .. وخالفها في بيت نوب عواسل (٢).

وقال آخر :

إذا أهل الكرامة أكرمونى .. فلا أرجو الهوان من اللئام (٣) اى لا أخاف .

وقوله (وقد خلقكم أطوارا)(٤) قال أبو عبيدة : الطور : الحال (٥) وذكره ابن الأنبارى (٦) أيضا

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ٣/١٨٨ ، ومعانى القرآن للأخفش ٢/٥٠٩

وبه قال النسفى فى تفسيره بهامش الخازن ٤/٣٠٢ ، وأبو السعود فى تفسيره ٩/٣٨٩.

(٢) البيت قاله أبو ذؤيب الهذلى ، انظر ديوان الهذليين ص ١٤٣

والبيت أيضا فى تفسير الطبرى ٢٩/٩٥ ، ومعانى القرآن للأخفش ٢/٥٠٩

وقد استشهد به ابن عباس - أنظر الاتقان ٢/١٠١.

والاستشهاد هنا فى موضعه أن الرجاء هنا بمعنى الخوف كما ذكره ابن منظور فى لسان العرب ١٤/٣١٠

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) نوح آية ١٤

(٥) قوله هذا فى مجاز القرآن ٢/٢٧١.

(٦) هو أبو جعفر احمد بن اسحاق بن بهلول التنوخى الأنبارى الأديب أحد الفصحاء البلغاء مات سنة ثمان عشرة وثلثمائة . انظر شذرات الذهب ٢/٢٧٦.

وهذا المعنى ذكره أيضا ابن الجوزى فى زاد المسير ٨/٣٧١ ،

قال الشاعر : والمرء يخلق طَوْراً بعد أطـوار (١)

ومعنى الحالات هاهنا انه خلقه نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً ثم عظماً ولحماً إلى أن تم خلقـــه (٢).

قوله تعالى (ألم تَرَوْا كيف خلق اللّه سبعَ سمٰوٰتٍ طِبَاقاً)(٣) قد بينا (٤)

وقوله (وجعلَ القمرَ فيهنّ نوراً) فإن قال قائل : القمر انما خلق في سماء الدنيا فكيف قال فيهن نـــورا ؟

والجواب من وجوهٍ أحدها أنه يجوز في لسان العرب (أن يقال)(٥) فيهن نورا وإن كان في إحداهن (٦) كالرجل يقول : توارى فلانٌ في دور فلان وإن كان توارى في احداها ويقول القائل : نزلتُ على بني تميم وإن كان نزل على بعضهـــم (٧)

---

(١) لم أقف على قائلـــه.

وقد ذكره الألوسي بدون نسبة ، وهذا عجز البيت، وصدره :

فإنْ أفاقَ فقد طارتْ عمايته : انظر روح المعاني ٩١/٢٩

(٢) روى ذلك ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك ، جامع البيان ٩١/٢٩ .

واليه ذهب الفراء في معاني القرآن ١٨٨/٣، والزمخشري في الكشاف ١٦٣/٤ وابن الجوزي في زاد المسير ٣٧١/٨.

ويقال في معنى الآية أقوال كثيرة ذكرها القرطبي في تفسيره ٣٠٣/١٨، وما ذكره المؤلـــف عفا الله عنه هو الأرجح في المراد، لأن الآية سيقت في قضية الخلق وهو الايجاد الأول. وما بعد الايجاد صفات عارضة، وأيضا أن الآية سيقت في الدلالة على قدرة الله على بعثهم بعد موتهم لمجازاتهم، فكان الأنسب بها أن يكون متعلقها كمال الخلقة والقدرة على الايجـــاد.

انظر اضواء البيان ٥٢٦/٨

(٣) نوح آية ١٥

(٤) في أول سورة الملك - في ص : ٤٨٩

(٥) في نسخة (ب) أن تقول

(٦) هذا الوجه ذكره الزمخشري في الكشاف ١٦٣/٤، والرازي في تفسيره ١٤٠/٢٩، والقرطبي في تفسيره ٣٠٤/١٨

(٧) ذكره ابن جرير في تفسيره ٩٧/٢٩، والأخفش في معاني القرآن ٥٩/٢، والبغوي في تفسيره ٣٩٨/٤.

والوجه الثاني : ماقاله عبد الله (١) بن عمرو بن العاص أن وجه القمر الى السموات السبع وقفاه إلى الأرض ، وكذا قال في الشمس (٢) فعلى هذا قوله " فيهن نورا " أي نوره فيهن .

والوجه الثالث ، أن السموات في المعنى كشيء واحد فقال: فيهن نورا لهذا وإن كان في سماء واحد (٣)

والوجه الرابع : أن معنى قوله " فيهن نورا ، اى منهن نورا (٤)

قال امرؤ القيس :

وهل يعمن من كان أحدث عهده : ثلاثين شهرًا في ثلاثة أحوال (٥) أي مع ثلاثة أحوال .

وقوله (وجعل الشمس سراجًا (٦) اى فيهن والمعنى ما بينا (٧)

وعن عبد الله بن عمرو أيضا قال : ماخلق الله شيئا اشد حرارةً من الشمس ولولا أن السماء تحول بين الأرض وبين ضوئها ( )(٨) لأحرقت كل شيء في الأرض(٩)

---

(١) تقدم في ص ١٩٦.

(٢) قول عبد الله بن عمرو هذا أورده الطبري في تفسيره ٩٧/٢٩ ، والبغوي في تفسيره ٤/ ٣٩٨ وابن الجوزي في زاد ٣٧١/٨.

(٣) ذكر هذا الوجه ابن الجوزي نقلا عن الأخفش والزجاج - زاد المسير ٣٧١/٨

(٤) هذا قول قطرب والكلبي - انظر تفسير القرطبي ٣٠٤/١٨

(٥) هذا البيت في ديوانه ص ١٣٩ ، يخاطب الطلل فيقول له: قد تفرق أهلك عنك فتغيرت عما كنت عليه ، والبيت ايضا ذكره القرطبي في تفسيره ٣٠٤/١٨

(٦) نوح آية ١٥.

(٧) عند قوله تعالى: وجعل القمر فيهن نورا .

(٨) فيما بين القوسين توجد كلمة " والا - وهي هنا مخلة بالمعنى

(٩) لم أقف على قوله .

وروى أنه سئل لماذا يبرد الزمان في الشتاء ولم يكن (البرد) (١) في الصيف .

فقال: يكون الشمس في الصيف في السماء الدنيا وفي الشتاء في السماء السابعة (٢)

قوله تعالى (والله أنبتكم من الأرض نَبَاتًا) (٣) يجوز في اللغة إِنْبَاتًا ونباتًا وقيل : أَنبتكم فَنَبَتُّم نباتًا) (٤)

وقوله (ثم يُعِيدُكم فيها) اى بالموت (٥)

وقوله (ويُخرجكم اخراجا) (٦) عند النشور (٧)

قوله تعالى (واللّه جعل لكم الأرض بساطا) (٨) أى بسطها بسطا .

وقوله (لتسلكوا منها سُبُلًا فجاجا) (٩) اى طرقا واسعة (١٠) والسبيل قد يذكر ويؤنث (١١)

---

(١) وفي الأصل المخطوط : الحر ، وما اثبته هو الصحيح.

(٢) وفي تفسير القرطبي (١٨/٣٠٥) قيل لعبد الله بن عمر: ما بال الشمس تقلينا أحيانا وتبرد علينا أحيانا؟ فقال : انها في الصيف في السماء الرابعة، وفي الشتاء في السماء السابعة عند عرش الرحمن : ولو كانت في السماء الدنيا لما قام لها شيء أهـ

هذا وقد علقه الألوسي حيث يقول: ومما يضحك الصبيان فضلا عن فحول ذوي العرفان ما حكي فيه انها (الشمس) في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة . روح المعاني ٢٩/٩٣.

(٣) نوح آية ١٧

(٤) قال ابو حيان : هو منصوب بأَنْبَتَكم مصدر على حذف الزائد أى انباتًا أو على اضمار فعل اى فَنَبَتُّم نباتًا ، انظر البحر المحيط ٨/٣٤٠، والمفردات للراغب ص ٤٨٠

(٥) النكت والعيون ٤/٣١٣، وتفسير القرطبي ١٨/٣٠٥

(٦) نوح آية ١٨

(٧) تفسير القرطبي ١٨/٣٠٥، وروح المعاني ٢٩/٩٤.

(٩) نوح آية ١٩

(١٠) نوح آية ٢٠

(١١) ذكره الماوردي في النكت ٤/٣١٣، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٣٩٩

(١٢) انظر مختار الصحاح ص ٢٨٤.

قال الشاعـــــر:

تمنّى رجالٌ أن أموت وإن أمت :: فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحَـــدِ(١)

أى بواحـــــــد.

وقوله (قال نوح ربّ إنهم عصَوْنى واتّبعوا مَن لم يزِدْه مَالُه وولَدُه إلاّ خَسَارًا)(٢) يعنى إن الضعفاء اتبعوا الأشراف والأكابرَ والرؤس من الكفار الذين لم يزدهم أموالُهم وأولادهم إلا خســارا(٣)

وقوله (ومكروا مكْرًا كُبّارًا)(٤) اى كبيرا (٥) وكُبّار فى اللغة أشدّ من الكبير(٦)

وقوله (وقالوا لا تَذَرُنّ ءالِهَتكم) اى لا تذروا آلهتكم (ولاتذرُنّ) أى(ولاتذَروا)(٧)

---

(١) ذكرها البيت ابن جرير بدون نسبة- جامع البيان ١٤١/١٦، وكذا أبوعبيدة فى مجاز القرآن ١٦/٢.

وهذا البيت ورد فى مقطوعة خمسة أبيات كتَبَ بها الوليد بن عبد الملك لما مرض وقد بلغه عن أخيه سليمان أنّه تمنى موته، لما له من العهد بعده، فأثبتها الوليد فى كتاب وفيـــه هذه الأبيات الخمسة، وأولها " تمنى رجـــال .....

ذكرها المسعودى فى مروج الذهب ١٧٣/٣.

والشاهد هنا فى مجلّه حيث ان " أوحـــد" بمعنى واحـــــد.

(٢) نوح آية ٢١

(٣) فتح القدير للشوكانى ٣٠٠/٥

(٤) نوح آية ٢٢

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢٧١/٢، وتفسير ابن كثير ٢٦١/٨

(٦) معانى القرآن للفراء ١٨٩/٣، والنكت والعيون ٣١٤/٤.

(٧) كلمة" ولا تذروا " سقطت من (ب)

(وَدًّا ولاسُوَاعًا ولا يغوثَ ويعوقَ ونَسْرًا)(١) هذه الأسماء أسماء أصنامهم التى كانوا يعبدونها (٢).

وفى التفسير أنّ وَدًّ كانت لكلب والسُواع كانت لهذيل ، ويغوث كانت لبنى غطيف ابن دارم ويعوق كانت لهمدان ، ونسرًا كانت لحمير (٣).

وقد قيل على خلاف هذا (٤)

---

(١) نوح آية ٢٣

(٢) تفسير الطبرى ٩٩/٢٩، وتفسير ابن كثير ٢٦١/٨، وتفسير الجلالين ٣٣٠/٢

(٣) اورد ذلك ابن جرير مرويا عن قتادة ، جامع البيان ٩٩/٢٩، وروى ذلك البخارى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس صحيح البخارى - بحاشية السندى تفسير سورة انا أرسلنا ٢٠٨/٣، وانظر تفسير الخازن ٣١٤/٤، وفتح القدير ٣٠١/٥.

(٤) أورد ابن كثير فى تفسيره (٢٦٢/٨) ما رواه ابن عساكر فى ترجمة شيث عليه السلام من طريق اسحاق بن بشر قال: اخبرنى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس انه قال ولد لآدم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية ، فكان ممن عاش منهم: هابيل ، وقابيل وصالح ، وعبد الرحمن والذى كان سماه عبد الحارث ، وودّ وكانوا ودّ يقال له شيث ويقال له: هبة الله ، وكانا خوته قد سمّوه وولد لسواع ويغوث ويعوق ونسر.

وأورد ايضا ما رواه ابن ابى حاتم قال: حدثنا ابى ، حدثنا أبو عمر الدورى حدثنى أبو اسماعيل المؤدب عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن ابى حزرة عن عروة بن الزبير قال: اشتكى آدم عليه السلام ، وعنده بنوه : ودّ ، ويغوث وسواع ، ونسر - وكانوا أكبرهم وأبرهم به ، الخ تفسير ابن كثير .

وقول عروة هذا ذكره الماوردى فى الذكت ٣١٤/٤، والسيوطى فى الدر ٢٦٩/٦.

وكانت بقية هذا الأصنام لهم من زمان نوح قد غرقت فاستخرجها لهم ابليس حتى عبدوها (١)

وعن أبي عثمان النهدي (٢) قال كانت يغوث من رصاص رأيته (٣) وكانوا يحملونه على جمل أجرد (٤) إذا سافروا ولا يهيجون الجمل ويجعلونه قدامهم فإذا برك (٥) في موضع نزلوا وقالوا رضي ربكم المنزل (٦).

وعن محمد بن كعب القرظي (قال)(٧) هذه الأسماء أسماء قوم صالحين قبل نوح فلما ماتوا زين الشيطان لأبنائهم ليتخذوا أشخاصا على صورهم فيكون نظرهم إليها حثا لهم على العبادة ثم إنهم عبدوها من بعد، ولما تطاول لهم الزمان (٨)

---

(١) ذكر ذلك القرطبي برواية ابن عباس - جامع الأحكام ٣٠٨/١٨، وكذا الخازن في تفسيره ٣١٤/٤

(٢) هو عبد الرحمن بن مُلّ - بلا مثقيلة والميم مثلثة، أبو عثمان النهدي، مشهور بكنيته مخضرم، من كبار الثانية، ثقة ثبت عابد، مات سنة خمس وتسعين وقيل: بعدها وعاش مائة وثلاثين سنة وقيل أكثر، انظر تقريب ٤٩٩/١

(٣) كلمة "رأيته" وصف لكون يغوث من رصاص.

(٤) يقال: فرس أجرد اي قصير الشعر، ترتيب القاموس المحيط ٤٧٠/١

(٥) برك البعير اي استناخ، مختار الصحاح ٤٩

(٦) قول أبي عثمان هذا أورده الماوردي في النكت ٣١٥/٤، وكذا ابو حيان في البحر ٣٤١/٨، والقرطبي في تفسيره ٣٠٩/١٨، والسيوطي في الدر (٢٦٩/٦) ذكره برواية عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

قال الألوسي في تفسيره (٩٦/٢٩) والظاهر انه لم يبق إلا الاسماء وما رأه أبو عثمان منها مسمى باسم ما سلف.

(٧) كلمة "قال" مكررة في (ب).

(٨) قول القرطبي هذا أورده البغوي في تفسيره ٣٩٢/٤، والماوردي في النكت ٣١٤/٤، والخازن في تفسيره ٣١٣/٤، والسيوطي ذكره برواية عبد بن حميد - الدر ٢٦٩/٦.

وروى هذا ايضا عن محمد بن قيس - تفسير الطبري ٩٣/٢٩ والبحر المحيط ٣٤١/٨

والأرجح ان شاء الله ما قاله ابن عباس وغيره من انها اصنام وصور كانت قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب، وعلى ذلك الجمهور - انظر تفسير الجمل ٤١٣/٤.

قوله تعالى (وقد أَضَلُّوا كثيرا) اى خلقا كثيرا من الناس بسببهم (١)

وقوله (ولا تزد الظّٰلمين إلاّ ضَلٰلا)(٢) دعا عليهم بهذا الدعاء عقوبة لهم وهو مثل دعاء موسى على قوم فرعون " ربّنا اطْمس على أموٰلهم واشْدُدْ على قلوبهم (٣).

وقوله (مِمّا خطيئٰتهم) اى (من خطياتهم)(٤) (٥) (اغْرقوا فأدخلوا نارًا) يعنى (.....)(٦) اغرقوا فى الدنيا وادخلوا نارا فى الآخرة (٧).

وقيل " هو فى القبر . (٨).

---

(١) زاد المسير ٣٧٤/٨

(٢) نوح آية ٢٤

(٣) الآية ٨٨ من سورة يونس.

(٤) سقطت هذه الكلمة من (ب)

(٥) أشار المؤلف رحمه الله - بهذا المعنى الى أن ما هنا صلة ، والى هذا ذهب ابن جرير فى تفسيره ١٠٠/٢٩ والقرطبى فى تفسيره ٣١٠/١٨ ، وأبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٧١/٢.

(٦) توجد كلمة محرفة فيما بين القوسين من (ب) كما يلى : أغرقوا وأدخلوا فى الدنيا و..

(٧) ذكره الألوسى بدون نسبة - روح المعانى ٩٨/٢٩ ، وكذا الخازن فى تفسيره ٢١٤/٤

(٨) أورد هذا المعنى الزمخشرى بدون عزو - الكشاف ١٦٥/٤ ونقله عنه ابو حيان فى البحر ٣٤٣/٨.

وقالا الألوسى فى تفسيره (٩٨/٢٩) هى نار البرزخ والمراد عذاب القبر.

وعن الحسن قال : البحر طبق جهنم (١) : وقيل البحر نار ثم نـــار (٢)

وقوله (فلم يَجِدُوا لهم من دون اللّه أَنْصَارًا)(٣) اى أحدًا يمنعهم من عذاب اللـــه

قوله تعالى (وقال نوحٌ رَبِّ لا تذَرْ على الأرضِ من الكَفرين ديَّارًا)(٤) أى أحـــدًا (٥)

وقيل (٦) "ديَّارًا" ، أى من ينزل دارًا مأخوذ من الدار .

وقوله (إنّك إن تذَرْهم يُضلُّوا عبادَك ولا يلِدُوا إلا فاجرًا كفّارًا)(٧).

وهذا على ما أخبره الله تعالى عنهم انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (٨)

وعن مجاهد أن الرجل منهم كان يأتى نوحًا فيضربه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال " اللّهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون" ثم انه لما أخبر الله تعالى أنه لا يؤمن أحدٌ منهم دعا عليهم (٩)

---

(١) لم أقف على قول الحسن هـــذا .

وروى الحاكم عن صفوان بن يحلى بن أمية عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان البحر هو جهنم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد. المستدرك ٥٩٦/٤

(٢) أورد السخاوى ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ان تحت البحر نارا ثم ماء ثم نارا . اخرجه ابن ابى شيبة وأبو عبيد ، زاد أبو عبيد: حتى عد سبعة أبحـــر وزاد غيره : وسبعة نيران .

انظر المقاصد الحسنة ص١٤٣ ، الحديث : ٢٨٣.

(٣) نوح آية ٢٥

(٤) نوح آية ٢٦

(٥) كذا فى الأصل المخطوط : أحد . بدون الألف واللام : أحـــدا .

هذا المعنى قول الضحاك - تفسير ابن كثير ٨: ٢٦٣.

يقال : ما بها ديار اى أحدٌ وهو فيعال من دَرَّ يَدُرُّ . مختار الصحاح ص ٢١٥

(٦) فى (ب) : وقوله .

(٧) وبه قال ابو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٧١/٢

والمعنى الأول أعـــم.

(٨) نوح آية ٢٧

(٩) تفسير ابن جرير ١٠١/٢٩، وتفسير القرطبى ٣١٢/١٨

وورد ذلك فى الآية ٣٦ من سورة هود .

(٥) ذكره القرطبى منسوبا الى الضحاك - جامع الأحكام ٢٩/٩.

وفى القصة ان الرجل منهم كان يحمل ابنه على كتفه اليه ويقول : احذر هذا الشيخ المجنون ، فإنّ أبى احذرنى إياه كما حذرتك ففعلوا كذلك حتى مضى سبعة قرون (١).

فروى أن آخر من جاء منهم قال كذلك لابنه فقال ذلك الصبى "انزلنى" فأنزله فجعل يرميه بالحجر حتى شجّه فغضب حينئذ ودعا عليهم (٢)

وقوله تعالى (ربّ اغفرلى ولوالدىّ) قرأ سعيد بن جبير " لِوَالِدِىَّ (٣) وفى بعض القراءات لِوَلَدَىَّ (٤)

---

(١) ذكرها الماوردى من رواية ابن عباس وقتادة ، النكت والعيون ٤/٣١٠ .
والبغوى عزا هذه القصة الى ابن عباس والكلبى ومقاتل - معالم التنزيل ٤/٤٠٠

(٢) تفسير الماوردى ٤/٣١٥ وتفسير القرطبى ١٨/٣١٢

(٣) بكسر النال واسكان الياء على التوحيد ، وقرأبه أيضا أبو بكر الصديق والخدرى
انظر مختصر شواذ القرآن ص ١٦٢ ، والبحر المحيط ٨/٣٤٣ وزاد المسير ٨/٣٧٥ .
وهى قراءة شاذة .

والمراد بالوالد هنا أبوه وجده - قاله سعيد بن جبير - انظر النكت والعيون ٤/٤١٦
وقال الجمل فى تفسيره (٤/٤١٥) : ويجوز أن يكون أراد أباه الأقرب الذى ولده وخصه بالذكر لأنه أشرف من الأم ، وأن يريد جميع من ولده من لدن آدم إلى من ولده . اهـ

(٤) فى الأصل المخطوط : لوالدى - بالألف بعد الواو وهو خطأ .
وهذه القراءة الشاذة - بدون الألف ، ومع فتح اللام وبعد الياء تثنية ولد - قرأ بها ابن مسعود وأبو العالية وابن يعمر والزهرى والنخعى ، انظر البحر المحيط ٨/٣٤٣ ، وزاد المسير ٨/٣٧٥ ومختصر شواذ القرآن ص ١٦٢
أما ولداه فهما سامّا وحامّا ، انظر الفتوحات الالهية ٤/٤١٥ .

وقوله (وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا) اى سفينتى (١) وقيل : ضوء معتى (٢)

وقيل : بيتى الذى أسكنه (٣)

وقوله (وللمؤمنين والمؤمنات)(٤) اى لكل المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة (٥)

وقوله (ولا تزد الظالمين إلا تبارا)(٦) اى هلاكا (٧)

---

(١) زاد المسير ٨/٣٧٥، والبحر المحيط ٨/٣٤٣.

(٢) ذكره ابن جرير فى تفسيره ٢٩/١٠١ وكذا الماوردى منسوبا الى الضحاك - النكت والعيون ٤/٣١٦ وابن كثير فى تفسيره ٨/٢٦٤، وأبوحيان ذكر انه قول الجمهور وابن عباس، البحر المحيط ٨/٣٤٣

(٣) عزاه ابن الجوزى الى ابن عباس - زاد المسير ٨/٣٧٥.

(٤) كلمة والمؤمنات سقطت عن (ب).

(٥) هذا قول للضحاك - النكت والعيون ٤/٣١٦، وبه قال البغوى فى تفسيره ٤/٤٠٠ وابن الجوزى فى زاد ٨/٣٧٥، وابن كثير فى تفسيره ٨/٢٦٤، وقال القرطبى : هذا المعنى هو الأظهر - الجامع لأحكام القرآن ١٨/٣١٤.

(٦) نوح آية ٢٨ وهى آخر سورة نوح .

(٧) انظر الكشاف ٤/١٦٦ ومجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٢٧١، والبحر المحيط ٨/٣٤٣. قال الراغب : التَبْر: الكبير والاهلاك يقال: تَبَره وتَبَّره - انظر المفردات ص ٧٢.

الفهارس

فهـــــرس الآيـــات القرآنية المستشهد بهـا

فهرس الأحاديث النبويـــــــــــــــــــة

فهرس الآثـــــــــــــــــــــــــار

فهرس الأشعـــــــــــــــــــــــــار

فهرس الأمثـــــــــــــــــــــــــال

فهرس الأعـــــــــــــــــــــــــلام

فهرس المـــــــــــــــــــــــــراجع .

فهرس الآيات التى استشهد بها المؤلف خلال تفسيره حسب الترتيب المصحفى

الآيـــــــــــــــة	سورتهـا	رقمها الآية	الصفحة
الذين يؤمنون بالغيـــــــــب .	البقـرة	٣	٢١٥
من كان عدوًا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافريـــــن	البقرة	٩٨	٩٨
وكذلك جعلناكم أمة وسطـــــــــا	البقرة	١٤٣	٥٣٣
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطـــــــى	البقرة	٢٣٨	٩٨
لايكلف الله نفسا الا وسعهـــــــــا	البقرة	٢٨٦	٤٢٢
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتـــــاب	آل عمران	٨١	٣٤٩
أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من ديارك ـــــم	النساء	٦٦	٢٧٠
وحسن أولئك رفيقـــــــــــا	النساء	٦٩	٤٦٩
واذا حللتم فاصطادوا	المائدة	٢	٣٧٥
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمـــــــن	المائدة	٨٩	٤٦٤
ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقـــاب	الأنفال	١٣	٢٣٥
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء	الأنفال	٣٢	٥٠٦
فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيـــــه	الأنفال	٤٨	٢٩٨
حتى اذا كنتم في الفلـــــــــك	يونس	٢٢	٤٢٧
لتنبأنهم بأمرهـــــم هـــــذا	يوسف	١٥	٤٦٦
وسئل القرية التي كنا فيهـــــــا	يوسف	٨٢	٥١٧
وقالوا يأيها الذي نزل عليه الذكـــــر	الحجر	٦	٥١٤
ولكن لاتفقهون تسبيحهـــــــم	الاسراء	٤٤	٣٠٢
وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى	الاسراء	٩٤	٤١١
اقترب للناس حسابهـــــــم	الانبيا	١	٣

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	سورتهـــا	رقم الآية	الصفحة
فالتقطه ءال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنـا	القصص	٨	٤٢٩
واذا يتلى عليهم قالوا ءامنا به ـ الى قوله ـ ومما رزقنـهم ينفقون	القصص	٥٣ ، ٥٤	٢٢٠
فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعـــــدون	السجدة	٥	٥٨٧
ثم أورثنا الكتب الذين اصطفينـــــا	فاطر	٣٢	١١٧
وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون	الصافات	١٤٧	١٢٠
من طـــين لا زب	الصافات	١١	٥٨
قالوا ربنا عجل لنا قطنـــــا	ص	١٦	٥٠٦
لقد رأى من آيات ربه الكبرى	النجم	١٨	١٠١
وأن ليس للانسان إلا ما سعـــــــــــــى	النجم	٣٩	٣٧٣
أزفت الآزفـــــــــــة	النجم	٥٧	٣
أعجاز نخل خاويـــــــــة	الحاقة	٧	٢٧
يوم تكون السماء كالمهـــل	المعارج	٨	٧٩
رب المشرق والمغـــــرب	المزمل	٩	٦١
والسماء وما بنـهـــــا	الشمس	٥	٤٩٧
ان سعيكم لشتى	الليل	٤	٣٧٣
لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويـــم	التين	٥	٤١١
الذى علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم	العلق	٤ ، ٥	٣٦٤
اذا زلزلت الأرض زلزالهـــــا	الزلزلة	١	٢ ١١
كالفراش المبثوث	القارعة	٤	٧ ١
والعصر ان الإنسان لفى خســـــر	العصر	١ ، ٢	٤٩

فهرس الأحاديث حسب الترتيب الهجائى

الأحاديث	الصفحة
(أ)	
اذا أراد الله بقوم خيرا	٦١٠
اذا استقرت النطفة فى رحم المرأة	٤٠٨
اذا كان يوم القيامة مثّل لكل قوم	٥٤١
اذا كان يوم القيامة يكشف ربنا عن ساقه	٥٣٩
ارتفاعها ما بين السماء والأرض	١٣٦
الاسلام يجب ما قبله	٣٣٢
أفضل الجهاد من عقر جواده	٣١
ألا أنبئكم بأهل النار	٥٢٢
الظوا بيا ذا الجلال والاكرام	١٠٧
ألم تروا الى ما قال ربكم	١٦٩
اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف	٥٢٧
انبعث له رجل	٣١
ان ابليس عليه اللعنة رآى الصورة	٥٩
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على المنبر .	٣٧٦
ان مريم عليها السلام سألت ربها	١٧
ان سورة من القرآن ثلاثون آية	٤٨٤
ان المشركين سألوا من النبى صلى الله عليه وسلم آية	٦
ان الذى قدر أن يمشيهم على أرجلهم	٥٠٣
ان الله خلق أول ما خلق القلم	٥١١
ان الله خلق مائة وسبعة عشر خلقا	٥١٦
ان الله خلق يحي سعيدا فى بطن أمه	٤٠٧

الأحاديث	الصفحة
ان الله غرس جنة عدن بيده	٣٥٣
ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بصبى من الأنصار	٣٠٩
ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب عند مغيب ان الشمس	٣
ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن	٥٩
ان النبى صلى الله عليه وسلم قعد على الصفا حين فتح مكة	٣٣١
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا فى عصابة	٥٦٢
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ	٤٨٥
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب فدخل الحسن والحسين	٤٢٠
(ب)	
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى	٥
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٥١٦
(ت)	
تبكى السماء من عبد أصح الله جسمه	٥٣٣
تركت فيكم الثقلين	٧٣
(ث)	
ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين	٢٢١
(ج)	
جنتان من ذهب	٨٣
(د)	
ذهب أهل الدثور بفضل أموالهم	٣٦٦

الأحاديث	الصفحة
(ب)	
السلام اسم من اسماء الله تعالى	٣٠٤
سورة الملك تجادل عن صاحبها	٤٨٥
(ش)	
شرار الناس المشاءون بالنميمة	٥٢١
(ع)	
العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم	٢٧٢
علق السوط حيث يراه أهلك	٤٧١
(ف)	
فلم أر عبقريا يفرى فريه	١٠٤
في القيامة ثلاث عرضات	٥٦٨
(ك)	
كان خلقه القرآن	٥١٥
كل شيء بقدر	٣٩
(ل)	
لا رهبانية في الاسلام	٢١٧
لا صغيرة مع الاصرار	٦٠٩
لا يجتمع دينان في جزيرة العرب	٢٦٥
لا يخضد شجرها	١٣١
لا يدخل الجنة قتات	٥٢١
لكل شيء دعامة	٤٩٥
لما خلق الله القلم	٢١٠

الأحـــاديـــث	الصفحة
(ل)	
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاشا	٥١٥
لو كان الدين بالثريا	٣٦٥
لي خمســـة أسمـــاء	٣٤٨
(م)	
ما أحد أغير من اللـــــه	٤١٢
ما مسيده يد امرأةٍ	٣٣٧
من أحب لقاء اللـــــه	١٧٤
من اغتسل يوم الجمعة غسلت ذنوبـــه	٣٨٤
من اغتسل يوم الجمعة من الجنابـــــة	٣٨٤
من انقطع الى الله كفاه كل مؤنـــــة	٤٤١
من ترك الجمعة ثلاث مرات	٣٨٥
من طلب الدنيا تعففـــــا	٢٠٦
من غصب شبرا من أرض	٤٥٤
(ن)	
نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب	٣٦٠
نصرت بالرعب مسيـــــرة شهـــــر	٢٦٨
(و)	
الولد مبخلة مجبنة محزنـــــــة	٤١٩
(هـ)	
هو ابن عمي وحواري من أمـــــتي	٣٥٥
(ى)	
يا يها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتـــوا	٣٨١

فهـــرس الأ ثـــار:

الآثار	القائـــل	الصفحة
(أ)		
اذا أشكل عليكم القرآن فالتمسوه فى الشعـــر	ابن عبـــاس	٥٣٧
الأرض كلها اربع وعشرون الف فرســخ	ابن الجلـــد	٤٩٩
الاستدراج هو اسباغ النعم ومنع الشكـــر	سفيان الثورى	٥٤٢
اسم الله الأعظم	سعيد بن جبير	١٧٩
ان رجلا ضرب خباءه على قبـــر	ابن عباس	٤٨٤
ان الرجل لا يكون متقيـــا	ابن عمـــر	٤٣
ان السماء اذا مطرت ارتفعت الاصداف	ابن عباس	٦٦
ان السعير هو الطبق الرابع من جهنـــم	ابن عباس	٤٩٢
ان الله خلق الموت على صورة كبـــش	ابن عباس	٤٨٧
ان المؤمن أحسن الظن بالله فأحسن العمل	الحسن البصرى	٥٧٠
ان مدة الدنيا سبعة الآف سنـــة	كعب ووهب	٣
ان المرأة لتخاصم زوجها يوم القيامـــة	عمرو بن قيس	٤٧١
انى لا اخاف عليكم مؤمنا يبين ايمانـــه	عمر بن الخطاب	٣٩٥
ان اليحموم جبل فى النـــار	ابن بريـــدة	١٤٤
(ت)		
تلك دماء طهـــرالله يدى عنهـــا	عمر بن عبد العزيز	٢٩١
(ح)		
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبـــوا	عمر بن الخطاب	٥٦٨
(خ)		
خرجت عنق فى النار من جوف واديهم	ابن جريـــج	٥٣٠
خلق السماء الدنيا من موج مكفوف	ابن عباس	٤٥٤
خلق الله اللوح المحفـــوظ	ابن عبـــاس	٤٣
خلق الله النجوم لثلاثـــة أشيـــاء	قتـــادة	٤٩٢

الآثـــار	القائـــل	الصفحة
(ز)		
الزقوم شجرة تخرج طعاما	الربيع بن أنس	٥٧٥
(س)		
سبع سموات بعضها فوق بعض	ابن عباس	٤٥٤
(ش)		
الشقي من شقي في بطن أمه	ابن مسعود	٤٠٨
(ف)		
في كل أرض آدم كآدم أبي البشر	ابن عباس	٤٥٦
في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه	قتادة	٤٥٦
(ك)		
كل تسبيح ورد في القرآن فهو بمعنى الصلوت	ابن عباس	٢٥٩
كل شيئ بقدر حتى وضعك خدك	ابن عباس	٣٩
كل ما قال : أدريك ، " فقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ..	ابن عباس	٥٥٢
كل من كان له مال ولم يؤد زكاته	ابن عباس	٤٠٤
كنت عند أنس بن مالك فنودي لصلاة الجمعة	ثابت البناني	٣٧١
(ل)		
لا تسألوا أهل الكتاب	ابن مسعود	٢٠١
ليس مما وصف في الجنة في الدنيا شيئ	ابن عباس	٨٢
(م)		
ما طن ذباب الا بقدر	علي بن ابي طالب	٣٩
ما كان بين اسلام القوم	ابن مسعود	١٩٩
من أراد أن يحرف كيف وصف الجبار	أبو التياح	١٧٩
من أراد أن يعلم نبأ الأولين	مسروق	١٠٩
من شك ان الله أرض المحشر فليقرأ	عكرمة	٢٠٤
المنافق هو الذي يصف الايمان ولا يعمل به	حذيفة بن اليمان	٣٩٥
(ن)		
نور كل إنسان على قدر عمله	ابن مسعود	١٩١

فهرس الأشعار حسب قوافيها

الأشعار	القائل	الصفحة
وكل نفس على سلامتها ..... ثم يبرأها	لم أجد قائله	٣٠٨
ملكت بها كفي ..... ما وراءها	قيس بن الخطيم	٤٤
أبرزوها مثل المهاة ..... كواعب وأتراب	عمر بن أبي ربيعة	١٤٠
به جيف الحسرى ..... فطيب	علقمة بن عبده	٩١ ٤
فلثمت فاها ..... ماء العشرج	عمر بن أبي ربيعة	١٢٦
فقل للحواريات ..... الكلاب النوابح	أبو جلدة اليشكري	٥٥ ٣
رأينا من أناس ..... عمرا بطالح	الأعشى	١٣٢
تمنى رجال ..... لست فيها بأوحد	الوليد بن عبد الملك	٦١٦
كمبض الازار ..... طلاع أنجد	دريد بن الصمة	٥٣٨
في شباب حسن ..... نزار بن معد	لم أعرف قائله	١٦
فلو كنت وردا ..... بسوادينا	عبد بني الححاس	٧٨
سلام الإله ..... وسماء درر	النمر بن تولب	٥٥
أعيني جودا ..... من معد وحاضر	لم أعرف قائله	١٩
اخو الحرب ..... شمرا	حاتم الطائي	٥٣٧
أنا أبو النجم وشعري شعري	أبو النجم	٥٥٣
لو لا الثريدان ..... وثريد بالنهر	لم أعرف قائله	٤٥
يا رسول المليك ..... إذ أنا بور	عبد الله بن الزبعرى	٤٦
والمرء يخلق طورا بعد اطوار	لم اجد قائله	٦١٣
ومن نسج داود ..... عيرانعيرا	الأعشى	١٦٢
أأزمعت من آل ليلى ..... أن تزارا	الأعشى	٦٠٢
وانهضرا لتأتم ..... في رأسه نار	الخنساء	٦٩
يضيء كضوء سراج ..... فيه نحاسا	النابغة الجعدي	٧٧
لا تخبزنّ خبزا وبسّا بسّا	لعن غطفاني	١١٣

أبى الله الا عدله ..... ولا لصرف ضائع	النابغة الذبيانى	١٦
أسعى على جمل ..... فى شأنه ساع	غير منسوب	٣٧٢
زنيم تداعاه ..... الاديم الأكارح	حسان	٥٢٤
تحية بينهم ضرب وجيع	عمرو بن معد يكرب	١٦٧
كأنها منزنة غراء ..... الصدف	جرير	١٥٣
نحن بما عندنا ..... والرأى مختلف	قيس بن الخطيم	٣٧٩
كأن بلاد الله ..... كفة حائل	لم أعرف قائله	٢٠٩
واذا جوزيت قرضا ..... ليس الابل	لبيد بن أبى ربيعة	١٩٠
ألا عمت بسيا ..... أمثالى	امرئ القيس	٤١٣
ولما التقى القين ..... فى النجل	جرير	٧٤
غدوت عليه ..... معوان له	زهير	٥٣٠
اذا لسعته النحل ..... عواسل	أبو ذؤيب	٦٩٢
لما وضعت على الفرزدق ..... أنف الأخطل	جرير	٥٢٦
أقبل سيل ..... الجنة المفلة	لم أعرف قائله	٥٣٢
وهل يعمن ..... فى ثلاثة أحوال	امرئ القيس	٦١٤
انا الذى سمك السماء ..... أعز وأطول	جرير	٤٠١
لقد فتن الناس ..... شرا طويلا	لم أجد قائله	٤٢٠
ذرينى والتقلب ..... أهلها	=	٥٤٣
اذا أهل الكرامة ..... من اللئام	=	٦١٢
يتلاحظون ..... مواطن الأقدام	=	٦١٨
رمين فاقصدن ..... فى الحيازم	=	٥٠٠
دفعن إلى ..... من بيض النعام	الفرزدق	٩٠
لأمر ما تصرفت ..... الذبوم	لم أجد قائله	٣٩٦

اذا قطعن علما بدا علـــــــــــم	جرير الخطفـــــى	٦٩
ومخلدات باللجين ..... أقاول الكتبان	غير منســـــوب	١٢٤
اذا بلغتني .....بدم الوتين	الشماخ	٥٨٠
رأيت عرابـــــة ..... منقطع القريـــن	الشماخ	٥٧٩
أباهنـــــــد ..... نخبرك اليقينـا	عمرو بن كلثوم	١٩٣
اذا ما رايـــــة ..... باليميـــــن	الشماخ	٥٧٩
اليك تعدو ..... جنينهـــــــا	من أقوال ابن عمر	١٢٢
بخيل عليها جنـــة ..... ويستلئوا	زهير بن أبى سلمى	١٠٣
وأشهد عند اللـــه ..... فما عندها ليـا	قيس بن ذريـــح	٣٨٨

فهـــــرس الأمثـــــال

المثـــــــــل	الصفحة
خـــل سبيل من وهى سقاؤه	٥٦١
قامت الحـــرب على ساق	٥٣٧
من أحمر عـــــــاد	٣٠

فهـــرس الأسماء المترجم لهم - على الترتيب الهجائى

الأعلام المترجم لهـم	الصفحة
(أ)	
أبان بن ابى عياش	١٤١
ابراهيم النخعـى	٣٣٤
ابراهيم بن عرفة ، نفطويه	١٥٣
أبوأمامة الباهلى	٤٠
أبو بكر الصديـق	٨٣
أبوعمـارة	٥٠٤
أبوهريرة	٨٧
أبوكيشـة	١٠
أبو الهيثـم	٢٧٤
أبى بن كعـب	١٩٨
أحمد بن أبى بكـر	٣٨٣
أحمد بن فـارس	٤٢
أحمد بن محمد أبوالحسيـن	٣٨٣
أحمد بن اسحـاق	٦١٢
أحمد بن ابراهيـم	٢٤٧
أحمـد بن محمد بن سـراج	٣٣٦
أحمدبن يحي الشيبانـى	١٥٢
الأحنف بن قيـس	٥٦٥
الاخفش - سعيد بن مسعـده	٣٨
اسماء بنت يزيـد	٣٣٥
اسماعيل بن عبد الرحمن السدى	١٢
الاسود النخعـى	١٦٤
الأعمـش - بكير بن عبدالله	٣٣٠
امرؤ القيـس	٥٥٢
أنس بن مالـك	٣
أوس بن عبد الله الربعـى	١٧٣

(ب)

البراء بن عـــــازب ٥٧١

بشير بن كعب الانصارى ٤٩٩

(ت)

تماضر بنت عمرو الخنســـاء ٦٩

(ث)

ثابت بن أسلم البنانى ٣٧١

(ج)

جابر بن عبد اللـــــه ٥٧

جبير بن مطعـــــم ٧

جرير بن عطيـــــة ٧٤

جعفر بن ابى طالـــب ٣٤٤

جعفر بن محمد الحســـن ٣٤

جهجاه بن قيـــس ٣٩٦

(ح)

الحجـــاج بن قرافصـــة ١٣٦

حسان بن ثابـــت ٥٢٤

الحســـن - أبوعلى الفارسى ٢٩٧

الحسن البصـــرى ٢٦

الحسن بن على بن أبى طالـــب ٤٢٠

الحسين بن على بن أبى طالـــب ٤٢٠

حُذَيفة بن أســـد ٤٠٨

حُذَيْفة بن اليمـــان ٣٩٥

حفصة بنت عمر بن الخطاب ٤٥٨

حماد بن سلمـــة ٤٣٥

حميد بن عبد الرحمن الزهـــرى ٤٨٥

(جـ)

خيثمة بن أبي خيثمة ٤٧٣

(د)

دحية بن خليفة ٣٧٦

(ذ)

ذكوان السمان ٧٥

(ر)

رؤبة بن العجاج المصرى ٣٠٣ - ٣٠٤

(ز)

الزبير بن العوام ٣١١

الزجاج - أبو اسحاق ٢١

الزهرى - محمد أبوبكر ٢٢٨

زهير بن محمد التميمى ٤٥

زيد بن أسلم ١١٤

زيد ابو محمد أسامة بن زيد ٣٩٦

زيد بن حارثة ٣٤٤

زيد بن على ٤١٥

زينب بنت جحش ٤٥٩

(س)

سالم بن المخارق ٤٠٧

سبيع بن الحارث ٣٢١

سبيعة بن الحارث ٤٤٥

(س)

سعيد بن جبير ١٨

سعد بن هشام ٥١٥ ٥١٥

سفيان بن عيينة ٢٩٦ ٢٩٦

سلمان الفارسي ١٦٤ ١٦٤

سماك بن حرب ٥٦٥ ٥٦٥

سماك بن خرشة ٢٧٩

سمي أبو عبد الله القرشي ٣٨٢

سنان بن وبرة الجهني ٣٩٧

(ش)

الشماخ بن ضرار ٥٧٩

شهر بن حوشب أبو سعيد ٣٣٥

(ص)

صالح أبو محمد الهاشمي - يحيى بن محمد ابن صاعد ٣٨٣

صالح المري - ابو بشر البصري ٢٠٢

(ض)

الضحاك بن مزاحم ٤٩

ضمرة بن حبيب ٩٢

(ط)

طاووس بن كيسان ٥٥

طلحة بن يحيى ٤٠٩

(ع)

عائشة بنت أبي بكر ٤١

عائشة بنت طلحة ٤٠٩

عبادة بن الصامت ١٩٦

(ع)

عامر بن شراحيل ١٤٥

عباس بن عبد المطلب ٥٦٥

عبد بني الحسحاس ٧٨

محمد بن عبد الجبار السمعاني ٥٦٤

عبد بن حميد ٣٣٦

عبد الرحمن بن زيد ٢٨٨

عبد الرحمن بن عبد الله ٥٦٥

عبد الرحمن بن مل ـ أبو عثمان النهدي ٦١٨

عبد الله الاسلمي ١٤٤

عبد الله بن داود ٥٤٣

عبد الله بن الزبير ٨٣

عبد الله بن الزبعرى ٤٦

عبد الله بن شوذب ١٣٦

عبدالله بن عباس ٦

عبد الله بن عمر ٨

عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٩٦

عبدالله بن عميرة ٥٦٥

عبد الله بن البربري ٨٥

عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري ٨٤

عبد الله بن محيريز ٣٧٥

عبد الله بن مسعود ٥

عبد الله بن مسلم بن قتيبة ١٥٧ و ٢٣١

عبد الله بن يسير ٣٧٥

عثمان بن عفان ١٨٧

عبد الملك بن حبيب ٤٥

(غ)

عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج ١١١ و٤١٧

عبيد بن عمير ٤٦١

عطاء بن أبى رباح ٨٣

عطية بن سعيد ٢٩٦

عطية بن عروة السعدى ٤٤

عطية بن قيس ٨٢

عكرمة مولى ابن عباس ١٨٩ و٤٣٥

عقبة بن مسلم ٥٤٣

علقمة بن قيس ١٦٤

على بن أبى طالب ١٩

على بن حمزة الكسائى ٤٦٦

عمار بن ياسر ٥٠٤

على بن عيسى ١٤٧

عمر بن عبد العزيز الأموى ٢١١

عمران بن حصين الخزاعى ٣٨٤

عمر بن الخطاب ١٠٠

عمرو بن أبى قيس ٥٦٥

عمرو بن دينار ٢٩٦

عويمر بن عامر ٧٢

عون بن أبى شداد ٦٠٥

(ف)

الفرزدق أبو الاخطل ٩٠ و٤٠١

الفضل بن خالد النحوى ٤٨٠

الفضل بن دكين - أبو نعيم ٣٣٦

الفضل بن قدامة ٥٥٣

فاطمة بنت قيس ٤٣٦

(ق)

القاسم بن سلام أبو عبيد ٣٨٨
قبيصة بن ذؤيب ٥٥٥
قتادة بن دعامة ١٨
قطرب أبو علي ٦١١
القفال الشاشي ٦٦
قيس بن الخطيم ٤٤

(ك)

كعب بن مانع الأخبار ٣
كريب بن أبي مسلم ٤٤٤

(ل)

لقيط بن خمرة - ابو رزين العقيلي ٣٠٢
ليث بن أبي سليم ٩٣
الليث بن سعد ٤٣٥

(م)

ماريه بنت شمعون ٤٥٨
مالك بن أنس ٢٢٨
عوف بن مالك الاشجعي ٤١٨
المبرد محمد بن يزيد ٧٤
مجاهد بن جبر ١٢
محمد بن ابراهيم الديبلي ٣٩٧
محمد بن أحمد الازهري ٦٨
محمد بن ادريس الشافعي ٢٢٩
محمد بن السائب ٧١
محمد بن إسحاق بن يسار ٤٨٦

(م)

محمد بن عبد الرحمن البغدادى ٣٨٣

محمد بن كعب ١١٥

محمد بن عيسى الترمذى ٣٣٥

محمد بن جبير المدنى ٣٤٨

محمدبن مسلمه الأنصارى ٢٦٦

محمد بن مسلم أبو الزبير ٤٨٤

محمد بن المنكدر ٥٧

محمد بن يوسف الفريرى ٢٧٤

مرة بن شراحيل الهمدانى ٤٨٥

مسلم بن صبيح ٤٤٨

معاذ بن جبل الأنصارى ٤٤٢

معمر بن راشد ٤٢١

معمر بن المثنى أبو عبيدة ١١

مقاتل بن سليمان ٢٨٨

المقداد بن عمرو ٣١١

منصور بن المعتمر ٣٦٠

ميمون بن مهران ١٢٩

(ن)

نافع بن سرجس الديلمى ٤٣١

نوف بن فضالة الحميرى ٥٧٤

(و)

وكيع بن الجراح أبو سفيان الكوفى ٢٠٨

وهب بن منبه ٤

(هـ)

هند بنت أبى أميـــــــــة ٤٤٥

هند بنت عقبـــــــــــــة ٣٣١

(ى)

يحـى بن زيـــاد الفـــــراء ١١

يزيد بن حميـــــد أبو التيـــاح ١٧٩

يعـــقوب بن الحضـــرمى أبو محمد ١٧٦

يوشـــع بن نـــــــــون ؟

ملحق فى الأعلام :

أحمد بن محمد - أبو جعفر النحاس . ١١٣

سعد بن مالك - أبو سعيد الخدرى ١٣٢

المـــــــــراجـــــــــــــع

المخطـــــــوط :

==========

(١) الكشف والبيان لأحمد بن محمد الثعلبى النيسابورى ت٤٢٧ هـ
فى مكتبة الجامعة الاسلامية المدينة المنورة - الرقم العام ٢٧٥٤

(٢) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العـــــــزيز
لأبى محمد عبد الحق بن عطية ت ٥٤٠هـ
مكتبة بالجامعة الاسلامية - بالرقم العام ٠٢٥٢١

المطبوعـــــــــات :

(١) المصحـــــــــف الشريـــف

(٢) الابانة عن أصول الديانـــــة
للامام أبي الحسن الأشعرى . بتقديم الشيخ حمدبن محمد الأنصارى ط ، ثانيـــة مركز شـــؤن الدعـــــوة. مطبعة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنـــورة

(٣) اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الاربع عشـــــر
للشيخ أحمد بن محمدبن أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعـــــى الشهير بالبناء . ت١١١٧هـ . الناشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى القاهـــرة

(٤) الاتقان فى علوم القرآن :
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت ٩١١ هـ بتحقيق محمد أبى الفضل ابراهيـــم - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م

(٥) أخبار مكـــــــــــة:
لأبى الوليد محمد بن عبد الله الازرقـــى : تحقيق : الشيخ رشدى صالح ط ثانية ١٣٨٥ هـ . مطابع دار الثقافة مكة المكـــرمـــة

(٦) أسباب النزول النيسابورى
لأبى الحسن على بن احمد الواحدى النيسابورى ٦٨هـ. دار الكتب العلمية بيروت لبنـــان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

(٧) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب :
لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البـــر : تحقيق : على محمد البجـــاوى طبع ونشر : مكتبة نهضة مصر ومطبعتها - الفجالة مصـــر.

(٨) أسد الغابة فى معرفة الصحابـــــة
لعز الدين ابن الأثير ٥٥٥ - ٦٣٠ هـ تحقيق : محمد ابراهيم البنا - محمد أحمد عاشـــور- محمود عبد الوهاب فايـــــد ، كتاب الشعب .

(٩) أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب
للامام محمد درويش الحوت : الناشر : دار الكتاب العربى بيروت لبنـــــــان

(١٠) الاصابـــة فى تمييز الصحابة
لشهاب الدين احمد بن على بن محمد العسقلانى ثم المصرى المعروف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢هـ ط . أولى ١٣٢٨ هـ طبع على نفقة سلطان المغرب الأقصى صاحب الجلالة عبد الحفيظ بن السلطان الحســـــن .

(١١) أصول الدين

للامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى ت ٤٢٩ ، تحقيق لجنة احياء التراث العربى ط ، الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١ ، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان

(١٢) أنوار البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن :

تأليف : محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى ط عالم الكتب بيرت بدون تاريخ .

(١٣) إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج

تحقيق ودراسة ابراهيم الأبيارى . الناشر : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٦٣

(١٤) اعراب القرآن

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ت ٣٣٨ هـ

تحقيق د ، زهير غازى زاهد ، ط . ثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية .

(١٥) الأعلام - لخير الدين الزركلى

دار العلم للملايين - بيروت لبنان - الطبعة السابعة ١٩٨٦م

(١٦) أعلام الموقعين عن رب العالمين

للامام ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ تحقيق وضبط عبد الرحمن الوكيل : الناشر : دار الكتب الحديثة .

(١٧) أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم:

للامام ابى عبد الله محمد بن خرج المالكى المعروف بابن الطلاع ت سنة ٤٩٧ هـ ، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمى - دار الكتاب اللبنانى بيروت لبنان ط ثانية ١٤٠٢هـ ٨٢

(١٨) الاكتفاء فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء للامام أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى الاندلسى (٥٦٥ - ٦٣٤هـ) تحقيق : مصطفى عبد الواحد الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٣٨٧هـ

(١٩) الاكليل فى استنباط التنزيل - لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى . مراجعة وتصحيح ابى الفضل عبد الله محمد الصديق الغمارى ، دار الكتاب العربى القاهرة .

(٢٠) الأم

للامام محمد بن ادريس الشافعى ، وبهامشه مختصر الامام اسماعيل بن يحى المزنى ت ٢٦٤ الناشر : كتاب الشعب .

(٢١) الأنساب

لأبي سعد السمعاني ت ٥٦٢ هـ ط . أولى حيدر آباد الهند ١٣٨٢هـ

(٢٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل

لناصر الدين ابي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(٢٣) الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه في معرفة أصوله واختلاف الناس فيه لمكي بن ابي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ ، تحقيق : احمد حسن فرحان : الناشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ط . أولى ١٣٩٦ هـ .

(٢٤) البداية والنهاية .

لابن كثير ٧٧٤هـ ط ، ثانية ١٣٩٤هـ ، مكتبة المعارف بيروت لبنان .

(٢٥) البرهان في علوم القرآن .

للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان

(٢٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز :
لمجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق محمد علي النجار . لجنة احياء التراث الاسلامي القاهرة .

(٢٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : تحقيق : محمد ابن الفضل ابراهيم ط ، أولى ١٣٨٤ هـ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

(٢٨) بلاد العرب

للحسن بن عبد الله الاصفهاني المعروف بغدة : تحقيق : الاستاذ احمد الجاسر ود . صالح العلي - منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، السعودية ط ، أولى

(٢٩) تاج العروس للسيد محمدمرتضى الحسيني الزبيـــدي
تحقيق : عبد العليم الطحـاوى : مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٧ هـ

(٣٠) التاريخ الاسلامى العام :

د ٠ على ابراهيم حســـــن نشـــر مكتبة النهضـــــة

(٣١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ت ٤٦٣ هـ :

الناشـــــر : دار الكتاب بيروت لبنان ٠

(٣٢) تاريخ التربية الاســـلامية

د٠ أحمد شلبى الطبعة الخامسة ١٩٧٦ : طبع ونشر : مكتبة النهضة المصرية القاهـــرة

(٣٣) تاريخ دولة آل سلجوق للإمام محمد بن محمد بن محمد بن حامد الاصفهانى اختصار ابى الفتح ابن على بن محمد البندارى الاصفهانى ٠ دار الآفاق الجديـــدة بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٨٠

(٣٤) التاريخ الكبيـــــر

لأبى عبد الله اسماعيل بن ابراهيم البخارى ت ٢٥٦ هـ ٨٦٩م ٠ دار الكتب العلمية بيروت لبنان

(٣٥) تأويل مشكل القرآن لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ بشرح ونشـــر السيد أحمد صقر ،ط ثانية ١٣٩٣ - ١٩٧٣م ، دار التراث القاهـــرة٠

(٣٦) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة للأستاذ الطاهر أحمد الزواوى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م دار الكتب العلمية بيروت لبنـــان

(٣٧) التحبير فى المعجم الكبيـــــر

لأبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى ت ٥٦٢ مطبعة الارشاد بغداد ١٣٩٥هـ

(٣٨) تحفة الأحوذى

لأبى العلى محمد عبد الرحمن المباركفورى ت ١٣٥٣هـ ط ، ثالثة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م٠ دار الكتاب العربى - بيروت لبنـــان ٠

(٣٩) تذكرة الحفاظ

للإمام ابى عبد الله شمس الدين الذهبى ت ٧٤٨ - ١٣٤٧م دار احياء التراث العربى ،

(٤٠) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الاخـــرة

للامام شمس الدين ابى عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرح الأنصـــــارى القرطبى ت ٦٧١ هـ تحقيق الدكتور احمد حجازى السقـــا . المكتبة العلمية بيروت لبنان ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

(٤١) تفسير أسماء الله الحسنى .

لأبى اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج ٢٤١ - ٣١١ هـ ، تحقيق احمد يوسف الدقاق .
ط الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م دار المأمون للتراث دمشق - بيـــروت .

(٤٢) تفسير ابى السعود المسمى ارشاد ات العقل السليم الى مزايا القرآن الكريـــم

لأبى السعود محمد بن محمد العمادى المتوفى ٩٥١هـ .
الناشر : دار المصحف مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد بالقاهرة مركز التوزيع بلبنان

(٤٣) تفسير البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى ٦٥٤ - ٧٥٤هـ ط . الثانية ١٣٩٨هـ ٧٨م
الناشر : دار الفكر بيروت لبنان .

(٤٤) تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل

للامام ابى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى - الشافعى ت ٥١٦ هـ
تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار . ط . أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م . دار المعرفة للطباعه والنشر والتوزيع بيروت لبنان

(٤٥) تفسير الجـــلاليـــن .

للامام جلال الدين محمد بن احمد المحلى ت ٨٦٤ هـ
والامام جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى ت ٩١١ . بمطبعة : مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصـــــــر .

(٤٦) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل .

لعلاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى الصوفى المعروف بالخازن دار المعرفـــة للطباعه والنشر بيروت لبنان بدون تاريـــخ .

(٤٧) تفسير سورتى الفاتحة والبقرة لأبى المظفر السمعانى .

تحقيق د . أبى دجانة ، مكتبة الجامعة الاسلامية - قسم المخطوطات والرسائـــل

(٤٨) تفسير الصابونى - المجزأ

للشيخ محمد على الصابونى ، طبع على نفقة المحسن الكبير السيدحسن عباس شربتلى مكتبة الغزالى دمشق ، ومؤسسة مناهل العرفان بيروت ١٤٠١ هـ

(٤٩) تفسيرغريب القرآن

لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢١٣ - ٢٧٢هـ دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٣٧٨هـ ، تحقيق : السيد احمد صقر .

(٥٠) تفسير الفخرالرازى المشتهر بالتفسير الكبيرومفاتيح الغيب .

للامام محمد الرازى فخر الدين ابن العلامةضياء الدين عمر ٥٤٤ - ٦٠٤هـ ط الأولى١٤٠٩هـ ١٩٨١م دار الفكر بيروت - لبنان

(٥١) تفسيرالقاسمى المسمى محاسن التأويل

لمحمد جمال الدين القاسمى : بتخريج وتعليق : محمدفؤاد عبد الباقى .

داراحياء الكتب العربيةعيسى البابى الحلبى وشركاه

(٥٢) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار .

تفسيرالاستاذ الامام محمد عبده . تأليف السيد محمدرشيد رضا . الناشر: دار المعرفة للطباعةوالنشر بيروت - لبنان .

(٥٣) تفسير القرآن العظيم

للحافظ ابن كثير ٧٠٠ - ٧٧٤هـ تحقيق محمد ابراهيم البنا ومحمد احمد عاشور وعبدالعزيز غنيم-كتاب الشعب القاهرة.

(٥٤) تفسيرمجاهد

تقديم عبد الرحمن الطاهربن محمد السورتى. مبحثالبحوث الاسلامية اسلام آباد باكستان ط. أولى ١٣٩٦هـ .

(٥٥) تفسيرالمراغى.

لأحمد مصطفى المراغى ط الثالثة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م دار الفكر بيروت لبنان .

(٥٦) التفسير الواضح.
د . محمد محمود حجازى ط . سادسة ١٣٨٩هـ . مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة
(٥٧) تقريب التهذيب .
لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ٧٧٣ - ٨٥٢هـ تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف
الناشر : صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة بباب الرحمة محمد سلطان النمنكانى
ط . ثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان
(٥٨) تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى . دار الكتب العلمية بيروت لبنان. وفيه : كتاب
اسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطى
(٥٩) تهذيب التهذيب
للحافظ شهاب الدين ابى الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ .
ط . أولى مطبعة مجلس دائرة المعارف النامية الكائنة فى الهند سنة ١٣٢٦هـ نشر
دار صادر بيروت .
(٦٠) تهذيب سيرة ابن هشام
لعبد السلام هارون ط . الثالثة ١٣٩٦ - ١٩٧٦م . الناشر المؤسسة العربية الحديثة
، بدون تاريخ .
(٦١) تهذيب اللغة .
لأبى منصور محمد بن أحمد الازهرى ٢٨٢، ٣٧٠هـ : تحقيق : محمد أبى الفضل ابراهيم. الدر
المصرية للتأليف والترجمة مطابع سجل العرب القاهرة .
(٦٢) الجامع لأحكام القرآن -
لأبى عبد الله محمد بن احمد الانصارى القرطبى : الناشر دار الكاتب العربية للطباعة
والنشر القاهرة ١٣٨٧ - ١٩٦٧م
(٦٣) جامع الأصول فى آحاديث الرسول لأبى السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير
الجزرى ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط نشر وتوزيع : مطبعة الملاح ومكتبة
الحلوانى ومكتبة دار البيان.

(٦٤) جامع البيان عن تأويل القرآن .

لأبي جعفر الطبري ٣١٠ هـ ط . ثانية ١٣٨٨هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(٦٥) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي .

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ - ٢٧٩) تحقيق : ابراهيم عوض . طبع و نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصره . ط ثانية ١٣٩٨ .

(٦٦) الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير للامام أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان

(٦٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

لشيخ الاسلام ابن تيمية ٦٦١ - ٧٢٨هـ مطابع : المجد التجارية بدون تاريخ

(٦٨) جوامع السيرة وخمس رسائل اخرى لابن حزم .

لأبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ٣٨٤ - ٤٥٦هـ : تحقيق : د . احسان عباس ود . ناصر الدين الأسد ط . ادارة احياء السنة كهرجاكه باكستان

(٦٩) الجواهر في تفسير القرآن الكريم .

للشيخ طنطاوي جوهري . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . الطبعة الثانية ١٣٥٠ .

(٧٠) الجواهر المضيئة الحنفية للقرشي ت ٧٧٥ . ط أولى حيدآباد ١٣٣٤هـ .

(٧١) الحجة في القراءات السبع . لأبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصرالله القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ) تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو

للامام ابن خالويه ت ٣٧٠ هـ . تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ط . الثانية ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م دار الشروق بيروت - القاهرة

(٧٢) حلية الأولياء وطبقات الاصفياء :

للحافظ : أبي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني ت ٤٣٠هـ . ط الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠

دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

(٧٣) الخصائـــــص

لأبي الفتح عثمان بن جني : تحقيق محمد علي النجار : الناشر : دار الهدى للطباعة والنشر بيروت لبنان ٠ ط ٠ ثانيـــــة٠

(٧٤) الدرر في اختصار المغازي والسير ٠

للحافظ يوسف بن عبد البر النمري ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ : تحقيق ، د٠ شوقي ضيف ٠

الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لجنة التراث الاسلامـــي القاهرة ١٣٨٦ هـ

(٧٥) دلائل النبوة للبيهقي ٣٨٤ - ٤٥٨ هـ

تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ٠ ط٠ أولى ٠ : الناشر : محمد عبد المحسن المكتبـي صاحب المكتبة السلفية المدينة المنورة ٠

(٧٦) دلائل النبوة لأبي نعيم اصبهاني ت ٤٣٠ط ٠ ثالثة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيـــة ١٣٩٧هـ

(٧٧) دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن للعلامة الخراز - دار القرآن للطباعة والنشر والتوزيع القاهـــرة ٠ بدون تاريـــخ٠

(٧٨) ديوان الأعشى ٠ ميمون بن قيس ت ٧ هـ ٠ دار صادر بيروت ٠

(٧٩) ديوان امرئ القيس ٠ دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشـــر بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م

(٨٠) ديوان جرير

جرير بن عطية الخطفي ت ١١٤هـ ٠ دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشـر بيروت ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م

(٨١) ديوان حاتم الطائي ت ٦٠٥م

دار صادر بيـــروت ٠

(٨٢) ديوان حسان بن ثابت :

تحقيق : د ٠ وليد عرفات ٠ دار صادر بيـــروت ٠

(٨٣) ديوان الخنساء - هي تماضر بنت عمرو بن الحارث ت ٢٤ هـ ٦٤٦م دار صادر بيروت٠

(٨٤) ديوان دريد بن الصمة الجشمي .

قدم له : د . شاكر الفحام : جمع وتحقيق وشرح : محمد خير البقاعي :

الناشر : دار قتيبة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

(٨٥) ديوان زهير بن ابي سلمى ت في القرن السادس الميلادي . دار صادر بيروت .

(٨٦) ديوان الشماخ بن ضرار الصحابي الغطفاني .

بشرح احمد بن الأمين الشنقيطي : طبع على نفقة ناشره . سنة ١٣٢٧هـ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

(٨٧) ديوان عمر بن أبي ربيعة ت ٦٤٤هـ . وفيه حاشية . دار صادر بيروت .

(٨٨) ديوان عمرو بن معديكرب :

جمع وتحقيق : مطاع الطرابيشي . من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ

(٨٩) ديوان الفضليات .

لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي . بشرح ابن محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري طبعة بالأوفست لمكتبة المثنى بغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب .

(٩٠) ديوان القيس بن الخطيم . دار صادر بيروت

(٩١) ديوان النابغة الذبياني ت ٦٠٢م :

تحقيق وشرح كرم البستاني : الناشر : دار صادر بيروت .

(٩٢) رد المحتار على الدر المختار على متن تنوير الأبصار :

للشيخ محمد أمين بن عمر عابدين (ت ١٢٥٢هـ) الشهير بحاشية ابن عابدين :

الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(٩٣) الرسالة .

للامام المطلبي محمد بن ادريس الشافعي ١٥٠ - ٢٠٤ بتحقيق وشرح احمد محمد شاكر

(٩٤) روائع البيان تفسير ايات الاحكام .

لمحمد علي الصابوني . مكتبة الغزالي ومؤسسة دمشق . مناهل العرفان بيروت ط ثالثة ١٤٠٠هـ ٨٠م

(٩٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .

لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي . المتوفى سنة ١٢٧٩هـ . دار الفكر بيروت لبنان ط . ١٣٩٨ - ١٩٧٨م

(٩٦) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام .
للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي : ٥٠٨- ٥٨١هـ. تحقيق : عبد الرحمن الوكيل .
دار الكتب الحديثة. دار النصر للطباعة ، القاهرة.

(٩٧) زاد المعاد في هدى خير العباد.
للإمام شمس الدين ابن عبد الله الزرعي الدمشقي ٦٩١- ٧٥١هـ . تحقيق : شعيب الأرناؤوط
وعبد القادر الارناؤوط- مؤسسة الرسالة . مكتبة المنار الاسلامية بيروت ط . أولى ١٣٩٩هـ

(٩٨) سبل السلام.
للامام محمد بن اسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير- شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .ط . الرابعة ١٣٧٩هـ - ٦٥ ١٩م

(٩٩) السراج المنير.
للشيخ الامام الخطيب الشربيني. دار الطباعة العامرة الكائنة ببولاق مصر القاهرة ١٢٨٥هـ

(١٠٠) سلاجقة ايران والعراق .
د. عبد النعيم محمد حسنيني : طبع ونشر : مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ

(١٠١) سلسلة الأحاديث الصحيحة.
محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الاسلامي - بيروت ودمشق ط رابعة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

(١٠٢) سنن ابن ماجه
لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧ - ٢٧٥: تحقيق : محمود فؤاد عبد الباقي
المكتبة العلمية بيروت لبنان.

(١٠٣) سنن أبي داود.
للحافظ ابي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس.
دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت لبنان . ط أولى ١٣٨٨ هـ.

(١٠٤) سنن الترمذي ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩ مطبعة الفجالة الجديدة
الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي : صاحب المكتبة السلفية المدينة المنورة.

(١٠٥) سنن الدارمي .
لعبد الله عبد الرحمن الدارمي ت ٢٥٥ . مطبعة الاعتدال بدمشق عام ١٣٤٩هـ.

(١٠٦) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي .
دار احياء التراث العربي بيروت لبنان .

(١٠٧) سير أعلام النبلاء .
للامام شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨هـ - ١٣٧٤م : تحقيق : الاستاذ شعيب الارنؤوط ط أولى ١٤٠٥هـ
مؤسسة الرسالة بيروت . لبنان .

(١٠٨) السيرة النبوية .
للامام ابي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١ - ٧٧٤ : تحقيق : مصطفى عبد الواحد
دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان

(١٠٩) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
لأبي عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي ت ١٥١هـ وهذبها عبد الملك بن هشام بن
أيوب الحميري ٢١٨هـ : تحقيق : محمد بن محي الدين عبد الحميد . مكتبة محمد علي
وأولاده بميدان الأزهر . بمصر ١٣٨٣هـ

(١١٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب .
لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ . دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع بيروت لبنان . بدون تاريخ .

(١١١) شرح ابن عقيل .
لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري المولود ٦٩٨هـ المتوفى ٧٦٩هـ
على الفية الامام الحجة الثبت : ابي عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك المولود ت
٦٠٠هـ المتوفى ت ٦٧٢ هـ

(١١٢) شرح أبيات سيبويه
لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ت ٣٨٥هـ : تحقيق : د. محمد علي السلطاني .
دار المأمون للتراث دمشق .

(١١٣) شرح الزرقاني على موطأ مالك .
للامام سيدي محمد الزرقاني . دار المعرفة بيروت لبنان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(١١٤) شرح العقيدة الطحاوية :
تحقيق : جماعة من العلماء : تخريج : محمد ناصر الدين الالباني ط أولى ١٣٩٢م
المكتب الاسلامي بيروت لبنان .

(١١٥) شرح فتح القديـــــر .

للامام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندرى . المعروف بابن الهمام الحنفى ت ٦١٢ . دار الحياء التراث العربى بيروت لبنان .

(١١٦) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائهـــا .

للأستاذ أحمد بن الأمين الشنقيطى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريـــخ

(١١٧) شرح المواهب اللدنية .

لمحمد بن عبد الباقى الزرقانى وبهامشه زاد المعاد . ط ثانية ١٣٩٣هـ . دار المعرفـــــة بيروت لبنان .

(١١٨) الصحـــــاح

لاسماعيل بن حماد الجوهـــــرى : تحقيق : عبد الغفور عطار . ط . ثانية ١٣٩٩هـ .

دار العلم للملايين بيـــروت .

(١١٩) صحيح البخارى بحاشية السندى

لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى . الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان - بدون تاريخ .

(١٢٠) طبقات الشافعية لعبد الوهاب بن تقى الدين السبكى .

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان طبعة ثانيـــــة -

(١٢١) الطبقات الكبرى :

لابن سعد البصرى الزهرى ١٦٨ هـ - ٢٣٠هـ دار صادر بيـــــروت .

(١٢٢) طبقات المفسرين .

للحافظ شمس الدين محمد بن على بن احمد الداوودى ت ٩٤٥هـ دار الكتب العلمية بيـــروت لبنان - ط أولى ١٤٠٣هـ

(١٢٣) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى .

للامام الحافظ ابن العربى المالكى ٤٣٥ - ٥٤٣ دار الوحى المحمدى - القاهـــــرة .

(١٢٤) العبر فى خبر من غبر-للحافظ الذهبى ت ٧٥٨ هـ

تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول • دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

(١٢٥) العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم • للقاضى أبى بكر بن العربى ٤٦٨ - ٥٤٣هـ- تحقيق محب الدين الخطيب مكتبة العلمية بيروت لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

(١٢٦) العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية •

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى التيمى القرشى ت ٥٩٧ هـ

تحقيق : ارشاد الحق الأثرى : الناشر: ادارة العلوم الاثرية فيصل آباد باكستان ط ثانية ١٤٠١هـ

(١٢٧) عيون الاخبار • -

لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ت ٢٧٦هـ : الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م

(١٢٨) عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيد الناس ت ٧٣٤هـ دار المعرفة للطباعة والنشر •

(١٢٩) المغازى للواقدى •

لمحمد بن عمر بن واقد ت ٢٠٧ هـ : تحقيق : د • مارسدن جونس انتشارات اسماعيليات تهران

(١٣٠) غريب الحديث •

لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى ت ٢٢٤ هـ - ٨٣٧م مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند سنة ١٣٨٤هـ

(١٣١) غاية النهاية فى طبقات القراء •

لشمس الدين ابى الخير محمد بن محمد بن الجزرى ت ٨٣٣هـ

ط • ثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م دار الكتب العلمية بيروت لبنان •

(١٣٢) فتح البارى بشرح صحيح الامام ابى عبد الله البخارى •

للامام ابن حجر العسقلانى ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ- المطبعة السلفية ومكتبتها مارع الفتح بالزوضة

تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى •

(١٣٣) فتح البيان فى مقاصد القرآن
للعلامة المحقق صديق حسن خان ت١٣٠٧ هـ : الناشر : عبد المحى على محفوظ • مطبعة العاصمة بالقاهـــــرة

(١٣٤) الفتح الربانى لترتيب مسند الامام احمدٌ بن حنبل الشيبانى مع شرحه بلوغ الامانـــى من اسرار الفتح الربانى كلاهما ـــ للشيخ احمد عبد الرحمن البنا : الناشـــــر: دار الشهاب القاهـــــرة•

(١٣٥) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير تأليف : محمد بن على ابن محمد الشوكانى ت ١٢٥٠هـ : الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان بدون تاريخ

(١٣٦) فتح المبين فى طبقات الأصوليين •
للشيخ عبد الله مصطفى المراغى الناشر : محمد أمين دمج وشركاه بيروت لبنان ط الثانية ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

(١٣٧) الفرقان فى جمع القرآن وتدوينه، هجاؤه ورسمه، تلاوته وقراءاته وجوب ترجمته وإذاعته •
لأبن الخطيب محمد محمد عبد اللطيف : الناشر : دار الكتب العلمية بيروت لبنان •

(١٣٨) الفرق بين الفرق •
لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الاسفرائينى التميمى ت ٤٢٩ ـ ١٠٣٧م
تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميـــــد•

الناشـــــر: دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت لبنان بدون تاريخ

(١٣٩) الفصل فى الملل والأهواء والنحـــــل •
للامام أبى محمد الظاهرى وبهامشه الملل والنحل للشهرستانى ط • ثانية • دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان أعيد طبعه بالأوفست ١٣٩٥هـ

(١٤٠) فى ظلال القرآن -
بقلم سيد قطب ط السابعة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م دار الشروق بيروت والقاهـــــرة•

(١٤١) قصص الأنبياء لابن كثير ٧٠١ - ٧٧٤هـ

تحقيق : عبد القادر احمد عطا . ط . ثانية ١٤٠٢هـ ١٩٧٢م: الناشر: المكتبة الاسلامية بيروت لبنان .

(١٤٢) قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس :

تأليف: ابى اسحاق النيسابورى المعروف بالثعلبى ت ٤٢٧هـ . داراحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه .

(١٤٣) القياس بين مؤيديه ومعارضيه :

للأستاذ عمر سليمان الأشقر ط . أولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م الدار السلفية للطباعة والنشر والتوزيع الكويت .

(١٤٤) الكامل :

لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد .

تعليق : محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة : الناشر : دار نهضة مصر ومطبعة نهضة مصر بالفجالة بدون التاريخ

(١٤٥) الكامل فى التاريخ .

للعلامة عز الدين أبى الحسن الشيبانى المعروف بابن الأثير ٥٥٥ - ٦٣٠ . دار صادر بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٥هـ

(١٤٦) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل

لأبى القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبى الغرناطى تحقيق محمد عبد المنعم اليونسى وابراهيم عطوه عوض. الناشر دار الكتب الحديثة . مطبعة حسان القاهرة .

(١٤٧) كتاب التيسير فى القراءات السبع .

للامام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى : الناشر: مكتبة المثنى ببغداد . بدون تاريخ

(١٤٨) كتاب الجمان فى تشبيهات القرآن .

لأبى القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين ابن ناقيا البغدادى ٤١٠ - ٤٨٥ .

تحقيق عدنان درزور ومحمد رضوان الداية . ط . أولى المطبعة العصرية بالكويت ١٣٨٧هـ ١٩٦٨م

(١٤٩) كتاب السبعة للقراءات لابن مجاهد . تحقيق الدكتور شوقى ضيف ط . الثانية منقحة دار المعارف القاهرة .

(١٥٠) كتاب الغريبين .

لأبي عبيد الهروي ت ٤٠١هـ ، رواية ابن سعيد الماليين الشافعي ت ٤٠٢هـ تحقيق محمود محمد الطناجي .

- الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشون الاسلامية لجنة احياء التراث الاسلامي القاهرة ١٣٩٠هـ

(١٥١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار .

تأليف الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة . تحقيق وتصحيح : عامر العمري العظمي .

الناشر: الدار السلفية - الهند .

(١٥٢) كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم

تأليف : د. محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الاسلامي بيروت ط أولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

(١٥٣) كتاب النقائض - نقائض جرير والفرزدق : الناشر: دار الكتاب العربي بيروت لبنان .

(١٥٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧- ٥٣٨هـ .

الناشر . انتشارات آفتاب تهران .

ومعه كتاب " الانتصاف فيما تضمّنه الكشاف من الاعتزال " لأحمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي .

(١٥٥) كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس .

للشيخ اسماعيل محمد العجلوني الجراحي ت ١١٦٢هـ ، بتعليق احمد القلاش .

ط . رابعة ١٤٠٥هـ مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

(١٥٦) كشف الظنون عن أساس الكتب والفنون . منشورات : مكتبة المثنى بغداد . لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة .

(١٥٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها .

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ٣٥٥ - ٤٣٧هـ - تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ط الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م : الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت لبنان

(١٥٨) الكنى والأسماء لأبي بشر محمد بن احمد بن حماد الدولابي ط . ثانية . المكتبة الأثرية باكستان .

(١٥٩) اللباب فى تهذيب الأنساب جـ تأليف عزّ الدين ابن الأثير الجزرى : الناشر: دار صادر بيروت

(١٦٠) لباب النقول فى أسباب النزول .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى : ط الثالثة: ١٤٠٠ هـ ١٩٨١م داراحياء العلوم بيروت لبنان.

(١٦١) لسان العرب

للامام ابى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقى المصرى .

ط. دار صادر وداربيروت ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م

(١٦٢) لقط المرجان فى احكام الجان .

للامام جلال الدين السيوطى ٨٤٩ هـ - ٩١١هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(١٦٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى ت ٢١٠ هـ تعليق : د محمد فؤاد سزكين مكتبة الخانجى بمصر

(١٦٤) مجمع الأمثال .

لأبى الفضل احمدبن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابورى الميدانى ت٥١٨هـ : تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد.

الناشر : مكتبة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م.

(١٦٥) مجموع اشعار العرب . تصحيح : وليم بن الورد البروسى ط أولى ١٩٧٩م منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

(١٦٦) مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى الحنبلى . توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .

(١٦٧) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى ت ٣٩٢هـ . تحقيق : على النجدى ناصف . - د - عبد الفتاح اسماعيل شلبى لجنة احياء التراث الاسلامى . الجمهورية العربية المتحدة القاهرة ١٣٨٩هـ.

(١٦٨) المحلى - لأبى محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم ت٤٥٦ .

الناشـــــر : مكتبة الجمهورية العربية بمصـــــر

(١٦٩) مختار الصحاح

للامام محمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازى . دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ

(١٧٠) مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويـــه . المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م

(١٧١) المدخل لدراسة القرآن الكريم . محمد محمد أبو شهبه - الطبعة الثانية .

(١٧٢) المدونة الكبرى لإمام دار الهجـــرة . للامام مالك بن أنس الأصبحـــــــى

رواية الامام سحنون بن سعيد التوحى عن الامام عبد الرحمن بن القاسم العتقى .

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٣هـ

(١٧٣) مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع : لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحـــق

البغدادى ، ت ٧٣٩ هـ تحقيق : على محمد البجاوى . ط . أولى ١٣٧٣هـ .

دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى .

(١٧٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر .

لأبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ت٣٤٦ هـ : تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد

ط . رابعة ١٣٨٤ هـ . مطبعة السعادة القاهرة .

(١٧٥) المستدرك على الصحيحين فى الحديث .

للحافظ أبى عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابورى ت ٤٠٥هـ وفى ذيلـــه

تلخيص المستدرك للذهبى . دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ .

(١٧٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط . ثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م المكتب الاسلامى للطباعة

والنشر - بيروت لبنان .

(١٧٧) مشكل اعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى ٣٥٥ - ٤٣٧ هـ : تحقيق : ياسين محمد

السواس : مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٩٤هـ

(١٧٨) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى : تأليف . احمد بن محمد بن على

المقرئ الفيومى ت ٧٧٠هـ المكتبة العلمية بيروت لبنان .

(١٧٩) المصنـــــف
للحافظ ابى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى ١٢٦ - ٢١١ هـ تحقيق حبيب الرحمن الاعظمى ط ٠ أولى ١٣٩٢

(١٨٠) معانى القرآن
لأبى زكريا يحي بن زياد الفراء ـــــ المتوفى ٢٠٧ هـ ط الثانية ١٩٨٠ عالم الكتب بيروت لبنان

(١٨١) المعجم الأوســـط ٠
للحافظ الطبرى ٢٦٠ - ٣٦٠هـ تحقيق : د٠ محمود الطحـــــان٠ ط أولى ١٤٠٥هـ ٨٥ ١٩م مكتبة المعارف الرياض ٠

(١٨٢) معجم البلدان ٠
للامام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى دار صادر بيـــــروت ٠

(١٨٣) معجم ما استعجم من أسماء البلاد
لأبى عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلســـــى ٠ تحقيق : مصطفى السقا ٠ لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٦٤هـ

(١٨٤) معجم مقاييس اللغـــة ، لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـ تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط - ثانية ١٣٨٩هـ : شركة و مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصـــــر ٠

(١٨٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٠
لمحمد فؤاد عبد الباقى - المكتبة الإسلامية استامبول تركيا - ١٩٨٤م -

(١٨٦) المغازى النبويـــة : لابن شهاب الزهرى : تحقيق : د ٠ سهيل زكار ٠ دار الفكر ط ٠ أولى ١٤٠٠هـ

(١٨٧) المغني لابن قدامـــــــــة.

تأليف ابي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت ٦٢٠ هـ : الناشر : مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.

(١٨٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .

لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١ هـ تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ط . خامســة بيروت ١٩٧٩ م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان .

(١٨٩) المفردات في غريب القرآن

لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ت ٥٠٢هـ تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان بدون تاريـــخ

(١٩٠) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الالسنة :

للامام شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ

الناشر : دار الكتب العلمية بيروت لبنان . ط الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م . تعليـــق عبد الله محمد الصديـــق.

(١٩١) مقدمة ابن خلدون

لابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ) بمراجعة الاستاذ خليل شحادة ود . سهيل زكار دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط . ثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١٩٢) مقدمة في أصول التفسيـــــر

لابن تيمية ٦٦١ = ٧٢٨ هـ تحقيق الدكتور عدنان زُرْزور ط . الثالثة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م دار القرآن الكريم بيروت لبنان

(١٩٣) الملل والنحل .

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني ٤٧٩ - ٥٤٨هـ

تحقيق : محمد سيّد كيلاني . الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

(١٩٤) مناهل العرفان في علوم القرآن .

لمحمد عبد العظيم الزرقاني : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(١٩٥) منار الهدى في الوقف والابتدا .

احمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني : دار المصحف للعناية بطبعه ونشر علومه بدمشق. ١٤٠٣هـ

(١٩٦) المنار المنيف في الصحيح والضعيف .

للامام شمس الدين ابى عبد الله محمد أبى بكر الحنبلي الدمشقى المعروف بابن قيم الجوزية ولد ت ٦٩١ وتوفى ٧٥١هـ تحقيق وتعليق عبد الفتاح ابوغدة . ط الثانية ١٤٠٢هـ ٨٢م

الناشر : مكتب المطبوعات الاسلامية حلب الفرافرة ،

(١٩٧) المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لجنة القرآن والسنة الجمهورية العربية المتحدة . القاهرة ١٣٨٧هـ

(١٩٨) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم . لأبى الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى ت٥٩٧ ط أولى : مطبعة دار المعارف العثمانية بعاصمة حيدرآباد سنة ١٣٥٩ .

(١٩٩) منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى أبى داود ، لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى . الناشر: المكتبة الاسلامية بيروت ط ثانية ١٤٠٠هـ

(٢٠٠) المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب :

لجلال الدين السيوطى تقديم وتحقيق الدكتور النمامى الراجى الهاشمى . الناشر: صندوق احياء التراث الاسلامى المشترك بين المملكة المغربية والامارات العربية المتحدة بدون تاريخ .

(٢٠١) الموضوعات

للامام ابى الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى القرشى ٥١٠ - ٥٩٧هـ تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ط . الأولى .

الناشر : محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

(٢٠٢) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال .

لأبى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى ت٧٤٨هـ . تحقيق على محمد البجاوى .

دار المعرفة بيروت لبنان .

(٢٠٣) النشر فى القراءات العشر

لأبى الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣هـ

دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ .

(٢٠٤) النكت والعيون (تفسير الماوردى)

لأبى الحسن على بن حبيب الماوردى البصرى ٣٦٤ - ٤٥٠هـ تحقيق : خضر محمد خضر .

ط . أولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م طباعة مطابع مقهوى - الكويت

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية التراث الاسلامى ١٣

(٢٠٥) نواسخ القرآن للعلامة ابن الجوزى :

تحقيق ودراسة محمد اشرف على الملبارى - المجلس العلمى احياء التراث الاسلامى

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ

(٢٠٦) النهاية فى غريب الحديث والأثر

لابن الأثير ٥٤٤ - ٦٠٦هـ: تحقيق : طاهر احمد الزواوى ومحمود محمد الطناجى .

الناشر : المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ .

(٢٠٧) نيل الأوطار شرح منتقى الاخبار من أحاديث سيد الأخبار للإمام اليمانى محمد

ابن على بن محمد الشوكانى : ط أخيرة . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

(٢٠٨) هل تجزئ القيمة فى الزكاة .

رسالة لمحمد بن احمد بن اسماعيل . الناشر : دار احياء السنة النبوية الاسكندرية

سيدى بشر شارع مسجد السلام .

(٢٠٩) وفيات الاعيان :

لابن خالكان ت ٦٨١ هـ دار صادر بيروت لبنان ١٩٧٠م

( )

الاستدراكات فى الأعلام المترجم لهم

(أ)

احمد بن ابراهيم ابن فراس ٢٩٧

انس بن سيرين ٤٣٢

اوس بن الصامت ٢٢٥

اوس بن عبد الملك ابو الجوزاء ٤٨٤

(ب)

بريدة بن الحصين ٤٢٠

(ث)

ثابت بن قيس الخزرجى ٢٤٢

(ج)

جندب بن جنادة ابوذر الغفارى ٣٧٣

(ح)

حاطب بن أبى بلتعة ٣١٠

حذيفة بن اليمان ٣٩٥ و ٥٢١

الحسن بن محمد - ابو محمد المدنى ٣١٠

حكيم بن حزام ٣٢٠

حمزة بن عبد المطلب ٢٥٦

(خ)

خالد بن الوليد ٣٤٥

(د)

دريد بن الصمة ٥٣٨

(ر)

رباح بن عبيدة ٢٠٨

الربيع بن انس ٤٢١

رشدين بن سعد ١٣٦

رفيع بن مهران - ابو العالية ٢٣٠

( )

(ز)

زبان بن العلا ، ابو عمرو ٢٦٨

زيد بن ارقم ٣٩٨

(س)

سفيان الثورى ٢٧٢

سعيد بن ابى عروبة ٤٦٨

سعيد بن عبد الرحمن المخزومى ٢٩٧

سعيد بن المسيب ٢٣٤

سودة بن زمعة ٤٦٠

سهيل بن عمرو ٣٢٠

(ش)

شداد بن اوس ٥٢٣

شريح بن الحارث القاضى ٤١٣

(ص)

صخر بن حرب ابو سفيان ٣٢٠

صفوان بن امية ٣٢٠

(ع)

عامر بن عبدالله بن الجراح ، ابو عبيدة ٢٥٤

عامر بن واثلة ابو الطفيل ٤٠٨

عبد الرحمن بن عبد الله ابو محمد المقرى ٣١٠

عبد الله بن ابىّ بن سلول ٣٩٤

عبد الله بن بريدة الاسلمى ٤٢٠

عبد الله بن رواحة ٣٤٣

على بن عيسى البغدادى ٣٩١

عمرو بن حزم الانصارى ١٦٤

(ق)

قتيبة بن سعيد ٢٧٤

قيس بن الحجاج ٥٨٩

(ل)

الليث بن ابى مسلم ٤٦٩

الليث بن سعد ٢٧٤

(م)

محمد بن اسماعيل البخارى ٢٧٤

محمد بن الحسن ابو بكر النقاش ٢٥

محمد بن سيرين ١١٩

محمد بن عبد اللة المقرى ٣١٠

محمد بن على بن الحسين ١٢٩

محمد بن مكى ابو الهيثم ٢٧٤

مسروق بن الاجدع ١٠٩

معاوية الليثى ١٦٩

المغيرة بن الحرث ٣٢٠

مقاتل بن حيان ٢٠٠

(ن)

نافع بن مالك ٢٧٤

نسيبة بنت كعب ام عطية ٣٣٤

النضر بن حارث ٥٨٢

النعمان بن ثابت ابو حنيفة ٩٨

(و)

وليد بن المغيرة ٥١٩

(ى)

يحيى بن ابى كثير ١٣٤

يزيد بن عبد الله ٣٣٦

الاستدراكات في المراجع

(١) أحكام القرآن
لابي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ جمعه الإمام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي صاحب السنن الكبرى ت ٤٥٨ هـ
الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

(٢) أحكام القرآن
لابي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي ت ٣٧٠ هـ
طبعة مصورة عن الطبعة الاولى ، طبع بمطبعة الاوقاف الاسلامية في دار الخلافة ١٣٢٥ هـ الناشر : دار الكتاب العربي بيروت لبنان

(٣) أحكام القرآن
لابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت ٥٤٣ هـ
تحقيق علي محمد البجاوي ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان

(٤) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير
للعلامة شمس الدين محمد عرفة الدسوقي
، طبع بدار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه

(٥) خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب
للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ
الناشر : دار صادر - بيروت

(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس
للامام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ
الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان

(٧) ديوان الهذليين
نسخة مصورة عن دار الكتب ، الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٥ هـ

(٨) زاد المسير في علم التفسير
لابي الفرج جمال الدين بن عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ت ٥٩٧ هـ ، الناشر : المكتب الاسلامي للطباعة والنشر
ط ، الاولى ١٣٨٤هـ - بيروت

(٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السئ فى الامة
تخريج : محمد ناصر الدين الالبانى طبعة ثالثة
المكتب الاسلامى للطباعة والنشر - بيروت
(١٠) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين
للامام سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل ت ١٢٠٤هـ
طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر
(١١) الفصل فى الملل والاهواء والنحل
للامام ابى محمد على بن احمد بن حزم الظاهرى ت ٤٥٦ هـ ، ط ثالثة ،
١٣٩٥ هـ
دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
(١٢) مجاز القران
لابى عبيدة معمر بن المثنى التيمى ت ٢١٠ هـ
تعليق : د . محمد فؤاد سزكين ط ثانية ١٣٩٠هـ مطبعة الخانجى
دار الفكر
(١٣) مجموعة الرسائل المنيرية
جزءان ، الاول يشتمل على ١٣ رسالة ، منها نور اللمعة فى خصائص
الجمعة للسيوطى ، والثانى يشمل على ١٠ رسائل ، منها ايضاح
الدلالة لابن تيمية ، إدارة الطباعة المنيرية - الناشر محمد
امين دمج ، بيروت ، ١٩٧٠ م
(١٤) المجموع شرح المهذب للشيرازى
للامام أبى زكريا محى الدين بن شرف النووى
تحقيق و تعليق : محمد نجيب المطيعى - مكتبة الارشاد بجدة -
المملكة العربية السعودية